

علوم اللغة

٣٦

في هذا العدد :

- كلمة حول مؤسس المجلة
- العناصر الأساسية المكونة لنظرية النص (لنظرية ايزنبرج نموذجاً)
- وقوع بعض حروف المعاني مواقع بعض عند الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)
- مشكلات التكافؤ في قاموس المصطلحات
- دراسة تعاقب الحروف في جامع البيان للطبري

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة
كتاب دورى

٢٠٠٦

العدد الرابع

المجلد التاسع

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

مدير التحرير

د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)

نائب رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن بحيرى (عين شمس)

أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢) أ.د. عبده على الراجحي (الإسكندرية)

أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)

أ.د. حمزة المزينى (الرياض) أ.د. مانفرد قويدخ (أمستردام)

أ.د. رئيسف جورج خورى (هيدلبرج) أ.د. محمد عونى عبد الرؤوف (عين شمس)

أ.د. السعيد محمد بدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) أ.د. عبد الفتاح البركاوى (الأزهر)

أ.د. فولفديترش فيشر (ارلانجن) أ.د. صلاح الدين صالح (بنى سويف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دورى

مج ٩، ع ٤٦، ٢٠٠٦

حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختراذه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوى :

(داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ جنيهاً مصرياً

(خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

٨٠ دولاراً أمريكياً

سعر العدد :

(داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ جنيهاً مصرياً

(خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

٢٠ دولاراً أمريكياً

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩

المحتويات

الصفحة	البحوث
٩	كلمة حول مؤسس المجلة العناصر الأساسية المكونة لنظرية النص (لنظرية ايزنبرج نموذجاً)
١٥	د. أشرف عبد البديع عبد الكريم وقوع بعض حروف المعاني مواقع بعض عند الثعالبي (ت ٢٩٤هـ)
٨٩	د. مجدى إبراهيم يوسف مشكلات التكافؤ في قاموس المصطلحات
١٣٣	عبد المنعم السيد جدامى دراسة تعاقب الحروف في جامع البيان للطبرى
٢٢١	د. أشرف عبد السميع حافظ عبد السميع

" بسم الله الرحمن الرحيم "

تقديم

يضم هذا العدد من سلسلة علوم اللغة الذى يصدر بإشراف ٠٥٠١ / سعيد حسن بخيرى أستاذ علوم اللغة ووكيل كلية الألسن لشؤون التعليم والطلاب مجموعة من الدراسات المختلفة فى اتجاهات مختلفة تجمع بين القديم والحديث ، وتتصدرها دراسة لغوية حديثة هى (العناصر الأساسية المكونة لنظرية النص) (ايزنبرج نموذجاً) ، ثم دراسة فى حروف المعانى وهى (وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض عند الثعالبي) ، ثم دراسة دلالية فى المصطلحات ، وهى (مشكلات التكافؤ فى قاموس المصطلحات) ، وتُعقبها دراسة فى الاتجاه ذاته وهى (دراسة تعاقب الحروف فى جامع البيان للطبرى) .

وهكذا يتبين حرص المجلة على التنوع وإتاحة الفرصة لكل الاتجاهات البحثية الجادة التى يعنى الباحثون فيها بإضافة موضوعية ملموسة .

ويسعد المجلة أن تستمر فى إهداء أعدادها إلى مؤسس هذه المجلة عالم اللغة الكبير ٠٥٠١ / محمود فهمى حجازى اعترافاً بفضلته وجميله على تلاميذه المنتشرين فى عدد كبير من الجامعات .

وفى النهاية يسعد أسرة المجلة أن تتلقى البحوث اللغوية ، ولكن تحتفظ بحقها فى قبول النشر أو عدم قبوله دون إبداء الأسباب ، وتأسف لعدم قدرتها على الاستجابة للإلحاح على النشر فى وقت معين ، فمسائل تحديد وقت النشر ، وترتيب البحوث وتنسيق الأعداد وغير ذلك كلها من شأن أسرة التحرير فقط .

ونرجو من الله أن يكلل جهودنا بالتوفيق . إنه نعم المولى ونعم النصير .

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .



الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسعد أسرة التحرير أن تهدي هذا العدد (٣٦) لعالم جليل مرموق المكانة أرسى دعائم هذه السلسلة، إنه رئيس التحرير الأستاذ الدكتور/ محمود فهمى حجازى ، أستاذ علوم اللغة بجامعة القاهرة، ورئيس جامعة نور مبارك بكازاخستان (الماطى).

يصدر هذا العدد التكريمي تحية وتقديرا لعطاء هذا العالم الجليل وإجلالا لعلمه الغزير وخلقه الكريم.

يضم هذا العدد بحوثا متنوعة كتبت بأقلام زملائه وطلابه ومريديه، اعترافا بأستاذيته التى تجلت فيه عالما وإنسانا، وتقديرا لجهوده، واعترافا بدوره فى تأسيس (علوم اللغة) وفى غيرها من المجالات الأخرى.

وبعد . . . فقد تعلمنا من أستاذنا الفاضل العلامة الجليل محمود فهمى حجازى احترام العلم والعلماء ، فضلا عن احترام العمل والإخلاص فيه، وأهمية الاستمرار مهما كانت الظروف، والصبر والأناة، كما تعلمنا منه أهمية الاستمرار فى مواصلة البحث اللغوى الجاد الذى يقوم على التراث من ناحية، وعلى المناهج الحديثة والمعاصرة من ناحية أخرى.

والله ولي التوفيق

أسرة علوم اللغة

الأستاذ الدكتور / محمود فهمى حجازى

سيرة وعطاء

- ١- ولد فى يناير (١٩٤٠ م) .
- ٢- حصل على الليسانس الممتاز فى الآداب من جامعة القاهرة (١٩٥٨ م) .
- ٣- عين معيدا بكلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٦٠ م) .
- ٤- حصل على الدكتوراه من جامعة ميونخ (١٩٦٥ م) ألمانيا الاتحادية آنذاك .
- ٥- تدرج فى الوظائف الجامعية حتى صار أستاذ علوم اللغة بجامعة القاهرة (١٩٧٨ م) .
- ٦- عمل أستاذا فى العديد من الجامعات العربية ، مثل : جامعة الكويت (٧٠ : ٧٤ م) ، وجامعة قطر (٨٠ : ٨٤ م) ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (أستاذ زائر) .
- ٧- عمل أستاذا زائرا فى العديد من الجامعات الأجنبية ، مثل : جامعة بودابست (المجر) ، وأمستردام (هولندا) ، وليون (فرنسا) .
- ٨- عمل وكيلا للدراسات العليا والبحوث بكلية الآداب جامعة القاهرة (٨٩ : ١٩٩٤ م) .
- ٩- عمل رئيسا لمجلس إدارة الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية (٩٤ : ١٩٩٧ م) .
- ١٠- أشرف سيادته على أكثر من مائة وخمسين رسالة (للماجستير والدكتوراه) فى علوم اللغة . وبعض هذه الرسائل كان بنظام الإشراف المشترك مع الجامعات الألمانية أو الفرنسية أو البريطانية .
- ١١- شارك سيادته فى مناقشة أكثر من مائتى رسالة فى علوم اللغة .
- ١٢- عمل خبيرا ثم كبير الخبراء اللغويين بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة (١٩٧٦ : ١٩٧٩ م) ، ثم بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة لتطوير تعليم اللغة العربية فى ماليزيا (٨٤ : ١٩٩٤ م) .
- ١٣- مستشار تحرير مجلة الدراسات اللغوية العربية Z A L ، التى تصدر فى جامعة إرلانجن - نورنبرج بألمانيا الاتحادية منذ عام (١٩٨١ م) .

١٤- رئيس تحرير مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة (٨٩ : ١٩٩٤ م) ، وهو رئيس تحرير علوم اللغة منذ (١٩٩٨ م) .

١٥- عضو في المجامع اللغوية ، مثل مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٩٤ م) ، وخبير العلوم اللغوية بمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٧٦ م) ، وعضو المجمع العلمي المصري (١٩٩٤ م) وعضو مجلس إدارته (١٩٩٥ م) ، وعضو اتحاد كتاب مصر (١٩٨٥ م) ، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٩٩ م) .

١٦- شارك وأشرف على الترجمة الكاملة لتاريخ الأدب لكارل بروكلمان ، والقسم الأكبر من تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين .

١٧- له مؤلفات كثيرة ، مثل : منهج السيرافي في التحليل اللغوي (بالألمانية) ١٩٦٥ م ، واللغة العربية عبر القرون (١٩٦٨ م) ، وعلم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة (١٩٧٠ م) ، وعلم اللغة العربية (الكويت ١٩٧٣ م) ، ومدخل إلى علم اللغة (القاهرة ١٩٧٥ م) ، وأصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي (القاهرة ١٩٧٥ م) ، والأسس اللغوية لعلم المصطلح (القاهرة ١٩٩٣ م) ، والبحث اللغوي (القاهرة ١٩٩٧ م) . وله جهود أخرى كثيرة .

١٨- له مشاركات في مؤتمرات عديدة ، وقدم كثيرا من البحوث وأوراق العمل إلى منظمات ومؤتمرات دولية .

١٩- سيادته الآن رئيس جامعة نور مبارك بكازاخستان .

* * * *

العناصر الأساسية المكونة لـ "نظرية النص"

(إيزنبرج نموذجاً)

دراسة تحليلية نقدية

د. أشرف عبد البديع عبد الكريم

أستاذ علوم اللغة المساعد

كلية دار العلوم - جامعة المنيا

الموضوع

١- مدخل أولي

٢- نحو الجملة ودوره في نظرية النص

٣- وسائل بناء النص

٤- المعايير الكلية لبناء النص

٥- رسم تخطيطي لنموذج الإحالة :

١/٥ : السمات المميزة للإحالة

٢/٥ : محدد النص

٣/٥ : مدخل إلى أعداد الإحالة :

٤/٥ : قواعد النص

المعطيات

المراجع

منذ أكثر من ربع قرن تقريباً برز منهج جديد في التحليل اللغوي في الدراسات الغربية¹، يعد تطويراً للمدارس اللسانية، التي عجزت في كثير من الأحيان عن أن تقدم تفسيراً مقبولاً لعدد من القضايا اللغوية، ومن ثم طورت من أدواتها البحثية وما زالت؛ لاستخلاص الإجراءات المنهجية التي يمكن أن تقدم إسهاماً واعياً لتفسير النصوص (المكتوبة أو المنطوقة) .

ومن ثم ظهرت مناهج التحليل النصي الذي يضمها علم لغة النص أو النصي أو نحو النص، ولسانيات النص على اختلاف بينها في التعريف² في نهاية الستينيات وطيلة السبعينيات والثمانينيات بشكل قوي، حتى أن ما أنجز في تلك الزمنية، يمثل سمة بارزة في الدراسات الألمانية بوجه خاص .

وليس من ظل لريب أن ما قدمه الباحثون العرب على اختلاف مشاربهم حول التعريف بهذه النظريات على الرغم من كثرتها³ عندي محدوداً، ومرد ذلك يعود إلى قلة الأدوات البحثية لدى بعض الباحثين،

¹R . A . de Beaugrande / W . Dressler : Einführung in die Textlinguistik , SS.15 : 31 . Van Dijk T. Aspekte einer Textgrammatik , S . 268 : 272 .

الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم ص ٦٤ ، ٦٥ لكاتب هذه السطور .

² حول الفروق الجوهرية التي أشار إليها فاتر ينظر :

H . Vater : Einführung in die Textlinguistik , SS . 8 : 24 .

³ ذكر لي د. سعيد بحيري في لقاء معه أن الدراسات التي تم إنجازها حول علم لغة النص في العربية تجاوزت السبعين دراسة، وهو كم من الدراسات لم تحظ به أي مدرسة من المدارس اللغوية من قبل، مما يدل على قوة التوجه إلى مثل هذه الدراسات، وعلى الرغم من ذلك، فإنني أراها أكثر من ذلك بكثير .

وقد أدت هذه الرؤية إلى أن البحث في اللسانيات النصية العربية يأتي في إطار نوعين :

الأول : ما يتسم بالسطحية دون العمق، وذلك نتيجة عدم الرجوع إلى الأصول التي كتبت بها هذه الدراسات، ومن ثم فإن معارفهم بما كتبت به الأصول لا تزال ناقصة من خلال اعتمادهم على ما ترجم فقط، أو بما تكون لديهم من معارف . الثاني : البعض الآخر يتسم بالعمق، محاولين الاستفادة من التصورات الغربية في التطبيق على العربية، وأراه أقل من الأول بكثير، على الرغم من جودته .

وعلى الرغم من ذلك، فإن بعض الدراسات العربية، قدمت تصورات ورؤى علماء النص³، إلا أن هذه الدراسات النقدية والترجمات المقدمة إلى العربية، يمكن أن تشكل تصوراً عاماً للقارئ العربي، وعلى الرغم من ذلك، فإنها ليست بكافية في إعطاء تفاصيل دقيقة حول ما كتب عن علم لغة النص، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن هناك

³ ينظر في هذا السياق ما قدمه د. سعيد حسن بحيري : علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، وأحسب أن جل قضاياها، بل كلها لعرض عدد من التصورات لبعض علماء النص الألمان، وكذلك له : اتجاهات لغوية معاصرة في علم النص، وربما يكون عرضاً لما ورد في الكتاب السابق، وإن اشتمل على توسيع للقضايا التي جاءت موجزة ثمة، كما ترجم كتاب : مدخل إلى علم لغة النص، تأليف فولفجانج هانيه مان / ديتير . وترجم كتاب زتسيسلاف واورزنيك : مدخل إلى علم لغة النص مشكلات بناء النصوص، وترجم د. تمام حسان : النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند، وما قدمه د. صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص . ود. إلهام أبو غزالة / علي خليل حمد : مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وفولفجانج درسلر ... الخ هذه الدراسات .

كثيراً من الباحثين الغربيين، وبخاصة علماء النص الألمان الذين لا يقلون أهمية عن قدمت أعمالهم إلى العربية (إما في صورة مترجمات أو دراسات نقدية عن بعض أعمالهم) لا يزالون في منأى بالتعريف بنظرياتهم وبأفكارهم، علي الرغم من أهميتها .

ويعد العالم هورست إيزنبرج (Horst Isenberg) واحداً من علماء النص الألمان الذين لم يأخذوا حظهم في أن تقدم نظرياتهم بشكل كامل لـدرس النصي العربي، وبالتالي فإن ما ورد في ثنايا الدراسات العربية — فيما اطلعت عليه — لم يتعد حدود الاستشهاد للتدليل علي فكرة، أو أن يأتي عرضاً في سياق مناقشة قضية نصية، علي الرغم من أنه يعد من المؤسسين الأوائل لعلم لغة النص الألماني، حيث كتب دراسات في هذا المجال منذ وقت مبكر (١٩٦٨)، وهي تلك الفترة الزمنية التي رأيت أنها تمثل البداية الفعلية لهذا الاتجاه الذي بدأت ملامحه المائزة تتبلور في تلك الفترة ^٤ .

وإذا كان إيزنبرج قدّم عدداً من الدراسات — في مواضع منتثرة — حول " نظرية النص " التي كرس لها جهوداً مضيئة؛ لاستخلاص — بناء علي التتابعات الجمالية — السمات الأساسية لـ " نحو النص " وقواعد للنصوص .

فإنني لم اعتمد في هذا العرض والتحليل هنا، إلا علي تلك المقالة المهمة له: تصورات حول نظرية النص :

Überlegungen zur Texttheorie .

^٤ د. أشرف عبد البديع : الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم ص ٦٤ ، ٦٥ .

علي الرغم من تقديمه أكثر من ثمانية أبحاث حول الدرس النصي
والنظرية النصية⁵، وكلي أمل أن أحصل - في المستقبل - إن شاء الله
- علي تلك المقالات وأوسع من دائرة العرض والتحليل فيها .

ومن ثم فإن بحثي يعتمد علي بحث إيزنبرج المذكور أعلاه، في
محاولة لتقديم الملامح الجوهرية التي تشكل أركان نظريته، مع الاستعانة
ببعض الدراسات التي يمكن أن تقدم إضافة لا يشتمل عليها هذا البحث،
كلما وجدت إلي ذلك سبيلاً .

كان إيزنبرج يجيد عدداً من اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية
والأسبانية والبولندية والبنغالية ولغات أخرى، وقد ساعدته علي المقارنة
بينها من خلال الروابط المختلفة⁶، وقد عمل أستاذاً للدراسات اللسانية في
جامعة ليبزج العريقة، التي كانت تقع ضمن حدود ألمانيا الشرقية، وتقع
الآن ضمن ألمانيا الاتحادية . وعلي الرغم مما كتبه حول " نظرية النص "
وأنه من المؤسسين الألمان الأوائل - كما قلت - للسانيات النصية، إلا
أنني لم أجد أحداً من الباحثين العرب تعرض له، إما بترجمة بعض
مقالاته، كما حدث مع آخرين، وإما بعرض تصوراته وآرائه وأفكاره
للقارئ العربي عرضاً مفصلاً .

وأزعم - بناء علي التصورات العامة أن هذا البحث - محل
النظر - يمكن أن يقدم ملامح جوهرية لنظريته، وسوف أدلل علي صدق

⁵ ينظر حول بعض مؤلفات إيزنبرج في : مدخل إلي علم لغة النص لقولقجانج هاينه مان /
ديتر ص ٤١٤، والمداخل الأخرى الخاصة بعلم لغة النص .

⁶ Sehe : Überlegungen zur Texttheorie , S . 157 .

هذه المقولة في ثنايا العرض والتحليل، ذلك أنه يشير - مثلاً - إلى أن " نحو الجملة " ليس كافياً في تقديم تفسيرات كافية للنصوص، وبناء عليه يحتاج إلى نظرية أخرى (غير لغوية)، تسهم في تقديم تفصيل لجوانب دلالية، ومن ثم، فإن هذا البحث يقدم فائدتين :

الأولى : محاولة الإفادة في تطبيق هذه التصورات وما يتلائم منها وطبيعة العربية .

الثانية : تعريف الباحثين العرب بالتصورات العامة لنظرية إيزنبرج، وعليه فإن هاتين الفائدتين كافيتان لتقديم هذا العرض من ناحية، والتحليل من ناحية أخرى .

"نحو الجملة" ودوره في "نظرية النص"

يرى د. مازن الوعر^٧ أن " نحو الجملة " إنما هو مستقل عن " نظرية تحليل الخطاب "، وأن الدرس النصي، يُقصي " نحو الجملة "، وهي رؤية تحتاج إلى إعادة نظر على ضوء ما قدمه إيزنبرج حول " نظرية النص " .

نجد إيزنبرج يرد هذه الرؤية، ويصدر بحثه بقوله : إن العلاقات القائمة في النص مردها في الأساس إلى التتابعات / السلاسل الجمالية^٨. وهذه الرؤية تمثل الأساس عنده، وفي محاولته توضيح ذلك، يقارن من خلال المثال التالي :

١- أحرق بيتر الكتاب . هو لم يعجبه .

٢- أحرق بيتر الكتاب . لأنه لم يعجبه^٩ .

وبالتالي فإن الذي يقع ضمن اختصاص " نحو الجملة " GrammatikSatz، إنما هي العلاقات بين الكلمات، ويرى أن بين الجملتين علاقة، بيد أنها في الجملة

^٧ د. مازن الوعر : نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة ص ١ .

^٨ يشير د. صلاح فضل إلى أن مصطلح " المتتاليات " (Sequencce) قد استخدم للإشارة إلى مجموعة من الجمل التي تتميز فيما بينها بتحقيق شروط الترابط (Connection) ، ومن ثم فإن من المعناد أن تقوم هذه المتتاليات بتكوين نصوص تتسم بالتماسك . بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٥٥، وهي رؤية تؤكد سلامة تعريف (إيزنبرج، إن لم يكن قد أفاد منه .

^٩ مصطلح " التتابعات الجمالية " يبدو أن فإن دايك قد نقله ممن قبله (إيزنبرج ١٩٧١)، بيد أنه حاول أن يجد له مصطلحاً خاصاً به، فقد أطلق على البنية الكلية للنص

(Makrostruktur) وعلى " التتابعات الجمالية " لوحدات النص (Mikrostruktur)،

. Textwissenschaft , SS . 41 : 74

^٩ Sehe : H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie, S . 159 .

(٢) أكثر وضوحاً. ومن ثم فإن رؤيته قائمة على أن الضمير (هو) يعمل عمل الروابط، وكذلك إذا كانت الجملة الثانية سبباً للأولى، وهي العلاقة السببية، وكلاهما يربطان، إلا أن العلاقة السببية أقوى عنده .

وعلى الرغم من المفارقات التي أشرت إليها - في نظر إيزنبرج - إلا أنه يرى أن التتابعات الجمالية / بنية السطح في الجملة ٢،١ مترادفتان ومتساويتان (تقريباً)، ولا يتصور أن بنية السطح وحدها يمكن أن تفسر/ تشرح العلاقات الدلالية للتتابعات الجمالية، وتتجاهل أنواعاً أخرى من الوسائل المختلفة^{١٠} .

وأود أن ألفت النظر إلي أن تصور إيزنبرج حول عدم كفاية الأنحاء التقليدية، وعدم كفاية إجراءات " نحو الجملة " تتفق مع ما عُرف في البلاغة العربية بـ " نظرية النظم " عند عبد القاهر الجرجاني، وأراها نظرية قريبة الشبه من حيث :

١- إن الجملة وحدها ليست كافية لأن تقدم تفسيراً في كل الجوانب المختلفة .

٢- وجوب مراعاة الوسائل غير اللغوية الأخرى، ولم يحدد الجرجاني إلا بعضاً منها، على أساس أن كل نص له سياقه / ظرفه الذي يختلف من نص إلى آخر، وهذه العناصر هي التي أشار إليها إيزنبرج بالوسائل غير اللغوية التي يجب أن تدرج في التحليل مع العناصر اللغوية الأخرى التي ليست وحدها كافية، وسوف نشير إلى هذه الوسائل في قابل من البحث .

¹⁰ Ebenda, S . 159 .

وبناء على ذلك يمكن أن نخلص إلى أن نظرية إيزنبرج لا تلفظ
تصورات " نحو الجملة "، وإنما هي تتجاوزها إلى أفق أرحب من خلال :

- ١- توسيع البحث في التصورات اللغوية القائمة في الأنحاء التقليدية .
 - ٢- إضافة وسائل أخرى غير لغوية، كانت مقصاة في الأنحاء التقليدية .
- وأبقي عليها لمناقشتها في قابل من البحث .

على أنني أود أن ألفت النظر لما أورده شبلنر وهو ربما يكون له
علاقة بتعريف إيزنبرج للنص، فقد عرض لتعريف برنكر (Brinker)
بعدما عرض برنكر لتعريف إيزنبرج بأنه : تتابع (سلاسل) مترابط من
الجمال، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءاً صغيراً ترمز إلى
النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة
تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبياً ^{١١} .

يتضح من خلال هذا التعريف، وما سيأتي لاحقاً، أن تعريف
برنكر، إنما هو تعريف إيزنبرج، وأن شبلنر لا يرتضي تعريف برنكر
وإيزنبرج في آن واحد، ويوجه إليه انتقاده بأنه : تعريف دائري بمعنى
أنه يوضح النص بالجملة، والجملة من خلال النص، كما أنه غير منهجي
علمياً، لغموض الرموز والعلاقات التي يتضمنها، واتساع الوصف، ومن
ثم لا يمكن تطبيقه ^{١٢} .

وبالتالي فإن هذا التعريف قائم على توسيع دائرة " نحو الجملة "،
وإذا كانت الجملة أصغر وحدة مستقلة (نسبياً) في الأنحاء التقليدية، فإن

¹¹ برند شبلنر : علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٨ .

¹² السابق : الموضع ذاته .

النص يتكون من جملة (أو جملتين)، ويمكن أن يمتد إلي أبعد من ذلك، ومن هنا فإنه يتكون من عدة جمل أو عدة نصوص داخل النص، حسب رؤية شبلنر^{١٣}.

غير أنني لا أوافق شبلنر في ذلك النقد الذي وجهه إلي تعريف برنكر السابق للنص، يقول شبلنر : إما أنه دائري أو يستعمل كلمة " النص " بغموض . إنه يوضح مفهوم النص علي أنه يتكون من تعاقب متتابع من جمل بعيدة عن وجود روابط^{١٤} . فتعريف إيزنبرج وبرنكر للنص ليس علي أنه " تعاقب متتابع من جمل بعيدة عن وجود " روابط "، ذلك أن التعريف السابق يرى : أنه متتابع مترابط من الجمل، وفي ذلك إحجاف لذلك التعريف السابق .

قد يبدو هذا التعريف غير كامل / غير جامع؛ أقصد عدم اشتماله علي كل العناصر التي يجب توافرها في النص، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فتعريف إيزنبرج وبرنكر (Brinker) يوحي أن التتابع المترابط من الجمل، أن مصطلح " مترابط " يمكن أن يقصد به :

١- الترابط النحوي (السبك) .

٢- الترابط المفهومي (الحبك) .

ومن خلال هذين المعيارين تترابط أجزاء النص، وهما المعياران المختصان بالنص عند إيزنبرج وبوجراند / درسلر - كما سيأتي لاحقاً -

¹³ السابق ص ١٨٩ .

¹⁴ السابق : الموضع ذاته .

وأحسب أن هذا التفسير مقبول والأجدر عندي¹⁵، ويبدو أنه يناسب ما كان يقصده إيزنبرج وبرنكر في التعريف السابق، خاصة وأنه يتسق في مجمله مع تلك العناصر التي تتكون منها كليات النص - وستأتي الإشارة إلى ذلك في موضع تال من البحث - بالإضافة إلى عناصر لغوية وغير لغوية أخرى، وقد أشار إلى التنعيم ونبر الجملة منها.... إلخ¹⁶.

وإذا كانت مثل هذه الرؤى حول "نظرية النص"، فإن الأمر قائم على اكتشاف القواعد وعرضها¹⁷، بناء على الاستخلاصات الناتجة من النماذج المستشهد بها، ويبدو أن هذه الرؤية لشبلنر قد أفاد منها فولفجانج / ديتر¹⁸. إذ استنتج أن ذلك أبقى "نظرية النص" لدى إيزنبرج في إطار "نحو النص" وهو ما تلقفه فولفجانج / ديتر من رؤية شبلنر وحاولا أن يبلوراها في إطار رؤية جديدة. يقول شبلنر: ينبغي أن تشمل هذه القواعد كل أنماط الجملة وتتابعاتها الممكنة وصلاتها وارتباطاتها والصلات غير المشار إليها صراحة: العملية منها

"على الرغم من الفروق الجوهرية بين منطلقات إيزنبرج من جهة، وفان دايك من جهة أخرى، فإن تحليل فان دايك فيما يتعلق بالإحالة له وجوه مماثلة كثيرة مع إيزنبرج ينظر:

39 : 23, S. Textwissenschaft، وفي موضع آخر يحدد الروابط في نوعين : ربط داخلي. علاقات تماسك أخرى (المرجع السابق : ص ٤١) وهي رؤية تتفق مع التحليل المذكور في المتن أعلاه .

¹⁵ Sehe : H. Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S. 156 .

¹⁶ برند شبلنر : علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٩ .

¹⁷ فولفجانج / ديتر : مدخل إلى علم لغة النص ص ٥٠ .

والإشارية، وإذا لم يمكن التوصل إلى عرض هذا العمل وتمثيله بمنهجيته، فإن النظام يكون معقداً إلى أقصى حد^{١٨}.

وتحتاج هذه الرؤية إلى إيضاح في ظل ما أورده إيزنبرج في إطار "نظرية النص"، بأن هذه التصورات ليست نهائية / أخيرة؛ أي من الممكن أن يحدث فيها تغيير، بل هو الواجب، إذ تغيرت بعض جوانب اللغة، باعتبارها ظاهرة اجتماعية، وبالتالي يمكن أن تتغير تبعاً لما يناسب اللغات، وهكذا فإن تصورات "نظرية النص" ليست أخيرة، بيد أن ما ذكره شبلنر مفاده أن هذه النظريات، ينبغي أن تشتمل على كل أنماط الجمل وتتابعاتها الممكنة وصلاتها وارتباطاتها والصلات غير المشار إليها صراحة.

نحاول هنا أن نختبر هذه الرؤية على ضوء ما ورد لدى إيزنبرج، لما ينبغي أن تكون عليه الجمل، يمثل تصوراً عاماً، ومن ثم فإن التقسيم المقترح عنده لتصورات عامة، يمكن أن توسع دائرة البحث فيها، وعليه تضاف أنواع أخرى من الجمل الفرعية المكملّة، التي تكون كثيراً منها عمدة، وليست فضلة في الجملة، وبالتالي في النص، وربما يمثل تصور إيزنبرج لما هو أوسع، بناءً على الرؤى المقترحة لديه، غير أنها تظل لها قيمتها، إذ إن رؤية شبلنر قائمة على أساس (ينبغي) وليست على أساس (يجب)، وأعتقد أن ثمة مفارقة واضحة لما ينبغي، ولما يجب أن يكون، لا تخفي على القارئ اللبيب.

وربما تشير رؤية شبلنر من ناحية أخرى أن له رأياً آخر، بأن هذه النظرية تحتاج إلى تعديل عناصرها المقترحة، وهي لا تمثل رؤية

¹⁸ برند شبلنر : علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٩٠ .

أخيرة، وأن ما عُرض من " نظرية النص " : وبهذه الطريقة ما زالت بعيدة عن التطبيق في تحليل النصوص أدبيا وعلميا¹⁹ .

أعود لمناقشة اهتمام إيزنبرج وتركيزه على التتابعات الجمالية ودورها في تماسك بنية النص، إذ يذهب إلى أن العلاقة بين الجمل في النص من خلال أن الجملة اللاحقة تكون مرتبطة بالأولي (السابقة)، أي الروابط اللفظية والممثلة لبنية السطح، التي تعكس الارتباط ببنية العمق. ومن ثم يمكن أن نخلص إلى إكائيتين فئيتين، يمكن أن تقدا تفسيراً وافياً لهذه العلاقة علي النحو التالي :

١- المطالبة بتوضيح السمات الخاصة بـ نحو الجملة " ، ونستطيع أن نحدد دائرة اختصاص " النحو " ونبقى عليه .

٢- نلاحظ - من خلال ما يقع ضمن دائرة النحو، أن النصوص بدون هذه السمة الجوهرية، لا يمكن أن تقدم تفسيراً مرضياً للمعطيات المناسبة داخل القواعد النحوية²⁰ .

ويعد الحل الأول حلاً ظاهرياً / شكلياً، وبناء عليه، تعد هذه الميزة غير قائمة، إذ لا يمكن استنباطها من علم النحو، وبالتالي فنحن في حاجة إلى نظرية إضافية أخرى، يمكن أن تقوم بوضع تفسير لذلك، ويمكن التخلص من هذه المشكلة من خلال الاعتماد علي السمات الخاصة بالنص²¹ .

¹⁹ برند شبلنر : علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٩٠ .

²⁰ H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 158 .

²¹ Ebenda, S. 158 .

وتعتمد رؤية إيزنبرج هذه الرؤية أن خصائص " نحو الجملة " لا يمكن أن تقدم حلولاً مقبولة (وشفافية) للنصوص، ما لم نأخذ في الاعتبار إدخال نظريات أخرى مساعدة .

ويلحظ قولقجانج / ديتر أن ملامح المحاولة الأولى للانتقال من التحليل المقصور على الجملة إلى تجاوزه من الجمل ... كان إيزنبرج أول من حاول تطوير نحو شامل للنص، وبذلك تشكلت داخل قواعد توليد الجملة المستخدمة في الأنحاء التقليدية لإنتاج الجمل " قاعدة النص " التي يمكن أن توسع بمساعدة الجملة المنفردة في النص²² .

²² قولقجانج / ديتر : مدخل إلى علم لغة النص ص ٢٠ .

وسائل بناء النص

إذا كانت الأتحاء التقليدية غير كافية في تقديم تفسيرات مرضية عند إيزنبرج، فإنه يمكن الإشارة إلى بعض الوسائل التي يمكن أن تشير إلى "نظرية النص"، وتنمية لهذه الوسائل، يمكن الإشارة إلى كيفية تحليل التابع الجملي من خلال الاعتماد على الأنماط التالية في عملية إنشاء النص"، وهي كالتالي :

١- البنية السطحية :

* السيارة في الجراج . دُھنت السيارة حديثاً .

السيارة في الجملة الثانية، تعود على السيارة في الجملة الأولى، وهي ليست جديدة، إنما هي موضع الجملة الثانية (توكيد) .

٢- الربط السببي :

* اللبة لم تحترق . عندما انقطع التيار الكهربائي .

الجملة الثانية تصف محتوى الجملة الأولى؛ لأن الجملة الأولى تقدم تفسيراً لمحتوى الجملة الثانية .

٣- الدافع / الحافز :

أ - ذهب هانز للبدروم . كان يريد إحضار الكرنب .

ب- تعال هنا . يوجد خطاب لك .

تعتبر الجملة الثانية من (أ) و (ب) تحفيز، كما يمكن أن يقال بالضبط إن الشخص المخاطب يعد مطالباً بفعل شيء ما بالخطاب .

٤- التحديد (التفسير) :

* كان هناك صقيع . بسبب تلف في مواسير التدفئة .

الترابط القائم هنا بين الجملتين من الناحية الدلالية فقط .

٥- التخصيص :

* بالأمس لم يحالف بيتر الحظ . لأن ذراعه قد انكسر .

وقد خصصت الجملة الثانية بـ " الأمس " و بـ " عدم الحظ "... إلخ .

٦- التنظيم / الترتيب :

* لقد اشترى أخي لنفسه بدلة . هبط بيتر ساقطاً على السلم . عمّتي تعمل بيدها .

لا يوجد في النص استبدال لفظي في الجملة الأخيرة، ومن هنا لم تحتو على البدلة .

٧- الربط الزمني .

٨ - التعليق الافتراضي

٩- التقابل الاستدراكي (الاستدراك بالمقابلة) .

١٠- الاتسجام (التوافق) بين السؤال والجواب .

١١- المقارنة .

١٢- تصحيح الأقوال المذكورة سابقاً .

لقد رأى هانز ماريا . لا، بيتر هو الذي رأى ماريا .

فإذا كان المتحدث، يرى أن هانز هو الذي رأى ماريًا، فإن المتلقي يعلم أنه ليس هانز، وإنما هو بيتر، فيصحح الكلام (المعلومة) للمنتج، وهذا هو المقصود بتصحيح أقول مذكورة سابقاً²³ .

على أن هذه الوسائل غير اللغوية من قبل إيزنبرج ليست أخيرة، وإنما يمكن أن تطور بإضافة عناصر جديدة، تسهم بفاعلية في عملية التفسير. ولا ريب أن أبحاثه حول " نظرية النص " بوجه خاص تفيد من مدى التقدم الذي أحرز في تطوير هذه الوسائل، على أنني أؤكد أن هذا التطوير، لم يخل بالعناصر الأساسية لنظريته .

هذه الوسائل التي هي " للتنصيص " اقترحها إيزنبرج؛ ليؤدي النص وظيفة اتصالية، بأنها : مجموع خواص الجملة المهمة لبناء النص، التي لا يمكن اختصارها في البنية الدلالية والمعجمية والنحوية والمورفولوجية²⁴. وبناء على ذلك أرى أنها حصيلة :

١- البنية الصوتية .

٢- البنية المورفولوجية .

٣- البنية النحوية .

٤- السياق الذي يعتبر العنصر الحاسم في تحديد الدلالة المرجوة من هذا النص أو ذاك .

²³ H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 160 , 161 .

وينظر ما أضافه إيزنبرج في بحوث أخرى زيادة على ما ورد في المتن لدى فولفجانج / ديتر : مدخل إلى علم لغة النص ص ٢٢ .

²⁴ فولفجانج / ديتر : مدخل إلى علم لغة النص ص ٥١ .

٥- موضوع النص .

٦- نوع النص

إلا أن العناصر الصوتية والمورفولوجية، عناصر قارة، أي لا يحدث في بنيتها تغيير، ومن هنا فإن مجموعها الأخير لا يتغير، إلا أن الدلالات النحوية (المستخلصة)، ليست نتيجة لهذه العناصر القارة، أما القواعد النحوية، فهي التي تتشكل في صور عدة، تنتج جملاً لا نهائية، مختلفة في المعاني تبعاً لاختلاف السياقات، على أن التغير في التفسير والمعاني المختلفة، لا يؤدي إلى تغير في القواعد النحوية، فالقواعد النحوية، كما هي، إلا أن الذي يتغير هو :

١- نوعية الموضوع .

٢- السياقات غير اللغوية، كالأداء (التنغيم، النبر) ... الخ .
وقد أشار أومن إلى أن هناك عناصر مهمة في " نظرية النص " يمكن أن تقدم تفسيراً للوحدات اللغوية في النصوص بالاعتماد على العناصر المذكورة أعلاه^{٢٥} .

٣- التناسق في التتابعات الجمالية بين عناصر النص، هذه العناصر وغيرها تشكل نصاً في ظل القواعد النحوية، وهي ليست متغيرة، والذي يتغير هي وسائل التنصيص المذكورة عليه . على أن هذه العناصر تذكرنا بتلك السمات الخاصة بنظرية النص، كما رأها شميت (Schmidt)، ونوجزها كالتالي :

²⁵ Oomen U . : Systemtheorie der Texte, S . 66 . 67 .

التناسق، الانسجام النصي بين المتحدث والمتلقي . المعلومات اللغوية الموجودة وقدرة المحلل على التحليل . العناصر والسمات الدلالية للتحليل . السمات الدلالية الأساسية لفهم : الأصوات والسياقات والوحدات المعجمية . الاعتماد على معلومات / أحداث مسبقة بين المتحدث والمتلقي مما يخلق انسجاماً بين الاثنين ^{٢٦} .

ولم يغفل إيزنبرج عنصراً قوياً يمكن أن يقدم دلالات أولية في عملية التفسير، وهو نوعية النصوص، إذ نصوص الرواية لها سماتها التي تفرقها عن تلك الخاصة بالمحادثة مثلاً، ومن هنا فإن استخلاص هذه السمات الرئيسية لكل نوعية على حدة، يمكن أن يسهم في عملية التفسير والتواصل، ويشير إيزنبرج إلى أن : نوعية النصوص، إنما مردها في الأساس إلى كل الجمل الموجودة في النص المرتبطة بعضها ببعض، كما أن هذا الارتباط يجب أن يكون بشكل تلقائي (آلي) ^{٢٧} .

وإذا كانت هذه التصورات يمكن أن توسّع دائرة البحث فيها، إلا أنها تبقى رغم ذلك، قائمة على استخلاص من النصوص المتباينة، وليست معتمدة — بالتأكيد — على تصورات مقدمة مما يدخل ضمن دائرة قضايا " نحو الجملة "، بيد أنها تقدم حلاً بديلاً لكثير من القضايا التي تقع داخل حدود " نحو الجملة " .

وعلى هذا الأساس، فإن عملية البحث في بنية النص المطروحة أمامنا، ليست مهمة خاصة، يبحث فيها علم النحو، لا يقتصر فقط على ما

²⁶ S. Schmidt : Texttheorie , S . 66 : 70 .

²⁷ H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 161 .

يدخل في إطار الجملة ... وفيما يتعلق بالمفاهيم المتعلقة ببنية الجملة الداخلية، لا تؤدي إلى وضع أسس لحل كثير من المشاكل التي لم يتم حلها بشكل مرض من خلال ما يقع ضمن حدود " نحو الجملة " ²⁸.

وبناء على ذلك كله، لا أرى وجهاً لما ذهب إليه د. الوعر من : أن " نحو الجملة " إنما هو مستقل عن " نظرية تحليل الخطاب " ويفهم من كلامه أن علم لغة النص (في بداية بحثه) ينتقص ويحقر من " نحو الجملة "، وأعتقد أن ما ورد تحليل فيما سبق فيه كفاية للرد على ما ورد عنده . غير أنني أبقى على عدد من الملاحظات الواردة في ثنايا بحثه، وهي لها علاقة بما نحن بصدد الآن، تحتاج إلى فضل بيان .

يرى د. الوعر : أن " نظرية تحليل الخطاب " تعتمد على النص، وليست الجملة حجة بعيدة عن الإقناع . ويعتمد في عدم قناعته على أننا يمكننا أن نكتشف استقلالية الجملة ضمن تحليلنا للنص ²⁹ .

هذا أمر مقبول بشكل إجمالي، غير أنه يحتاج إلى نوع من التفصيل، ذلك أن اعتماد " نظرية الخطاب " على النص لا ينقص من قيمة تصورات " نحو الجملة " ومبادئها الأساسية، وإنما المفارقة الماثلة بين التحليلين يتمثل في أن " نظرية النص " تنطلق من الجملة وتنتهي بالنص، وليس العكس، وبالتالي فإن رؤية " نظرية النص " قائمة على توسيع تصورات " نحو الجملة " خاصة أنها قائمة على دعائم لغوية في الأساس، وعلى الرغم من أهميتها، إلا " نظرية النص " ترى أنه ليست كافية لإيجاد

²⁸ Sehe : Ebenda , S . 161 .

²⁹ د. مازن الوعر : نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة ص ٢ .

الدلالة المناسبة، في بعض الأحوال، ومن هنا يضيف عناصر أخرى غير لغوية .

وفي رؤيته حول استقلالية الجملة ضمن التحليل النصي، هذا صحيح، إلا أن الذي أفارقه فيه أنه استقلال نسبي ومحدد في حالة وجودها داخل النص، حيث تكتسب دلالتها من الأبنية الكلية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تمنح الأبنية الصغرى النص دلالة الكلية، ومن ثم فالعلاقة بينهما علاقة تماسك وترايط، وكلما كان النص مسبوكاً محبوكاً من خلال هذه العلاقات، كلما كان النص جيداً، ويمكن من خلال المفسر الجيد أن يعطي دلالات ثرية للنص .

وإذا كانت الأبنية الصغرى (المتواليات الجمالية)، يمكن أن يكون لكل منها فيما بينها استقلال نسبي، فإن هذا يلغى تماماً في إطار وحدة النص الكلية، أو ما يمكن أن نطلق عليه بالدلالة العامة للأبنية الكبرى، وفي هذا السياق يرى إيزنبرج أن الأبنية الصغرى يمكن أن تأتي على أشكال مختلفة في إطار البنية الكبرى على النحو التالي :

- ١- توجد جمل، يمكن اعتبارها جملاً منعزلة، ولا يمكن تقبلها من المستمع / المتلقي، ولا يمكن أن تشير إلى النص ذاته، وفيها يتم التحول (التغيير) اللفظي من نفس المتحدث أو نفس المتلقي أو من كليهما معاً .
- ٢- وعلى العكس من ذلك، هناك جمل منعزلة يمكن أن تفهم على أن فيها تحولاً لفظياً، بالرغم من أنه توجد لها دلالات في النص (النصوص) ذاتها، والتي لا يمكن استساغتها فيه .

٣- وكذلك توجد أحوال (أوضاع) تعد فيها بنية الجملة الداخلية مستقلة عن بنية النص التي تحتوي عليه الجملة ^{٢٠} .

إذا كانت " حروف الجر " يمكن أن تشير إلى سمات دلالية مختلفة، فإن الدلالة الأساسية ينبغي أن تؤخذ من النص أو من الدلالة المتأصلة فيه، وبالتالي تستخلص من النص كله، وليست من الجملة ^{٢١} .

وبالتالي فإن استقلالية الأبنية الصغرى داخل الأبنية الكبرى نسبية؛ لأن استخلاص الدلالة الفعلية لهذه التتابعات، إنما من النص، وهو حسب تعبير شमित : مكون من الرموز اللغوية المعبرة، وأن هذه الرموز وظيفتها الاتصال الاجتماعي ^{٢٢} .

يصدر د. الوعر بحثه بأن بوجراند (١٩٨٠) وجيفون (١٩٨٠) وفان دايك (١٩٧٢)، يرون أن " نحو الجملة " ناقص وضعيف، وبالتالي غير صحيح ^{٢٣} .

غير أن ثمة مفارقة في تفسيره لهذه الرؤية، ذلك أن تعريف بوجراند (١٩٨٠) : النص والخطاب والإجراء، وفان دايك (١٩٧٢) : النص بني ووظائف، جوانب من " نحو النص "، إنما يقران بأن " نحو الجملة " ناقص، ليس لأنه غير صحيح، وإنما لاحتياجه إلى إضافة عناصر جديدة غير لغوية، تلعب دوراً حاسماً في تحديد دلالات الأبنية

³⁰ H . Isenberg Überlegungen zur Texttheorie, S . 158 : 159

³¹ Ebenda, S. 159 .

³² S . Schmidt : Texttheorie, S . 145 .

³³ د. مازن الوعر : نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة ص ١ .

الكلية؛ لأن " نحو الجملة " يعتمد علي عناصر لغوية خالصة، وبالتالي فإن رؤية أصحاب هذه المؤلفات تقوم علي :

١- توسيع دائرة التحليل النصي بإضافة عناصر أخرى (لغوية وغير لغوية) .

٢- اعتبار النص الوحدة الكلية (البنية الكبرى) وليس الجملة .

٣- لا ترفض التحليلات السابقة لعلماء النص منطلقات " نحو الجملة " ، وإنما تبدأ منها لتصل إلي تحليل كلي، في حين أن " نحو الجملة " ينتهي إليها وتمثل هذه علامة فارقة بين الاتجاهين .

وعلى هذا الأساس لا أتفق مع رؤية د. الوعر التي ترى أن هذا النقد يتجاهل الموضوع الرئيسي لـ " نحو الجملة " ^{٣٤} ، وفيما ورد من تحليل لرؤية إيزنبرج حول هذا الجانب يعضد ما ذهب إليه ويقويه، وأزعم أن هذه الرؤية لكل من بوجراند وفاندايك، إنما استوحاها من تصورات إيزنبرج الأولية .

ومما يعضد ذلك أن فاندايك في الفصل الثالث : الترابط والأدوات الرابطة، يصنف الروابط في اللغات الطبيعية، خاصة ما يفيد منها الإشراك في النحو التقليدي متنوعة ومنها ^{٣٥} .

١- الوصل بالتشريك .

³⁴ د. مازن الوعر : نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة ص ٣ .

³⁵ Van Dijk T. : Text and Context , p . 53 .

وينظر المصطلحات النحوية عن فان دايك مثل الإضافة والحذف مثلاً في :

Textwissenschaft , S. 115 .

٢- الفصل والتخيير .

٣- المعارضة .

٤- الاستدراك .

٥- التشريك .

٦- العلة والسبب .

٧- الغاية .

٨- الظروف .

إلى جانب تحليلات منتشرة في مؤلفات عدة له، على الرغم من اعتماده عناصر لغوية وأخرى برجماتية وفلسفية وعلم المعرفة الإدراكي والذكاء الصناعي، وفي هذا الصدد يذكر بوجراند نصاً لقاندايك بعد أن ذكر تعريفات الجملة والفروق الجوهرية بين الجملة والنص، والفروق بين الدراستين، يقول : وفوق كل ذلك يجب لجهودنا أن تركز مبدأ تكافؤ العلوم المختصة؛ لأن اللسانيات وحدها لا تستطيع أن تقدم الخبرة المطلوبة لمعالجة النواحي النفسية والاجتماعية والحاسوبية للنص المستعمل^{٣٦} ويمكن أن يضيف (هو) في المستقبل عناصر أخرى

³⁶ بوجراند : النص والخطاب والإجراء ص ٩٦ .

* ينظر تفصيلات حول الأبنية الكبرى للنصوص عند قاندايك، كما شرحها د. صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٥٧ وما يليها .

فاعلة . ومن هنا لا أرى وجهاً لما ذهب إليه د. الوعر في رؤيته السابقة^{٣٧} .

ومن ثم يعتمد فإن قائدائك في تحليلاته القيمة علي الإفادة من كل ذلك، وأنها ليست نهائية، وعلي الرغم مما قدمه إيزنبرج وزملاؤه من تصورات أولية حول نظرية النص، إلا أنها في نظر بوجراند / درسلر ليست بكافية، وعلي الرغم من ذلك - أيضاً - فإنهما لم يشيرا إلي إيزنبرج صراحة، وإن كان بوجراند (١٩٨٠) قد أشار إلي ذلك صراحة، وقد أشرت إلي ذلك من قبل، وهنا أود أن أشير إلي أن طبيعة الدراسات الأولية في أي علم من العلوم، تتصف بالعموم، ومع رسوخها تبدأ تقن شيئاً فشيئاً. وربما يمثل الإغفال لطرح إيزنبرج تصوراً مقبولاً لديهما . وأرجح هذا الرأي، خاصة وأن د. سعيد بحيري ذكر أن إيزنبرج قد فهم تحت نظرية النص ضمناً : نظرية لبنية النص (علي أساس قواعد تناص توليدية ومعلومات إحصائية) يمكن أن يكون لأجزائها - في حقيقة الأمر - وظائف اتصالية^{٣٨}، وما سيأتي من تحليلات تظهر وجوه المماثلة .

وأحسب أن هذه الرؤية عامة لتصوره حول " نظرية النص " تحتاج إلي فضل بيان، علي ضوء تلك المقترحات الذي ذكرها إيزنبرج في

³⁷ لن أتعب الباحث في مقالته، فليس المقام مقام نقد، إذ ثمة خلاف بيني وبينه في طرحة العام والخاص، يكاد يصل إلي كل جزئيات مقالته، خاصة أنه عاد وذكر في الجزء الأخير من مقالته عكس ما قاله في بداية بحثه .

³⁸ د. سعيد بحيري : علم لغة النص ٧٥ .

توضيحه لها، فيما بعد . وهكذا فإن تصورات إيزنبرج حول "نظرية النص" تخلص إلى شيئين :

١- مقترحات جديدة في "نظرية النص" لم تستطع الأنحاء التقليدية أن تقدم لها حلولاً*.

٢- حاول من خلال هذه المقترحات أن يقدم تصوراً مبدئياً / أولياً لنظرية النص .

على أنه يرى أن اختصاص "نحو الجملة" إنما يقتصر على العلاقات الداخلية؛ أي ما يقع داخل حدود أسوار الجملة، وما هو أوسع من ذلك^{٣٩}. إنما يقع ضمن إطار علم لغة النص، أو التحليل النصي، ويرى - بناء على هذه الرؤية - بناء على النماذج التطبيقية التي مثلت ببعض منها، وبالتالي لا يصدق عليه ما يقع داخل حدود الجملة .

إلا أنني أرى أن تصور إيزنبرج للنص في هذا الإطار الضيق، بناء على اعتبار الجمليتين نصاً، فيما يرى ضمناً، حسب تصوره، وكما سيأتي بيانه، إنما أراها (العطف بين الجمل) تمثل الربط بين أقل وحدات

* نلفت النظر إلى أن الذي مهد الطريق في علم اللغة الروسي بشكوفسكي (Peskovski) ... وفي الدراسات اللغوية الجرمانية (K. Boost) (١٩٤٩)، ولم يغير المفهوم النظري الأساسي، وإنما وسع مجال القواعد، وانطلاقاً من هذا الغرض القائل إن النصوص من حيث المبدأ لها الخواص نفسها، التي هي للجمل . فإن كليات النص تصنفها إذن المناهج ذاتها ... ومن ثم كان "نحو النص" يفهم على أنه نوع القواعد لهذه الجمل، ولما كان تجاوز حد الجملة أمراً أساسياً، لإدراك النصية، فقد وصفت النصوص بأنها كليات متجاوزة للجمل. قولفجانج / ديتر : مدخل إلى علم لغة النص ص ١٩ .

³⁹ H. Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S. 155 .

التركيب اللغوي (الجملتان)، ومن هنا تجدر الإشارة إلى الربط العاطفي إلى ما هو أوسع من ذلك؛ أعني الربط بين المتواليات / السلاسل الجمالية (أكثر من جملة) بأدوات عطف مثلاً، علي أية حال فإنه تصور قابل للتطوير في بحوث قادمة، كما سنرى .

كنت قد ذكرت عاليه أن رؤية د. بحيري موجزة في ظل وجود عناصر لغوية ومعلومات إحصائية (ليست موجودة في العناصر اللغوية الممثلة لها بنية السطح)، ومن هنا فإن رؤيته تحتاج إلى بيان، يمكن أن نبرز عناصرها فيما يلي :

ليس ثمة خلاف قائم بين الباحثين في النص علي أن " نظرية النص " عند إيزنبرج، تنطلق من تصورات لغوية خالصة، وهو لا ينكر ذلك، إلا أنه يذهب إلى أن العناصر اللغوية وحدها، ليست بكافية، في تقديم تفسيرات مقبولة، وبالتالي يجب أن تضاف عناصر أخرى غير لغوية، تسهم بدور فاعل في كشف مناطق جديدة في النص وتقدم دلالات أخرى يقبلها النص ولا يلفظها، ربما لم تخطر بذهن منتج النص، ومن هنا لا يقل دور المتلقي أهمية في إنتاج دلالات جديدة ليست في ذهن المنتج أثناء إنتاجه، وهو يعتمد في ذلك علي عدد من الإمكانيات الخاصة لدي المفسر/المتلقي في صياغة مثل هذه العناصر في إطار تفسير جديد للنص . كما أن هذه المعاني السثنائي (أو الإضافية) التي ينتجها المتلقي الجيد، ليست من الضروري أن تتسق (تتفق) مع ما قصده المبدع، ومن هنا لا يقل دوره عن دور المنتج في عملية إبداع آخر وتقديم دلالات جديدة للنص . ونؤكد في تفصيل لرأي د. بحيري بما يلي :

١- العناصر لغوية :

(أ) - عناصر لغوية : تقع داخل حدود " نحو الجملة " كالربط بين كلمتين تقعان داخل حدود أسوار الجملة مثلاً .

(ب) - عناصر لغوية : تقع خارج نطاق أسوار الجملة، وتمثلها حسب رؤية إيزنبرج الربط بالعطف بين جملتين أو الربط السببي أو بالإحالة، علي أنه لم يتعد أكثر من جملتين؛ أي أنه يقع ضمن حدود جملتين فقط، وتحتاج هذه الرؤية عندي إلي توسيع من خلال تطبيقها علي نص أوسع مجالاً ومساحة، بحيث تتيح فيه الإحالات (سواء الإحالة إلى داخل النص أم إلى خارجه) ربط بين أكثر من جملتين إلي ربط الأبنية الكبرى، محدثة سبباً وحبكاً جيداً . وربما يمكن أن تشير من جهة أخرى إلى ما يمكن أن يربط بين جملتين أو أكثر، قياساً علي ذلك وتوسيعاً لرؤية إيزنبرج السابقة .

٢- العناصر غير اللغوية :

وهذه ليست ماثلة في التتابعات / السلاسل الجمالية، وإنما مردها في الأساس إلي عدد من العناصر كالأداء والنبر والتنغيم وموضوع النص ونوعه - وقد جاءت الإشارة إلي ذلك - وقد أجمل إيزنبرج عناصر نظريته في : الدوافع الأساسية، مؤكداً علي أن نظريته، قائمة علي عناصر لغوية وأخرى غير لغوية، وأوجز ذلك علي النحو التالي :

١- الإحالة العائدية .

٢- اختيار الأداة .

٣- تتابعات عناصر الجملة .

٤- الإحالة بالضمير والصفة .

٥- حالة / وضع نبر الجملة .

٦- التنعيم .

٧- التوكيد والتناقض .

٨- العلاقات السببية القائمة بين الجمل المتتابعة/ المتتالية بلا رابط.

٩- تماثل (تشابه) استعمال القواعد بين الجمل في النصوص .

١٠- ليس هناك تحديد للقيد السياقي الذي تنحصر فيه الجملة، وهي العناصر الصرفية والوحدات المعجمية .

١١- السمات الخاصة بالموضوعات في اللغة الألبانية هي ذاتها في الأسبانية (قارن ذلك بما ورد في الإيرانية الحديثة والبنغالية ولغات أخرى) .

١٢- التتابع الزمني^{٤٠} .

وهكذا تدحض وسائل التنصيص لدى إيزنبرج الرؤية القائلة بأن نظريته قائمة على أساس لغوي، وهي رؤية عامة، لا تنفي وجود عناصر أخرى (غير لغوية)، وبالتالي فإن رؤية د. بحيرى هي عندي الأكثر إحاطة وإصابة للمعنى . وإذا كان إيزنبرج قد قسم تصوراته - في مقالته قيد البحث - إلى أربعة عناصر على النحو التالي :

⁴⁰ H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 156 .

١- مدخل .

٢- الدوافع الأساسية .

٣- أنماط النص .

٤- رسم تخطيطي لنموذج الإحالة .

وبناء على تقسيمه للعنصر (٤)، يمكن اعتباره المرتكز الأساسي الذي يقيم عليه نظريته، إذ قسمه إلى أربعة عناصر أخرى كما يلي :

١- السمات المميزة للإحالة ^{٤١} .

٢- محدد النص .

٣- مدخل إلى أعداد الإحالة .

٤- قواعد النص .

وتكوّن هذه العناصر في مجملها موجز نظرية النص عنده، وأبقي على هذه الملاحظة العامة للإفادة منها في ثانيا التحليل، وبالتالي فإنها تقوم على :

١- إما أن تربط بين عناصر الجملة الواحدة .

⁴¹ تجدر الإشارة هنا إلى ما كتبه د. سعيد بحيري : من أشكال الربط في القرآن الكريم، وهو بحث في العناصر الإحالية والإشارية ودورها في تماسك بنية النص القرآني. كما أشير إلى بحث الأزهري الزناد : نسيج النص بحث ما يكون فيه النص ملفوظاً، وقد خصص الجزء الأكبر فيه لدراسة عناصر الإحالة (نظرية وتطبيقاً)، كما ألفت النظر إلى أن لكاتب هذا البحث فصلاً في رسالته للدكتوراه ص ١٥٧ : ٢٤١، عن البنية الدلالية والإحالية للضمائر، وهي بعنوان : دلالة التراكيب عند الزمخشري، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، غير منشورة، ١٩٩٩ .

٢- وإما أن تربط بين عناصر جملتين .

— وقد تكون هاتان الجملتان متتاليتين .

— وقد تكونان متباعدتين، كأن يفصل بينهما بجملة

أو أكثر (لاحقة أو متقدمة) .

٣- وإما أن تربط بين الفقرات (أو ما في

حكمها : المقاطع)

٤- وإما أن ترتبط بين بداية النص وآخره أو

العكس .

ويعكس تركيزه على الإحالة اعتماده على العناصر اللغوية (الإحالة)، خاصة أنها شغلت حيزاً مرموقاً من مقالته^{٤٢}، وعالج — فيما أرى — العناصر الأساسية للإحالة. وربما تكون هذه المعالجة هي التي لفتت نظر زتسيسلاف أن إيزنبرج (١٩٦٨) وهارفيج Harwig (١٩٦٨) يعدان سمات مميزة لما يسمى بعلم لغة النص القائم على نظام اللغة الذي يحاول بحث الأشكال اللغوية المحضة للنصية .

على أن هذه الرؤية يمكن مناقشتها من جانبين، الأول : أن تصورات إيزنبرج تركز بالفعل على منطلقات لغوية، وأرى خلافاً لزتسيسلاف، بناءً على نماذج التحليلية، وما أوردته من عناصر أعلاه، وأقصد اهتمامه

^{٤٢} شغلت مناقشة قضايا الإحالة في مقالة إيزنبرج من ص ١٦١ : ١٧٢، مما يؤكد على أهميتها في نظرية النص .

الواضح بقضية الربط بالإحالة . يبدو أن اهتمامه بالربط الإحالي أكثر من الربط بالأدوات بناء علي ما ورد أعلاه من قضايا إحالية.

الثاني : أن رؤية زتسيسلاف قائمة علي بحث إيزنبرج (١٩٦٨) ، علي أنني لم اطلع علي هذا البحث لمناقشته، غير أن فحوى رؤية زتسيسلاف مفادها أن العناصر الأساسية فيه لغوية، إلا أن بحث (١٩٧١) — محل النظر — ، يضيف عناصر غير لغوية، وبالتالي يكون لزتسيسلاف مبرره. وهي منهجية تقربه من منهج هارقي هنا، إذ تمثل معالجة الإحالة قاسماً مشتركاً بينهما في التحليل، بيد أن إيزنبرج لم يقتصر في أبحاثه الأخرى علي هذه المنهجية، بينما يعتبر هارقي العناصر اللغوية (الإحالية) هي الحاسمة في تكوين بنية النص . وتمثل هذه مفارقة بينهما علي ما يبدو بينهما من مقاربة .

المعايير الكلية لبناء النص

أرى - بناء علي ما جاء في بحوث عرضت لها بعض الدراسات - أن وسائل التنصيص هي التي تشكّل عناصر مهمة في تقديم تفسير مقبول، وبناء عليه، فإن ثمة عدداً من الخواص الجوهرية الخاصة بكلّيات النص لدى إيزنبرج نعرض لها، وقبل ذلك لا بد من عرض الخواص الكلية التي يتفقون حولها، وهي خواص كلية للجمل والنصوص وهي :

١- لا يمكن تحديد نهائي من جهة الكم للجمل أو النصوص في كل لغة علي حدة .

٢- تعد كل من الجمل والنصوص ناقلات للموضوعات ومصوغة صياغة زمنية .

٣- كلتا الوحدتين لهما في حد ذاتهما طابع بنيوي، ويتكونان من عناصر لكل منهما علاقة بالآخر .

٤- يمكن أن تألف الجمل والنصوص علي أساس نماذج معينة في أقسام، وتقدم هذه الأقسام بوظيفة نماذج لإنتاج الوحدات المذكورة وتلقاها^{٤٣} .

وتمثل هذه العناصر جوهر " نظرية النص " لدى إيزنبرج، بناء علي رؤية جان ماري سشايغر التي ترى أن كل " نظرية للنص "، يجب أن تتوافر فيها العناصر التالية لكي تستحق اسم نظرية : التماسك، الانسجام، القصديّة والقبول والاختلاف الجنسي، نظرية النص^{٤٤} .

^{٤٣} قولفجانج / ديتر : مدخل إلي علم لغة النص ص ٢٠ .

^{٤٤} جان ماري سشايغر : النص ص ١٣٢ : ١٣٥ .

وبمقارنة ما ذكره قولقجانج / ديتر حول الخواص الجوهرية الخاصة بـكليات النص لدي إيزنبرج مع ما ذكرته ستشايفر، أرى أنها تمثل عناصر كلية، وموجزها لدى إيزنبرج كالتالي :

١- الشرعية الاجتماعية (النصوص بوصفها تجليات لفعل اجتماعي) .

٢- الوظيفة الاجتماعية (النصوص بوصفها وحدات ينقسم فيها

الاتصال اللغوي) .

١- الوظيفة الدلالية .

٢- الارتباط بموقف .

٣- المقصدية .

٤- جودة السبك .

٥- كمال التأليف^{٤٥} .

وتذكرنا كليات النص لديه بتلك المعايير التي اقترحها بوجراند / درسلر، وهي المعايير التي إذا توافرت في أحد النصوص صار نصاً كاملاً، وهي ليست واجبة التحقق كلية، إذ يمكن ألا تتوافر كلها، ويكون النص نصاً، غير أنه ليس كاملاً، وإنما يكفي أن يتحقق المعياران المرتبطان بالنص (بنية السطح وبنية العمق)، وهما معيارا

⁴⁵ قولقجانج / ديتر : مدخل إلى علم لغة النص ص ٥٢، ينظر خواص كليات النص ذاتها لدى

زيسيسلاف : مدخل إلى علم النص ص ٣٠، ٣١ مع فارق ضئيل في العناصر، حيث عنصر

النحوية " لم يرد عند قولقجانج / ديتر .

(Kohäsion) و (Kohärenz) بالألمانية، ونذكر هذه العناصر كما أوردها بوجراند / درسلر⁴⁶ :

- | | |
|---------------|---------------------|
| ١ - السبك | (Kohäsion) |
| ٢ - الحبكة | (Kohärenz) |
| ٣ - القصدية | (Intentionalität) |
| ٤ - المقبولية | (Akzeptabilität) |
| ٥ - الإخبارية | (Informotivität) |
| ٦ - الموقفية | (Situationolität) |
| ٧ - التناسلية | (Interxtualität) |

وعلى ضوء ذلك، فإن العناصر المكونة لكليات النص لدي إيزنبرج، ومعاييرها لدي بوجراند / درسلر واحدة، ويمكن أن تقسم هذه المعايير على النحو التالي؛ لتتضح المقاربة مع ما أورده إيزنبرج :

- ١- ما يتصل بالنص مباشرة : (وهما معيارا السبك والحبكة) .
- ٢- ما يتصل بمستعمل النص، سواء كان منتجاً أو متلقياً : (وهما معيارا القصدية والمقبولية) .
- ٣- ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص : (وهما معايير الإخبارية والموقفية والتناسلية)⁴⁷ .

⁴⁶ R. A .de Beaugrande /W. Dressler : Einführung in die Textlinguistik,S. 3,4

وينظر بوجراند : النص والخطاب والإجراء ص ١٠٣ : ١٠٥، وينظر هذه المعايير ذاتها عند قاتر H . Vater : Einführung in die Textlinguistik , SS . 31 : 63 .

حاولت هنا أن أشير إلى هذا التقسيم؛ لأنه يعكس تقارباً في الإطار العام،
على الرغم من الفروق الماثلة بين التصورين، خاصة أن خواص كليات
النص لدى إيزنبرج، يمكن تقسيمها حسب التقسيم السابق هكذا :

١- ما يتصل بالنص ذاته (وهما خاصيتا : جودة السبك، وكمال
التأليف) .

٢- ما يتصل بمستعمل النص، سواء كان منتجاً أم متلقياً (وهما خاصيتا
: الارتباط بموقف والقصدية) .

٣- ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص (وهي خواص :
الشرعية الاجتماعية، والوظيفة الاتصالية، والوظيفة الدلالية) .

وبالتالي فإنني أرى أن تصور إيزنبرج حول " نظرية النص " يقع
الموقعين معاً، موقع يقربها من تصور هارفيج القائم على الصياغات
اللفوية، وبخاصة الإحالة لـدي كل منهما، الثاني : يقربها من نظرية
بوجراند / درسلر، بشكل لافت للنظر، وعلى الرغم من المقاربة، فإنني
أرى أن نظرية إيزنبرج أكثر تفصيلاً لجوانب الإحالة من نظرية بوجراند /
درسلر، وتعتمد نظرية إيزنبرج على استخلاص هذه الخواص الكلية
للنص، بناء على واقع تطبيقي، وهذا ما دعا فولقجانج / ديتر إلى أن
يرى أن نظرية إيزنبرج تقع في إطار " نحو النص " ⁴⁷، كما ذكرت قبلاً،
وهي لا ريب كذلك، وهذا لا يقلل من أهميتها بحال من الأحوال، إذ كان

⁴⁷ R .A .de Beaugrande /W. Dressler : Einführung in die Textlinguistik,
S. 8 .

⁴⁸ فولقجانج / ديتر : مدخل على علم لغة النص ص ٥٠ .

معنياً في الأساس بإقامة نحو للنصوص، وأن بوجراند / درسلر قد أفادا من نظريته وإن طوراهما وصاغاها صياغة جديدة في إطار نسقي (معرفي)، بحيث تكون علامة فارقة لنظريتهما في النص، وبالتالي لم يشيرا في نقدهما للدراسات السابقة التي لم تعن بوضع معايير للنص .

وتعكس هذه الرؤية من جهة أخرى - وفي ذلك تأكيد لما جاء سابقاً - أن "نظرية النص" لدى إيزنبرج لا تعتمد على عناصر لغوية فقط، وإنما تضيف وسائل أخرى، جاءت الإشارة إليها سابقاً .

ويدفعني هذا التصور لدي كل من إيزنبرج وبوجراند / درسلر حول كليات النص / معايير أن أراه قريباً من تصور البلاغيين العرب، ولكي تتضح المقاربة المنهجية، إن صحت، أعرض لمثل هذه العناصر في التراث البلاغي* على النحو التالي :

(الشرط الأول) : شرط الصياغة، ويقصد به حسن اختيار اللفظ وصحة السبك جميعاً، وينبغي أن يُضاف شرط الصياغة اعتبارات أسلوبية أخرى، مثل: تجنب الحشو، وتجنب المعازلة ونحوهما، وهذا يمثل مصطلح Kohäsion : السبك، في رأيي .

(الشرط الثاني) : الشرط المعنوي، ويقصد به وضوح المعنى، وارتباط المبدأ بما بعده ودلالته عليه في الوقت نفسه ويمثله مصطلح Kohärenz : الحبكة .

* يحتاج هذا العرض الموجز لاستخلاص هذه المعايير من البلاغة العربية (إلى دراسة مفصلة، صحيح هي موجودة، بيد أنها منتثرة في مواضع عدة من كتب البلاغة، وبالتالي فإن الجديد هو صياغتها وتقديمها في إطار نظرية عربية خالصة .

(الشرط الثالث) : الشرط المقامي : ويُقصد - من خلال ملاحظاتهم المتفرقة - أمور عدة نوجزها فيمايلي:

الشرعية الاجتماعية الإخبارية المقاماتية الاتصالية	{	أولاً : رعاية حال المخاطب . ثانياً : رعاية الدور الاجتماعي للمخاطب ثالثاً : رعاية الموقف الخارجي .
--	---	--

ولا شك أن هذا التحليل لتصورات البلاغيين العرب من ناحية، ورؤية كل من إيزنبرج وبوجراند / درسلر من ناحية أخرى، تعكس وجوه المقاربة، ومن ثم فإن رؤية التراث البلاغي العربي لا ينبغي هنا في هذا الاقتراح - كما يحاول البعض⁴⁹ - أن تأتي عناصر البلاغة في إطار قضايا منتثرة، وإنما مقصدي أن تصاغ عناصرها - ما يمس جوانب النص منها - في إطار نظرية عربية لـ " نحو النص " العربي، حيث يتم استخلاص المعايير الأساسية فيها، وأن تقدم تفسيراً معقولاً، ويستفاد من وسائلها المختلفة والمتاحة في إطار نظرية كهذه، وأري أن تقديم هذا التصور، إنما يقدم خطوة مهمة نحو نظرية عربية في " نحو النص " من خلال استقراء النصوص البلاغية، وما الجرجاني والرازي والقرطاجني والسكاكي، إلا نماذج تحتاج إلى صياغة تصوراتهم النهائية، والإفادة في

⁴⁹ د. محمد العبد : حبك النص منظورات من التراث العربي، ص ١٥٧ : ١٥٩ (بتصرف) .

⁵⁰ قديم د. جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ود. محمد العبد : حبك النص منظورات من التراث العربي . ولكاتب هذه السطور: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم .

تقديم تفسيرات مضيلة للنص، علي اختلاف فيما بينهم، وبالتالي تكون لدينا نظرية نصية مصاغة، أما لو أبقينا علي الطرح الآخر؛ لأخذ وقتاً طويلاً، حتى يمكن أن تصاغ نظرية نصية عربية، تضارع اللسانيات النصية الغربية .

والآن أعود لمناقشة عناصر الإحالة عند إيزنبرج، وأفصل القول في هذه العناصر فيما يلي من البحث؛ ليكتمل عرض نظريته علي نحو أرجو أن يكون كذلك، أو موضحاً صورة مجملته لتصوراته حول " نظرية النص " حسب تعبيره .

وأعرض لجوانب العنصر (٤) عند إيزنبرج — وهو حسب ترتيب عناصر البحث هنا يكون (٥) — : رسم تخطيطي لنموذج الإحالة⁵¹، كما ذكرها مرة أخرى — للتفصيل — علي النحو التالي :

⁵¹ بلغ هذا النموذج مبلغاً من الأهمية لدي علماء النص الألمان، مما حدا ببعض الباحثين أن يفرد له مساحة لعرضه ومناقشته ما فيه، غير أنني وجدت أن عرضه لم يقدم إضافة جديدة زيادة علي ما ورد عند إيزنبرج، ويكاد يكون عرضاً لمقترحاته (تصورات) في بحثه، ينظر :

Sehe : W . kallmeyer (und Ander) : Lektürekolleg zur Textlinguistik .
Band 1 : Einführung , Isenberg : skizze eines Modells zur Textreferenz,
S . 201 : 205 .

رسم تخطيطي لنموذج الإحالة

٥ / : رسم تخطيطي لنموذج الإحالة :

٥ / ١ : السمات المميزة للإحالة .

٥ / ٢ : محدد النص .

٥ / ٣ : مدخل الإحالة .

٥ / ٤ : قواعد النص .

وبناء على ما ورد سابقاً من تلك المساحة المكانية التي شغلها الإحالة لدى إيزنبرج، أرى أنه يقول عليها كثيراً، وقبل أن يناقشها يصدرها بإمكانيتين مهمتين، تقدمان تفسيراً مهماً — فيما يرى — في بناء النص :

أ — تقديم تفسير للدلالة العامة (للتركيب) : من خلال الاستبدال اللفظي، وتمثلها التتابعات الجمالية الماثلة على السطح .

ب — تقديم الدلالة العامة (للتركيب) : من خلال توليد أشكال لغوية جديدة، وتقديم تفسير يصحح إمكانية فهم الجمل اعتماداً على الحذف — مثلاً — الذي يراعى فيه التفسير الصحيح للبنية العميقة، من خلال العلاقة القائمة بين السلاسل الجمالية والتماسك الدلالي (العنصر المفهومي) القائم في النص^{٥٢} .

وطرح إيزنبرج (هنا) يتسق مع تصوره العام في أنه لا يلغي تصورات " نحو الجملة "، وإنما ينطلق منها، إن الدلالات الأولية (المباشرة)، إنما تنأى عن المتواليات الجمالية، وتمثل هذه الخيط الأول،

⁵² H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 161 .

الذي ينطلق منه علم لغة النص، الذي لا ينفي " نحو الجملة " وإنما يوسع من دائرة البحث فيه، بإضافة عناصر جديدة، تسهم في تقديم تفسيرات نيرة، باعتماد عناصر أخرى، هذا فيما يتعلق بالإمكانية (أ) التي تمثل " نحو الجملة " فيما أظن .

في حين تمثل الإمكانية (ب) تصوراً للعناصر اللغوية المقترحة، التي يعتمد عليها التحليل النصي، مع عدم إغفال العناصر اللغوية التي يتيحها النظام اللغوي، كالحذف والتوليد والاستبدال مثلاً، ومن ثم تساعد هذه الأدوات على فهم التتابعات الجمالية، التي تمثل المنطلق الأساسي الذي يبدأ منه التحليل النصي، وتمثيل إيزنبرج هنا، ليس أخيراً، وإنما يمثل مقترحات، يمكن أن يضاف إليها عناصر جديدة، يستدعيها التحليل ويقبلها السياق (اللغوي وغير اللغوي) * .

١/٥ : السمات المميزة للإحالة (Spezielle Referenzmerkmale)

قبل أن يناقش إيزنبرج قضية الإحالة، يعرض لقضية علي قدر من الأهمية، وأرى أنها تمثل قضية جوهرية، وأقصد ما ذكره أن الإحالة نوعان :

* يشير شميت إلى الأهمية البالغة التي تؤديها الإحالة في " نظرية النص "، وهي عنده لها سمات عامة وسمات خاصة، وتعكس ترابطاً بين بني النص، ويؤدي السياق دوراً كبيراً في تحديد عناصرها، ينظر Schmidt : Texttheorie , S . 78 , 79 ، لعل تأثير إيزنبرج حول اعتبار الإحالة العنصر الأساسي في " نظرية النص " ضمناً، هو الذي أثر علي قاتر في تحليله، وشغلت الإحالة مساحة كبيرة عنده، وليس من تأثير بوجراند / درسلر، كما يمكن أن يتصوره البعض .

Sehe : H . Vater : Einführung in die Textlinguistik , SS . 109 : 155 .

١ - إحالة صريحة (مباشرة) .

٢ - إحالة غير صريحة (ضمنية) ^{٥٢} .

وتمثل الإحالة الإضافة إضافة لإيزنبرج، لم يعرض لها هارفج، وفي هذا السياق يرى زتسيسلاف : أن التفريق بين الإحالة المباشرة والإحالة الضمنية - حسب تعبير إيزنبرج - ليس واضحاً ويخلص إلى أن عدم الوضوح في الإحالة لا يضر بها ^{٥٣} .

وأرى أن عدم وضوح الإحالة، تمثل سمة جوهرية فيها في كثير من الأحيان، خاصة إذا كانت بعض خواص كليات النص ناقصة، فإذا تم الاعتماد على إحداها فيما يتعلق بذلك الجانب، فإنني أرى أن وضوحها يكون السمة الأساسية . وتعكس الملاحظة الأولية، إن كلاً من إيزنبرج وهارفج يمثلان الرؤى الأولى لبحث عناصر " نظرية النص "، وربما يعكس عدم ذكر هارفج " الإحالة الضمنية "؛ لأن اهتمامه يقع على العناصر المتعلقة ببنية التتابعات الجمالية، ويمثل هنا بهذين النموذجين كالتالي :

١ - لقد انعقد بالأمس عرس . وكانت العروس ترتدي ثياباً أبيضاً طويلاً.

٢ - رشني بيتر بالماء . ولقد بللني الماء كاملاً .

يحتوي " العرس " في المثال (١) في أنه يحيل إحالة غير مباشرة للخطوبة، ويحتوي الاسم في (٢) على إحالة ضمنية إلى شخص محدد ^{٥٤} .

⁵³ H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 162 .

⁵⁴ زتسيسلاف واورزنيك : مدخل إلى علم النص ص ٦٣ .

ويري إيزنبرج أن تركيزه على الإحالة (ب) : الضمنية . وقد وضع عدداً من الرموز، أرى من اللازم على تقديم تفسير لها على نحو ما قام هو به، خاصة وأن قضايا التحليل، فيما يلي من البحث، تعتمد عليها بشكل كبير، وهي تحتاج إلى متابعة دقيقة من القارئ؛ ليكون على علم بمرادها، ونذكرها كالتالي :

(+N) : بنية جديدة (ب ج⁺) : البنية التي يميل إليها الاسم المباشر/الصريح، التي لا يمكن أن تعد جزءاً من النص يسهل إحالته بطريقة غير مباشرة .

(-N) : بنية غير جديدة (ب غ ج) : تمثل البنية التي يقع عليها الاسم بطريقة غير مباشرة (ضمنية) والتي لا يمكن أن تحال في النص مرة أخرى بشكل ضمني .

(+ id) : متطابق (ت) : وهنا يوجد للاسم اسم آخر، يسبقه في النص ويحال عليه نفس الشيء بطريقة مباشرة .

(- id) : غير متطابق (غ ت) : وهنا يوجد للاسم مماثل أو مطابق آخر، يمكن أن يسبقه في النص، أو يحال إليه النص بطريقة مباشرة .

⁵⁵ H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 162 .

. هذه الرموز الواردة ما بين الأقواس مع كل رمز تمثل اختصاراً لكل هذا الكلام مع كل منها، تجنباً للإطالة، وكما ذكرها إيزنبرج .

(+k) : معروف (ع) : هنا يفترض المتحدث أن البنية التي يحال إليها الاسم (بطريقة مباشرة) معروفة للسامع؛ معنى ذلك أن المتكلم يفترض أن هذا الموضوع معروف للمتلقى .

(-k) : مجهول (هـ) : هنا يفترض المتحدث أن الموضوع الذي يمكن أن يحال إليه الاسم (بطريقة مباشرة) ليس معروفاً للسامع، ومعنى ذلك أن المتحدث يعرف أن هذا الموضوع لا يمكن تحديده (أو معرفته) عن طريق المتلقى .

(+i) : محدد (ح) : هنا ينبغي للمتحدث تحديد الموضوع الذي يمكن أن يحال إليه الاسم بطريقة مباشرة .

(-i) : غير محدد (غ ح) : لا يمكن للمتحدث أن يحدد الموضوع الذي يمكن أن يحال إليه الاسم مباشرة .

(+g) : عام (أ ع) : بمعنى أن الاسم، لا يؤدي مباشرة إلى الإحالة الضمنية، والاسم لا يقوم على موضوع محدد (مخصوص) .

(-g) : خاص (خ) : لا يؤدي الاسم إلى إحالة مباشرة، ولا يقوم على خاصية محددة .

(+C) : تقابلي (ق) .

(-C) : غير تقابلي (غ ق) .

(+d) : محدد بشكل مباشر (م ش ب) ، حيث إن المتحدث يفترض أن الموضوع الذي يحال عليه الاسم مباشرة، يمكن أن يُعرف أو يحدد مباشرة من المتلقى .

(- d) : غير محدد بشكل مباشر (غ م ش ب) : حيث إن المتحدث يفترض الموضوع الذي يحال إليه الاسم غير محدد بطريقة مباشرة للمتلقي⁵⁶.

وأحسب أن هذه العناصر المستخلصة للسمات المميزة للإحالة، بناء على واقع فعلي، وقد أدى به هذا الاستنتاج للرموز المستخلصة في (١/٥) إلى العنصر الذي يليه، وهو ما أعرض له في المطلب التالي .

٢/٥ : محدد النص (Textmark)

يعتمد هذا العنصر على العنصر الذي قبله (١/٥) : السمات المميزة للإحالة، وهي بناء على استخلاصات فعلية من نصوص مختلفة، وبالتالي يمثل تنظيراً / تنظيماً لما ورد ثمة، وهكذا تتجلى العلاقة بين العنصرين، ونشير إليها حسب تحليل إيزنبرج لها .

إذا كان إيزنبرج يعد من أوائل علماء النص الألمان في تقديم نظرية نصية، فإنه على الرغم من ذلك يقر بما لا يدع مجالاً لريب : أن ما أنتجه " نحو الجملة " و " نحو النص " من كم معرفي في كل اللغات، ليست رؤى أخيرة⁵⁷، ويحاول أن يعطي مدخلاً للجملة والقضايا الأساسية في هذا الاتجاه، ومن هنا فقد حاول أن يقدم تحديداً للنص، يختلف عن الجملة، على النحو التالي :

١- محتوى النص أطول ومحتوي الجملة أقل .*

⁵⁶ H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 162 .

⁵⁷ Ebenda , S . 166 .

* حول الفروق الجوهرية بين النص والجملة ينظر : H . Isenberg : Text (Verus) Satz

٢- النص يمثل سلسلة (متتاليات) من العلاقات الداخلية والخارجية .

٣- النص هو سمة / رمز لكليات النص (Textgranz)^{٥٨} .

ذكرت فيما سبق أن خواص كليات النص عند إيزنبرج، وأن مقارنة بينها وبين معايير بوجراند / درسلر من جهة، وما يمكن تطبيقه على عناصر البلاغة العربية، من جهة أخرى .

ويبدو لي أن عناصر هذا التعريف للنص حاوية لكل السمات المميزة لكليات/معايير النص، حسب تعبير إيزنبرج، وقد جاءت الإشارة إليها في موضع سابق، ويمكن أن أزيد الأمر توضيحاً وتوكيداً لما ورد ثمة بما يلي : أحاول أن أناقش أولاً العناصر على النحو التالي :

(١) : محتوي النص أطول ومحتوي الجملة أقل، علي أن هذا التعريف يضع تفريقاً دقيقاً، علي الرغم مما يبدو فيه، أنه غير متماسك . فإذا كان إيزنبرج قد حدد أن النص، إنما هو يتكون من السلاسل الجمالية، وبناء عليه فإن المفارقة واضحة بين بنية " النص " و " بنية الجملة " والعلاقة القائمة بينهما علاقة العموم بالخصوص أو العكس هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذه التتابعات ليست بالضرورة أن تكون ماثلة علي السطح (بنية السطح)، إذ قد يكون ما هو ماثل في بنية السطح أقل بكثير مما هو مقدر (محذوف)،

S . Shmidt : Texttheorie , S. 151 : 154 .

وقد كانت هذه الفروق واضحة في ذهن إيزنبرج .

⁵⁸ H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 166 .

ومن ثم فإن إيزنبرج كان محدداً عندما ركّز على أن التمايز بينهما، ليس أخذاً بما هو واضح في التتابعات الجمالية، وإنما لا بد من مراعاة المكونات الأساسية للجمل المحذوفة التي تتسق مع بنية العمق، وبالتالي فإن المفارقة بينهما قائمة على أساس المحتوى، فقد تكون الجملة نصاً، بناء على ما هو مقدر أما العنصر (٢) و (٣) فيما ورد من تعريف للنص، فيمكن أن أشير إليه على النحو التالي :

(٢) : يمثل النص سلسلة من العلاقات الداخلية والخارجية :

ويمثل هذا العنصر ما يلي :

أ - العلاقات الداخلية : (وتمثل البنية العميقة الرابط بين بني

النص) أو ما يمكن أن نطلق عليه السبك : (kohärenz) .

ب - العلاقات الخارجية : (ويقصد بها العلاقات اللغوية الممثلة

في بنية السطح أو بالمصطلح النصي الحبك : (Kohäsion) .

وهذان العنصران هما المعياران المختصان بالنص، حسب التقسيم السابق، وأراهما كأمينين في ذلك التعريف السابق .

(٢) : النص هو رمز (سمة) لكليات النص :

يمثل هذا العنصر خلاصة السمات الباقية لكليات النص، فإذا كان الجزء السابق من التعريف قد حوى العنصرين المختصين بالنص . فإن السمات الكلية الأخرى للنص أراها جامعة لكل السمات الأخرى غير اللغوية عند إيزنبرج، وبالتالي أراها تشتمل على :

١- ما يتصل بالجوانب اللغوية بشكل عام :

ويدخل تحت هذا الإطار التعاقب الزمني، الروابط الإحالية، الروابط بالحروف، الحذف الخ .

٢- ما يتصل بالجوانب غير اللغوية :

مثل نوعية النص، موضوع النص، مراعاة المتكلم للمتلقى، وهذه العناصر مهمة في أن النصوص بشكل عام يمكن أن يكون غنياً بالدلالات إذا ما استثمر الاستثمار الجيد، وبالتالي فإن نظرية النص لدى إيزنبرج ينطبق عليها قول أومن : أن هذا التحليل النصي يهدف إلى بيان غنى النصوص، وتوضيح المستويات اللغوية ... ولا بد أن يؤخذ في الاعتبار المتلقي الذي يمكن أن يؤدي فهمه المختلف / المفارق لنوعية بناء النص، ولهذا ينبغي أن يؤخذ في الحسبان العلاقة القائمة بين نوعية النص وبنائه، وتفهم دلالات توظيف نوعية النصوص الطويلة من البداية حتى النهاية⁵⁹.

أ - ما يختص بالمنتج أو المتلقي .

ب - ما يتصل بالسياقات المادية والثقافية المحيطة بالنص .

ومن هنا يعد هذا التحديد للنص - هو سمة لكليات النص - جامعاً لكل العناصر الأخرى المتعلقة به والمكونة لسماته الجوهرية، وبالتالي فإن ما فصله في بحوث أخرى نجد فحواه كامناً في هذا التعريف، وجامعاً أيضاً لكل خواص كليات النص الواردة سلفاً، ليؤدي في عاقبة الأمر إلى الوظيفة الاتصالية للنص، وهي السمة الجوهرية التي تميزه .

⁵⁹ Oomen U . : Systemtheorie der texte, S . 66 : 67 .

وأحسب أن هذا التعريف للنص، إنما يقوم على أساس الربط بين الجمل، وأن نظريته، إنما هي في الأساس لإقامة " نحو للنصوص " من خلال الاستقراء، ومن ثم فإن طرحه ينطلق من أن النصوص في الأساس يمكن تحديدها بأنها : تكوين بسيط من الجمل تنشأ بينها علاقات تماسك⁶⁰ . هذه الجمل مهمة لأنه لا يغفل " نحو الجملة " الذي يبدأ منه في تحديد الجملة والتي على أساسها تتحدد نوعيتها، بما تشكل هذه الجمل بعضها مع البعض الموضوع الأساسي للنص⁶¹ .

وإذا كان ما ذكره فولفجانج / ديتر من أن نظرية إيزنبرج ظلت في إطار " نحو النص "، فإن هذا قائم على استخلاص " قواعد النص " من النصوص، وبالتالي وصف للعلاقات الداخلية والخارجية، وهذان العنصران مجتمعان يؤديان وظيفة الاتصال فيما يرتبط بالنص، وهذه المهمة لـ " نحو النص " أو علم لغة النص عند إيزنبرج يصفها (بناء على ما ورد عند إيزيز) فاندايك، وأحسب أنها تنطبق على ما قام به إيزنبرج : بأن مهمة علم النص وصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال المختلفة في ترابطها الداخلي والخارجي⁶² . وهو ما يتفق مع

⁶⁰ نقلاً عن فولفجانج / ديتر : مدخل إلى علم لغة النص ص ٢١ (بتصرف) .

⁶¹ Oomen U . : Systemtheorie der texte, S 69 .

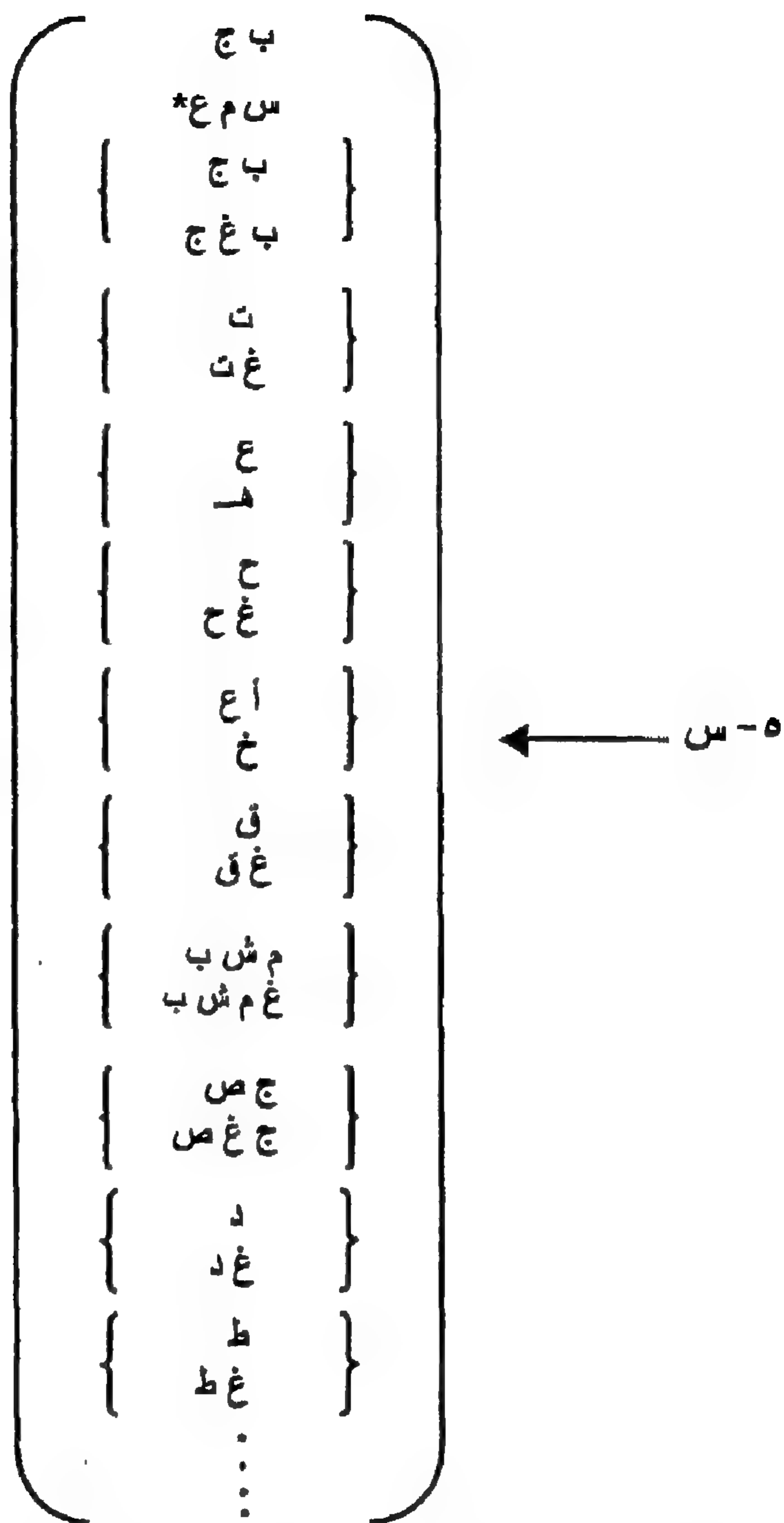
⁶² Van Dijk : Textwessenschaft , S . VIII .

وقد نقل د. صلاح فضل " مهمة علم النص " المشار إليها في المتن، كما هي دون تغيير تقريباً عن فان دايك، ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٤٧ .

الوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها النصوص في المجتمع، وهي الوظيفة الاتصالية.

أعود مرة أخرى لأذكر أن ما ذكره إيزنبرج، إنما هو تأطير لتلك الاستخلاصات الواردة في المطلب السابق (١/٥)، كما ذكرت ذلك، ومن ثم يمكن أن نذكر السمات الخاصة بمحدد النص، كما استخلصها إيزنبرج على النحو التالي :

- ١- النص ← (ص) # جملة (ج) # .
- ٢- ج ← مركب اسمي (م س) / مركب فعلية (م ف) .
- ٣- م ف ← ف (م س) (م س) .
- ٤- م س ← س (ج) .



* (+r) : يقدم إيزنبرج تفسيراً لهذا الرمز بأنه : السمة العامة للإحالة (س م ع) ، التي يمكن أن يقوم عليها عدد الإحالة ، والقاعدة (١) تؤدي إلى سمة دلالية نهائية للنص ، وتؤدي إلى تتابع نهائي من الخطوات ، وبذلك تنشأ منها القاعدة التي يمكن أن نطلق عليها " محدد النص " .

Sehe : Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie, S. 167 .

وبالتالي فإن هناك أنواعاً مختلفة من الإحالات المباشرة والضمنية، والمقابلة وغيرها والمحددة وغيرها والمعروفة وغير المعروفة والندائية وغيرها ... الخ . وجاءت هذه الإحالات لتكون تحديداً كلياً لبنية النص، وتعكس نوعية النصوص تصوراً عاماً لسمات خاصة بكل موضوع، كما قسمها زتسيسلاف من حيث الإحالة (ضمير المتكلم والغائب والثالث) إلى أنماط رئيسية كالتالي^{٦٣} :

١- نصوص حوارية (ثنائية) .

٢ - نصوص خاصة بالمرسل (حوارية فردية - متجهة إلى الداخل [فردية]) .

٣- نصوص خاصة بالمستقبل (حوارية فردية - متجهة إلى الخارج (غير ذاتية)) .

ومن هنا فإن هذا التصور يمكن أن ينتج أشكالاً عدة للإمكانات التي تنتجها السياقات اللغوية وغير اللغوية، ومرد الخلاف ليس بين إيزنبرج وزتسيسلاف وحدهما، وإنما مرجعه لاختلاف التوجهات لدى الباحثين، وقد أدى هذا التصور بقصد (أو بدون قصد) إلى الاختلاف في النهج المستعمل لدى كل منهم .

واختلاف تصور إيزنبرج في تعريفه للنص ليس مع زتسيسلاف وحده، لكن مع بوجراندا^{٦٤}، فبعد أن عرض زتسيسلاف رؤى علماء النص حول مفهوم النص، خلص إلى ما يلي :

^{٦٣} زتسيسلاف وإورزنيك : مبدخل إلى علم النص ص ٩٦ .

١- تعبر التعريفات المتباينة عن جوانب جزئية متباينة للظاهرة الشاملة (النص) .

٢- التعريفات، إما خاصة متعلقة بتركيب النص (إيزنبرج / هارفيج)، وإما برجماتية (شميث / جلنس)، وإما أخيراً مجسدة لجوانب مختلفة (أجريكولا) .

٣- تأكيد - علي ضوء محاولات التعريف التي أوردت هنا - أن " نحو النص " و " دلالة النص " و " وبرجماتية النص " تعد فروعاً لعلم لغة النص^{٦٥} .

ويخلص زتسيسلاف إلي تعريف جامع - فيما أظن - لكل التصورات التي عرضت لتعريف النص، فيقول : نفهم تحت " نص " مكوناً لغوياً أفقياً نهائياً، مقصوداً به التطابق لواقعة التواصل المختصة، فيصير من خلال الدمج الإجازي وأوجه التناظر الدلالية الموضوعية والترابطات النحوية تتابعاً متماسكاً من الجمل^{٦٦} .

وقد أدي هذا الاختلاف في التصورات إلي فهم طول النص وقصر الجملة^{٦٧} عند إيزنبرج فهماً سطحياً، بأن مقصده لـ " محتوي النص " ليس العناصر الماثلة علي السطح، إذ ثمة عناصر لغوية أخرى مقدرة .

⁶⁴ ينظر بوجراند : النص والخطاب والإجراء ص ٣٩١ .

⁶⁵ زتسيسلاف واورزنيك : مدخل إلي علم النص ص ٥٩ ، ٦٠ . وينظر :

H . Vater : Einführung in die Textlinguistik , S . 9 .

⁶⁶ زتسيسلاف واورزنيك : مدخل إلي علم النص ص ٦٠ .

⁶⁷ Sehe : H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie, S . 166 .

وعلي الرغم من ذلك، فإن المفارقات بين إيزنبرج وزتسيسلاف، أن تمثيلات إيزنبرج بالنص لم تستعد جملتين - وأحسب أنها رؤية كثير من علماء النص - فني حين تمثيل زتسيسلاف بنصوص طويلة، وكذا الحال مع بوجراند .

يوضح ما سبق أن تعريف زتسيسلاف يجمع التصورات السابقة ويتجاوزها، وإن كان يركز تصور إيزنبرج علي العناصر اللغوية، بيد أنه لا يغفل عناصر برجماتية (غير لغوية) .

وقريب من تصور إيزنبرج من جهة الاعتماد علي الإحالة تصور هارفج، إذ قدم تصوراً لعناصر الاستبدال في الإحالة معولاً عليها في بناء نظريته في الاستبدال . غير مفارقة من جهة أخرى بين التصورين، في أن تصور إيزنبرج لا يغفل مع الإحالة - في بناء النص - عناصر تداولية أخرى، في حين يجعل هارفج عناصر الإحالة الأساس (أي العناصر اللغوية) وإليها المرجع في توثيق عرى بناء نظريته، وعلي الرغم من ذلك فإن وجوه المقاربة تظل ماثلة .

نلاحظ من خلال التعريف أن إيزنبرج يلح في مواضع عدة علي مصطلح " تتابع "، ومن ثم فإن تصوراته قائمة علي أن القواعد الأساسية في اللغة تنقسم إلي قواعد لا يحدث في بنيتها تغيير (الجانب الصوتي / الصرفي) ، وقسم يقع فيه تغيير (الجانب التركيبي)، الذي تنقسم قواعده بالمرونة والحرية، هذه المرونة تتيح للمنتج، أن يستخدم أشكالاً لغوية لا متناهية في إطار القواعد العامة للغة، وقد خلاص إيزنبرج إلي عدد من خصائص " نحو النص " أذكرها علي النحو التالي :

— التتابع الأفقي للجمل .

— تحديد الجهة اليمنى واليسرى .

— الاستقلال النسبي .

— التماسك داخل تتابع الجمل .

— علاقات دلالية بين مكوناتها السطحية ^{٦٨} .

وأحسب أن مصطلح " التتابع " بين الجمل يعد أهم سمة من بين هذه السمات النصية، بل أنها سمة في أي نظرية نصية على الإطلاق، وفي هذا الصدد يخلص فولفجانج / ديتر إلى أن هذه الرؤية، إنما تمثل (مشكلة ربط الجمل) على أنها شرط لإيضاح عمليات إنتاج النص، ويمكن أن تشترك مع مكونات النحو الأخرى. في إيضاح مفهوم النص جيد السبك في لغة ما، وبناء على ذلك تتحدد السمة الكلية " جودة السبك " بأنها : تتابع أفقي متماسك لوحدات لغوية مترابطة بشكل متتابع، بناء أسس محددة ^{٦٩} .

على أن هذه العناصر " محدد النص " لدى إيزنبرج فيها تشابه قائم مع تصورات (شتاينتس) التي حددتها في مقال لها عن الصيغ الاسمية المبدلة (Nominale pro-Fromen) بإمكانات ثلاث لإعادة حامل الإحالة:

١- من خلال تكرير الاسم ذاته، إذ يربط به هذه المرة، بناء العلامة (م) .

⁶⁸ فولفجانج / ديتر : مدخل إلى علم لغة النص ص ٢١ .

⁶⁹ السابق : الموضع ذاته .

٢- من خلال ضمير شخص معرفة (هو، هي، ضمير الشيء) .

٣- من خلال اسم آخر، يجب أن يفي بشروط دلالية مميزة^{٧٠} .

علي أنني يمكن أن أنظر إلي هذه التصورات من وجهة نظر نقدية، في مقابلة مع تصورات إيزنبرج في التصور الذي اقترحه، بناء علي السمات المميزة للإحالة (ينظر : ٢/٤) وهي وسائل لغوية أكثر بكثير من تلك التي اقترحتها شتاينتس، وهذه الرؤية لمحت إليها في إشارة نقدية، إذ لا تظل الصيغ المبدلة - في رأيي - مقتصرة علي المركبات الاسمية فقط، حيث يمكن أن توجد تلك الصيغ التي تتضمن سمات دلالية أكثر من تعبيرات الإشارة^{٧١} .

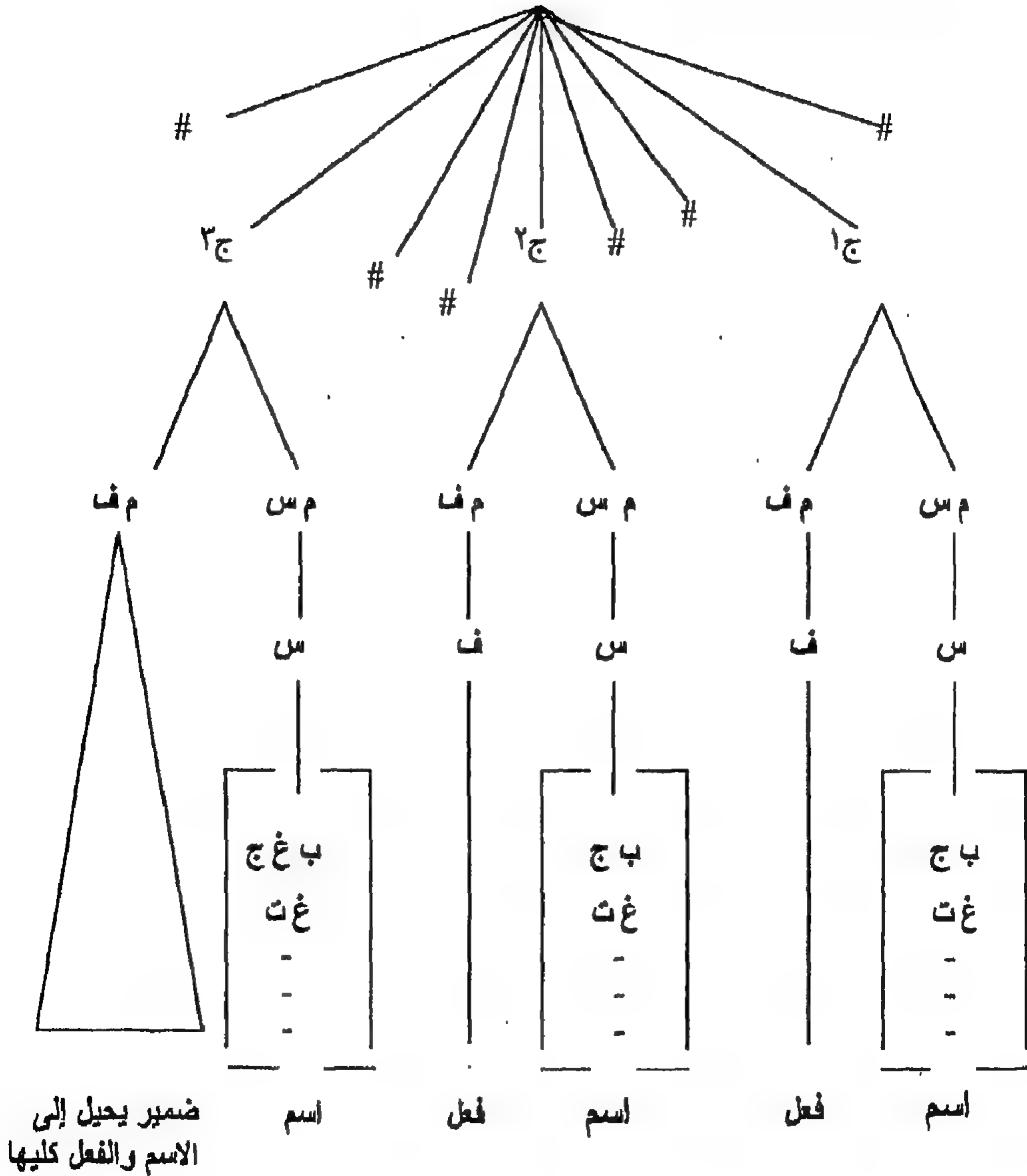
علي أنني أود أن أثبت أن تلك الرموز الواردة في بحثه تشير إلى أن عناصر نظريته قائمة بعضها علي بعض، وبالتالي فإن محدد النص : (٢/٥)، إنما هو قائم علي تصورات السمات الجوهرية المميزة للإحالة، ومن هنا فإن " محدد النص " إنما مترتب علي تلك الوسائل (القواعد) المستخلصة من السمات الجوهرية للإحالة، ويعكس هذا التصور الترابط بين العناصر الأساسية المكونة لنظريته من جهة أخرى .

وإذا كانت هذه الرموز، فقد عقب عليها باستخلاص سمة جوهرية ترتبط بالتركيب الاستدعائي / الندائي، إنما يقوم بتنشيط السمة الجوهرية للإحالة (Referenzmerkmal)، وبالتالي يؤدي إلي استخلاص قواعد أعداد الإحالة .

⁷⁰ زنيسلاف واورزنيك : مدخل إلي علم النص ص ٦٣ .

⁷¹ السابق : ص ٦٤ .

وتعتمد عملية الاستخلاص علي النص كله، وعلي الترتيب، ومع ذلك فإنها قائمة علي أسس معرفية مركزة، وتمثل بدورها الأبنية النصية الكبرى⁷². وأوضح - كما فعل إيزنبرج - النسق القاعدي لـ "نحو النص" الذي استخلصه علي النحو التالي :



⁷² Sehe : H . Isenberg Überleungen zur Texttheorie, S . 167 .

النسق القاعدي للإحالة في النص**

ويدل هذا التقسيم الشجري للجملة المباشرة، ضمن داخل حدود النص على أن سمة بنية الجمالية (P. Marker) هي بنية عامة^{٧٣}.

٣/٥ : مدخل إلى أعداد الإحالة (Einführung Von Referenz Zahlen)

يقرر إيزنبرج - بناء على ما سبق - أن الأسماء الموجودة في النص (النصوص)، تقوم بوظيفة أساسية، هي إظهار الإحالة (المرجع) بإقامة علاقة وثيقة مع عناصر لغوية أخرى، ممثلة في التتابعات الجمالية (بنية السطح)^{٧٤}. وأوجز قواعد الإحالة عنده على النحو التالي :

١ - (س م ع) ← (س م ع. د) / (س م ع. ب د ع) (غ ت) ،
ونوضح ذلك بما يلي :

أ - (x) : يمثل هذا الرمز سلسلة (فارغة أو غير فارغة) من الرموز، لا تحتوي على

رمز معقد بأعداد الإحالة، ونرمز إليه بـ (س ف) .

ب (P, Z) : أعداد الإحالات = ١، وفي هذه الحالة يحتوي الرمز الإحالي على رمز معقد، ولا يوجد قبله رمز مرتبط بعدد الإحالات^{٧٥}. ونرمز لها بالرمز التالي (ر ح ع) .

** ينظر هذا التخطيط الشجري ص ١٦٧ من بحث إيزنبرج المعتمد هنا .

^{٧٣} H. Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 167 .

^{٧٤} Ebenda ,S . 168 .

* يشير الرمز (د) إلى ما اقترحه إيزنبرج (z) وهو على ما يبدو اختصاراً لكلمة (Zahal) العدد .

٢- (س م ع) ← (س م ع : ح م) / (س م ع : ح م) (—) كما يلي :

أ- (< >) سلسلة مطلوبة (فارغة أو ليست فارغة) من الرموز، ونرمز إليه ب- (س م) .

ب- (u) تعتبر عدد إحالي مطلوب^{٧٦} . ونرمز إليها بالرمز (ع ح ط) .

إن خلاصة ما ورد هنا من قواعد يمثل سمات خاصة مميزة للإحالة، ومن ثم فإن القاعدة (أ) مختصة بالأسماء في تتابع خطي غني بالسمات النصية المميزة لها . هذه السمات تصف في كل مرة السمات الجوهرية للأسماء، في مقابل أعداد الإحالة ، ومن خلال هذا الوصف الأولي لأعداد الإحالة تلتقي مع الحالة (س)، وتكون هذه السمة المميزة بعيدة تماماً في محتوى (غ ت)، ثم تأتي بعد ذلك كل الأسماء في خط غني بالسمات المميزة للنص في القاعدة المستعملة في (ب)، وهي تمثل سمات معقدة فيما تحتوي على (غ ت) .

٥ / ٤ : قواعد النص (Textregeln)

يشير إيزنبرج في تفصيل لقواعد النص بأننا نفترض أن هناك قاعدة تسمى (قاعدة التحول)، ويمكن أن نطلق عليها " قاعدة النص " والتي يمكن أن تحذف كل جملة لمحدد النص، الذي يمكن أن يحتوي على اسم بدون عدد الإحالة، هذه القاعدة النصية تسمى (Bel-S/ +R) : وهنا يمكن استئصال أي جملة منتشرة في النص في حالة ما إذا كانت الجملة تحتوي على اسم بدون عدد إحالي .

⁷⁵ Ebenda, S. 168 .

⁷⁶ Ebenda, S. 168 .

ويمكننا - أيضاً - أن نفترض أن " قواعد النص " في مجرى التحول عبارة عن اشتقاق للنص، يمكن عن طريقه تحقيق السمات البنيوية، سواء استخدمها أم لم يستخدمها، وبذلك يحدث تجريح لقاعدة النص^{٧٧} . ولنأخذ المثال التالي :

هو كبير

يحدث في هذه الحالة ما يسمى بـ " اللبس "، وهو ينحصر في أن الإحالة ظلت واضحة، ولا يعلم أحد على أي شيء يمكن أن يحال الضمير (هو)، ويمكن أن نوضح هذا العنصر عندما نفترض أن (أداة التعرف) ضمير التعريف للشخص الثالث (هو) للمفرد، وهو ليس جملة، ولكن يمكن أن يحال إلى جمل^{٧٨}.

ولا ريب أن " النحو " هو الذي ينتج هذه القواعد ... كما أن هذا الترتيب لا يحسوي على ترابط من خلال أعداد الإحالة ... على أن هذه الآلية، هي التي أنتجت هذه القواعد الأساسية المميزة له من خلال تضافر عناصر الجمل مع عناصر الإحالة^{٧٩} .

⁷⁷ H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie, S .169 .

" يمثل مصطلح "اللبس" سمة جوهرية في علم لغة النص العربي، فيما عُرف في البلاغة العربية بـ(المجاز) والكناية...الخ هذه المصطلحات التي تمثل الإحالة إلى شيء محدد مشكلة عويصة، بحيث يمكن أن تحيل إلى أكثر من شخص أو موضوع دون تفريق واضح ودقيق . وتحتاج هذه المواضع إلى دراسات موسّعة لتحديد " قواعد النص " الخاصة بها .

⁷⁸ Ebenda ,S . 169 .

⁷⁹ Ebenda ,S . 170 .

– في الجملة (Bl - S / + id) يسود – غالباً – في النص المباشر الحذف
المشروط كالتالي :

١ – محتوى الجملة الاسمية مع (ت) و (س م ع . د) مثل : (د) لعدد
الإحالة .

٢ – لا يوجد اسم مع السمات النصية؛ لأن :

أ – الاسم مقابل الاسم .

ب – الاسم يحتوي على (س م ع . د) ، و .

ج – هنا يوجد بين الاسم والاسم علاقات دلالية (الاسم اسم) و الاسم
يكون اسماً^{٨٠} .

– في الجملة (EI - S / +C) في الجملة المباشرة غالباً ما يسود الحذف على
النحو التالي :

١ – تحتوي الجملة على اسم مع (ق) و (س م ع . د) مثل (د) في عدد
الإحالة^{٨١} .

٢ – لم يعط الاسم السمة الجوهرية قبل للنص؛ لأن بنيته :

أ – الجوهرية توجد قبل الاسم و .

ب – الأساسية تحتوي على (م ع) و .

ج – تتكون من الاسم مع الاسم، وكلاهما يرتبط بالآخر؛ نتيجة تفاعل
بنية السطح مع بنية العمق^{٨٢} .

* يشير فولفجانج / ديتر إلى أن (و) تدل على وظائف اتصالية، ص ٥١ (مرجع مذكور أعلاه).

⁸⁰ Ebenda ,S . 170 .

⁸¹ Ebenda ,S . 170 .

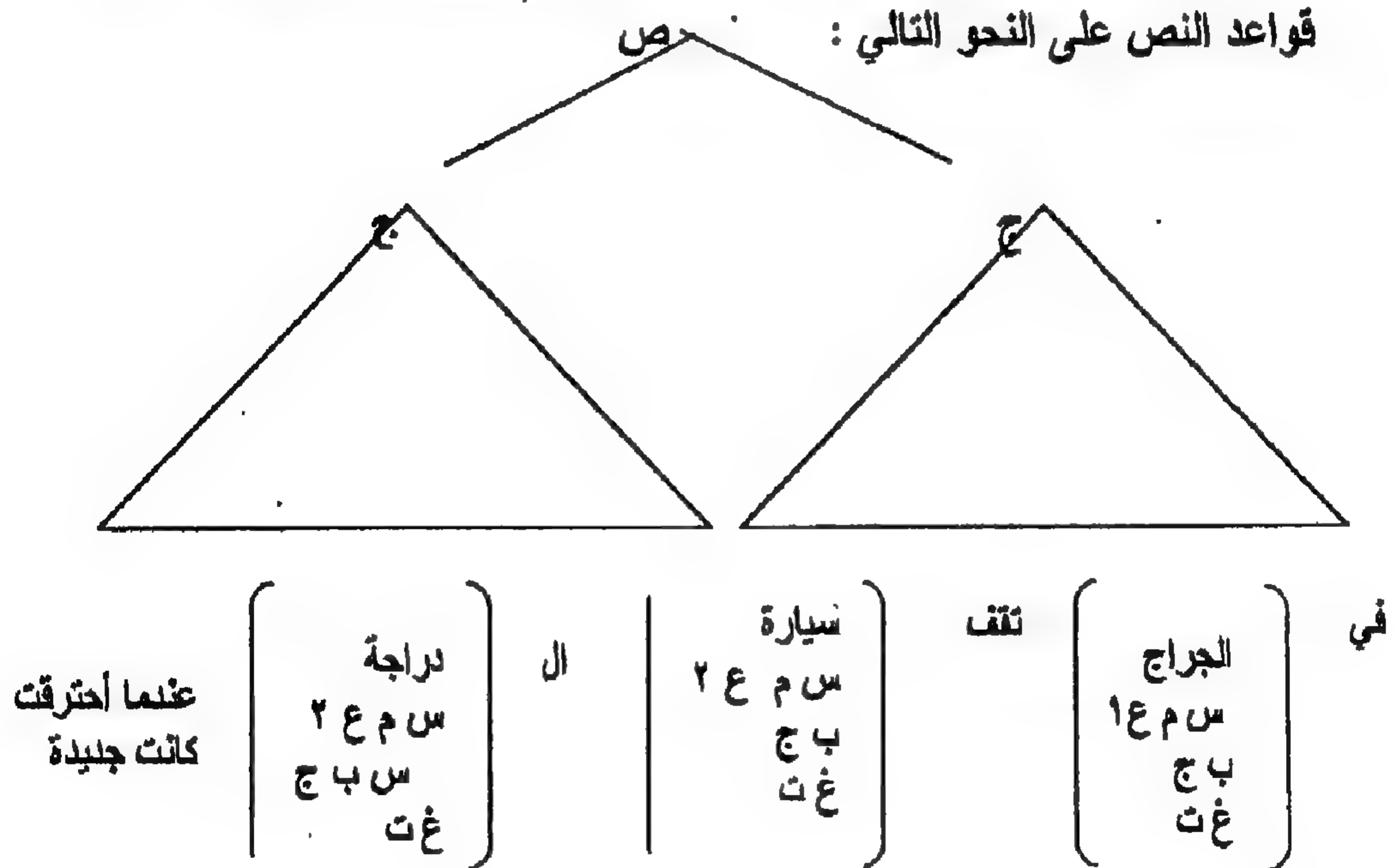
⁸² Ebenda ,S . 170 .

هذه الإمكانية (الترابط) غاية في الأهمية، فيما يتعلق بالعلاقات الدلالية، وهي واجبة متى وجدت إمكانية اسمين متطابقين، لهذا يستحسن، بل من الضروري أن تكون متوفرة للنظرية الدلالية .

وإذا أردنا التحليل نقول إن التخطيط التالي الوارد بعد قليل (El-S/+id) من خلال أبنية نصية أخرى : (أل) "سيارة"، وهي "دراجة"، ليست بنية أساسية (أل) "سيارة"، وهي "دراجة"، ثم يضاف إلي ذلك أنها في (١) لا يوجد تطابق لـ (El-S/+id) عند (٢) متى تكون "دراجة" ^{٨٣}.

ولهذا فإن المطابقة تمثل اختلافاً في قواعد النص، لأنها ليست بنية (أل) "سيارة" هي "دراجة"، وغير مترتبة على الاستعمال، وإنما استعملت فلا بد أن تراعى المطابقة (الإحالية)، ومن خلال كل هذا يستحسن قبل التحليل أن نعرض

قواعد النص على النحو التالي :



⁸³ Ebenda ,S . 171 .

تخطيط يوضح كيفية بناء النص

ومن ثم فإن قواعد النص مهمة / ضرورية في تصحيح الإحالة حين يقع

التناقض الاسمي على النحو التالي :

١- زرت صانع الأحذية والجزار

الرجل كان ودوداً

٢- زرت صانع الأحذية والجزار

الرجل كان ودوداً جداً (النقاش) .

٣- زرت بالأمس صانع الأحذية . الرجل كان ودوداً جداً .

الرجل في الجملة الأولى لا يقع على صانع الأحذية ولا يقع على الجزار،

فهنا حسب رؤية إيزنبرج حدث تناقض من حيث إن (الرجل) على أيهما يحيل،

وبما أنه ليست ثمة قرينة على أحدهما، وبالتالي حدث لبس أو تناقض .

وفي المثال الثاني أيضاً، مثل المثال الأول، غير أنه في المثال الثاني

أضيفت مشكلة جديدة، فإذا كان في المثال الأول، لم يحل الرجل إلى شخص محدد،

ولم توجد قرينة تدل على ذلك، فإن المثال الثاني قد أقال، غير أن الإحالة توقع

في مشكلة، خاصة أنها تحيل إلى (النقاش) وهو ليس له ذكر في النص الوارد

قبلاً، وهكذا نرى أنه ليس ثمة إحالة وعندما وجدت، بدلاً من أن يزيل اللبس، وقع

الغموض أكثر .

وفي المثال الثالث، نرى أن الإسكافي، الذي يعود عليه الرجل، واضح أن

الرجل هنا ليس كمثل النص الأول والثاني، لأن شرط التناقض لم يتحقق بعد،

وبالتالي فإن الرجل هنا يحيل / يعود إلى الإسكافي وليست ثمة مشكلة .

ويغلب الحذف في النص المباشر على النحو التالي :

١ - تحتوي الجملة على اسم مع (+ ٢) و (م ع) مثل : الإحالة، كما أن التكرار في بنية النص مشروط هكذا :

٢ - يحتوي الاسم (ت) ويوجد اسم (١) قبل الاسم في السمة النصية، لأن البنية يمكن اعتبارها كالتالي :

أ - في الاسم (١) تحتوي (+ م ع) .

ب - يوجد قبل الاسم في السمة الجوهرية للنص على الأقل اسم واحد، واسم (٢) مع (+ م ع . ع ح ط) م ع ج + ع ح ط ، لهذا فإن الاسم (١،٢) ساد فيها الضمير الاسمي (ض س) مباشرة .

ج - لا يوجد بين الاسم والاسم في (١) سمة جوهرية للنص إلا في الاسم (٣) (م ع) .

٢ - يتضمن الاسم (غ ت) سمة غير موجودة كثيراً في نصوص مادة الدراسة التي أقام عليها إيزنبرج تصوراته .

على أنني ألاحظ أن هذه التصورات المتعلقة بنظرية النص عند إيزنبرج والتي وضع أسسها في بحثه والذي أضاف إليها - في بحوث أخرى تالية - عناصر أخرى، بناء على ما ورد من ملاحظات، ومن ثم أقرر - مرة أخرى - أن مثل هذه الإضافات لم تخل بالعناصر الأساسية المكونة لنظريته .

ويمكن أن أوجز تلك المعطيات السابقة فيما يلي :

على الرغم من الانتقادات التي وجهت لنظرية إيزنبرج، فإن ثمة أموراً ماثلة في نظريته تحسب له وتثقل ميزانه، وهي ليست عليه، بل له، فيما أرى، وأجملها فيما يلي :

١ - يكفي إيزنبرج أنه من أوائل علماء النص الألمان الذين حاولوا تقديم تصورات / مقترحات حول نظرية النص .

٢ - التأكيد على الترابط بين الجمل التي تمثل فيما بينها نصاً محكماً جيد السبك، والتي حددها " أومن " بأنها الأساس التي تكون قواعد النص .

٣- التأكيد على الترابط بين الأبنية النصية الصغرى، فيما بينها، وهذه عملية مهمة؛ لأنها تعكس من جهة أخرى الترابط القائم بين أجزاء النص .

٤- التأكيد على أن هذا الترابط بين التتابعات الجمالية، لا بد أن يعكس ترابطاً داخلياً وخارجياً، ويقصد بذلك، كما جاءت الإشارة في ثنايا التحليل (جودة السبك - وكمال التأليف) حسب تعبير إيزنبرج .

٥- تعد التتابعات / السلاسل الجمالية الأساس الأول في نظرية إيزنبرج، وهي أساسية، وشرط لإيضاح عملية إنتاج النص، ويمكن توسيع الدائرة قليلاً، ونعتبر التتابعات الجمالية هي أساس كل البحوث الخاصة بـ " نحو النص " ، فهي تمثل الأساس لكثير من الدراسات في هذا المجال .

٦- من خلال العرض والتحليل والاطلاع على بعض الدراسات الخاصة بنظرية النص، تبين أن كل الدراسات تعتمد التتابعات الجمالية كمرتكز أساسي لها، وتمثل قضية البحث عن وجوه الربط المختلفة بين النصوص السمة الجوهرية المائزة التي تجمع هذه الدراسات على اختلافها، وذلك وفق سياق اتصالي محدد .

٧- على الرغم مما أخذ على تصورات إيزنبرج حول " نظرية النص " فإن قول فولفجانج / ديتر مازال ماثلاً في ذهني، حين قال : يمكن أن يعد مدخل إيزنبرج المحاولة الأكثر منطقية وأهمية في تطوير نموذج شامل لكليات النص على أساس نهج يشغل النص محوره أساساً^{٨٤}. وهذه تحسب له من ناحية، وتظهر حسنات نظريته من ناحية أخرى .

⁸⁴ فولفجانج / ديتر : مدخل إلى علم لغة النص ٥٢ .

٨ - تسبين حسب التحليل أن تصورات إيزنبرج حول " نظرية النص " بشكل عام، هي الأساس الذي استلهم منه كل من بوجراند/ درسلر المعايير الأساسية التي شكلت المحاور الأساسي لنظريتهما، وإن قدما تطويراً ملموساً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يظل تطبيق هذه التصورات على العربية أمراً قائماً، وقد جاءت الإشارة في ثنايا المعالجة، على أننا يمكن تطبيق مثل هذه العناصر/المعايير على البلاغة العربية، التي تحتاج إلى من يكشف الغبار عن ذلك، ويظهره في صياغة عربية خالصة، كما حاولت إظهار ذلك في كتب الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، وهذه الدراسات وثيقة الصلة بالبلاغة العربية، إن لم تكن الأساس للدراسات البلاغية في التراث العربي بوجه عام .

٩- كما أنني يمكن أن أضيف عناصر أخرى ذات أهمية في هذا السياق، وأوضحها كالتالي :

— الترابط بين الجمل بعضها بعضاً، يترتب عليه :

— الترابط بين الجمل (أو ما في حكمها) .

— الترابط بين الفقرة الأولى والتي تليها، يؤدي إلى :

— الترابط بين الفقرات بعضها بعضاً .

· ويسؤدي الترابط السابق بين العناصر المختلفة المكونة للنص إلى ترابط البنية الكلية للنص وتماسك أبنيته على نحو يأتي فيه النص مسبوکاً ومحبوکاً بشكل جيد .

وعلى الرغم من ذلك، فإن بوجراند يأخذ على طائفة من اللسانيين — ومنهم إيزنبرج — أنه في وقت لاحق، جاءت الإشارة إلى أن هذا الاتجاه الفكري

لا يمكننا إلا من رؤية جزء فقط من جملة المميزات المهمة للنص... وكانت القضية الكبرى أن وحدة النص ظلت غامضة⁸⁵.

ولكن ألا يكفي هذا الاتجاه - حسب تعبير بوجراند - أنه أول من نبه وولج هذا المجال، وألا يكفيه - أيضاً - أنه كشف جزءاً من السمات المهمة التي يتميز بها النص، ولم يدع إيزنبرج ولا رفاقه في هذا المجال أن رؤيتهم في ذلك أخيرة، وإنما يمكن أن تتغير الرؤية بتغير الوقت والظرف (ويمكن ألا تتغير)، ودلل إيزنبرج نفسه على تلك الفرضية، حينما أضاف عناصر أخرى ذات فاعلية في تقديم تفسير مقبول للنص.

وإذا كان هذا العرض موجزاً عند إيزنبرج في بعض جوانبه، فإني أرى أن هذا العرض طوره إيزنبرج نفسه في بحوث تالية، وبالتالي يمكن اعتبار أن بحوثه كلها تصور هذه النظرية بشكل يجعل منها كلاً متكاملًا، غير أنني وجدت - كما ذكرت ذلك في ثنايا التحليل - أن الاختصار على هذا البحث لن يخل بالرؤية العامة لـذي تصورات إيزنبرج حول نظريته مع الاعتماد على دراسات أخرى مساعدة. وإذا كان أحد الباحثين يرى أن "نحو النص" يرفض "نحو الجملة" فإن هذه الرؤية ردت عليها بما لا تحتاج معها إلى فضل بيان، ومن ثم أبنت عن تصورات إيزنبرج في دور "نحو الجملة" في "نظرية النص" نظراً لما يوليه لهذه القضية من أهمية، والتأكيد عليها في أكثر موضع. كما أرجو أن تكون هذه العناصر المعالجة لنظرية النص الخاصة بإيزنبرج موضحة لتصوره بشكل أرجو أن يكون مقبولا ومفيداً بالنسبة للقارئ العربي.

أرجو أن تكون عناصر البحث موفقة في معالجة قضاياها.

⁸⁵ بوجراند : النص والخطاب والإجراء ص ٦٥، ٦٦.

المراجع

أ - العربية :

- ١- د. أشرف عبد البديع عبد الكريم : دلالة التراكيب عند الزمخشري، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٩٩٩ .
- ٢- د. أشرف عبد البديع عبد الكريم : الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، دار فرحة، القاهرة، ٢٠٠٣ .
- ٣ - برند شبلنر : علم اللغة والدراسات الأدبية ، ترجمه وعلق عليه د. محمود جاد الرب، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٧ .
- ٤- جان ماري ستشايفر : النص، ص ص ١١٩ : ١٣٦، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، إعداد وترجمة د. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ .
- ٥- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء، ترجمة د. تمام حسان، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨ .
- ٦- زتسيسلاف واورزنيك : مدخل إلى علم النص : مشكلات بناء النصوص، مؤسسة المختار، القاهرة، ترجمه وعلق عليه أ.د. سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ .
- ٧- د. سعيد حسن بحيري : علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٣ .
- ٨ - د. صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، العدد (١٦٤)، ١٩٩٢ .

٩- قولفجنانج هايينه مان / ديتر فيهقجر: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمه
وعلق عليه أ.د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة
الأولى، ٢٠٠٤ .

١٠- د. مازن الوعر : نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة، مجلة
الموقف العربي، دمشق، العدد (٣٨٥)، ٢٠٠٣ .

١١- د. محمد العبد : حبك النص منظورات من التراث العربي، ص ص ١٢٥ :
٢٣٦، مجلة الدراسات اللغوية، الرياض، م٣، ع٣، ٢٠٠١ .

ب - الأجنبية :

12- Beaugrande R. De / Dressler W . : Einführung in die
Textlinguistik, Niemeyer, Tübingen, 1981.

13 -Isenberg H. Überlegungen zur Texttheorie. Jens Ihwe (Hrsg)
In :Literaturwissenschaft und linguistik , Ergebnisse und
Perspektiven , Band 1 : Grundlagen und
Athenäum,1971 . Voraussetzungen ,

14 -Kallmeyer W. (und Andre) : Lektürekolleg zur
Textlinguistik Band 1 : Einführung , Athenäum, 1980 .

15 -Oomen U. : Systemtheorie der Texte, In : Lektürekolleg
zur Textlinguistik Band 2: Einführung , Athenäum, 1974 .

16-Schmidt, S. : Texttheorie, Wilhelm Fink verlag,
München,1976.

17-Van Dijk, T. A . : Aspekte einer Textgrammatik, in :
Textlinguistik

(Hrsg) von Dressler, W. 1978, 268 bis 299.

18-Van Dijk, T. A . : Text and Context, Longman, London and New York , 1977.

19-Van Dijk, T. A . : Textwissenschaft . Eine interdisziplinäre : Einführung.München 1980 .

20 -Vater, H. : Einführung in die Textlinguistik, Struktur, Thema und Referenz in Texten. Wilhelm,1993 .

وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض

عند الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)

دراسة تحليلية

إعداد الدكتور

مجدى إبراهيم يوسف

كلية الآداب - جامعة حلوان

أولاً : حدود الدراسة :

موضوع هذا البحث : وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض عند
الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) دراسة تحليلية .

وتعتمد مادة هذه الدراسة على الحروف التى ذكرها الثعالبي فى كتابه
(فقه اللغة وسر العربية)^(١) مما وقع بعضها مواقع بعض ، وجاءت تحت
عنوان : (فصل مجمل فى وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض)^(٢) .
وهذه الحروف وفقاً لترتيب الثعالبي نفسه ، هى : ^(٣)

أَمْ ، أَوْ ، أَنْ ، إِنْ ، الْخَفِيفَةُ ، إِلَى ، إِلَّا ، إِذْ ، أَنَّى ، أَيَّانَ ، بَلْ ، بَعْدَ ،
ثُمَّ ، عَنْ ، كَأَنَّ ، لَوْ ، لَوْلَا ، لَمَّا ، لَا ، لَدُنْ ، لَعَلَّ ، مَا ، فِى ، مِنْ ،
حَتَّى .

(١) اعتمدنا على الطبعة الثالثة (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م) بالقاهرة ، حققها ورتبها ووضع

فهارسها : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى .

(٢) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٣) انظر : السابق من (٣٥٤ : ٣٦٠) .

وإذا كان الثعالبي لم يتخذ لنفسه منهجاً معيناً في تناوله لهذه الحروف ، فإن هذه الدراسة المتواضعة ستحاول أن تضع لنفسها منهجاً في ترتيب هذه الحروف .

والثعالبي^(١) : هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، ولد سنة (٣٥٠هـ/ ٩٦٠م) ، وتوفي سنة (٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) .
لقب بالثعالبي ؛ لأنه كان يقوم بالإتجار في فراء الثعالب .
له مصنفات كثيرة منها : (٢) .

كتاب تحسين القبيح وتقبيح الحسن ، وقد حققه شاكر العاشور ، ونُشر في بغداد عام ١٩٨١م .

وكتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وقد نشره محمد أبو الفضل إبراهيم ، ونُشر في القاهرة ١٩٦٥م .

وكتاب يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر ، نشره محمد محي الدين عبد الحميد بالقاهرة عام ١٩٤٧م .

وأما كتاب (فقه اللغة وسر العربية) ، فهو يكاد يكون من أهم مؤلفاته اللغوية ، يقول عنه فؤاد سزكين (٠٠) وكتابه فقه اللغة ٠٠ يمكن أن نَعده

(١) حول ترجمة الثعالبي : انظر : دمية القصر للباخرزي ٢٢٦/٢ ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري ٢٦٥ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ١٧٨/٣ ، الأعلام للزركلي ١٦٣/٤ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم الثالث (٥-٦) ١٨٩ وما بعدها ، وتاريخ التراث العربي لسزكين المجلد الثامن / ٤٣٠ .

وانظر أيضاً : ما كتبه محققو كتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ص ٥ وما بعدها .
وما كتبه محقق كتاب تحسين القبيح وتقبيح الحسن ص ٩ وما بعدها .

(٢) انظر : تاريخ التراث العربي - المجلد الثامن / ٤٣٣ وما بعدها .
وانظر أيضاً : الأعلام للزركلي ١٦٣/٤ ، ١٦٤ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم الثالث (٥-٦) / ١٨٩ وما بعدها .

مصنفه اللغوى الرئيسى . . . بما اشتمل عليه من مدخل إلى اللغة^(١) . وكان
الثعالبى قد أهداه إلى الأمير أبى الفضل عبد الله بن أحمد الميكالى (ت سنة
٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) . ولأهمية الكتاب فقد نظمه مجهول باسم (نظم فقه اللغة
العربية)^(٢) .

وللكتاب طبعات كثيرة^(٣) فى القاهرة (١٢٨٤ ، ١٣١٨) ، وببيروت
(١٨٨٥) ، وتونس ، وليبيا (١٩٨١) .

وأما الطبعة التى اعتمدنا عليها فهى بتحقيق (مصطفى السقا ، وإبراهيم
الأبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى) - الطبعة الثالثة بالقاهرة (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م) .
لقد وصف كتاب (فقه اللغة وسر العربية) بأنه فى اللغة . وكتب
الطبقات تجعل (فقه اللغة) كتابا ، و(سر العربية) كتابا آخر ، ولكن النساخين
والوارقين قديما جمعوا الكتابين معا بين دفتين وأطلقوا عليهما ترجمة واحدة .
هى : فقه اللغة وسر العربية^(٤) .

والكتاب فى طبعته التى اعتمدنا عليها - قسمان مطبوعان معا .
بتحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى - القاهرة
الطبعة الثالثة ١٩٧٢م .

القسم الأول (فقه اللغة) من ص ٣٦ : ٣٢٠ . والقسم الثانى (سر
العربية) من ص ٣٢٢ : ٣٨٩ ، وكلاهما تحت عنوان واحد (فقه اللغة وسر

(١) انظر : تاريخ التراث العربى - فؤاد مزكين - المجلد الثامن / ٤٣٢ .

(٢) انظر بروكلمان - القسم الثالث (٥-٦) / ١٩٢ ، وسزكين المجلد الثامن / ٤٣٥ .

(٣) انظر : السابق .

(٤) حول هذا الموضوع ، انظر : مقدمة الطبعة الثانية من تحقيق كتاب فقه اللغة وسر

العربية ص ١٦ .

العربية) . وسزكين^(١) يجعل القسمين كتابًا واحدًا ، بعنوان (فقه اللغة وسر العربية) . يقول (. . .) لم يقدر وصول البابين الرئيسيين إلينا على أنهما كتابان مستقلان (. . .)^(٢) .

ثانيًا : أهمية الدراسة :

تكمّن أهمية هذا الموضوع فيما تناوله الثعالبي في القسم الثاني من كتابه (فقه اللغة وسر العربية) من وقوع بعض حروف المعاني مواقع بعض ، وقد خصص لذلك فصلاً مستقلاً جاء بعنوان : (فصل مجمل في وقوع بعض حروف المعاني مواقع بعض)^(٣) ، تناول فيه الثعالبي بعض حروف المعاني وأوضح أنها قد تقع مواقع بعض ، وكان كثيرًا ما يستشهد على ذلك بآيات من القرآن الكريم ، وكان في بعض الأحيان يستشهد بأشعار العرب .

لقد أدرك الثعالبي دور السياق في تحديد معاني الحروف ، فالسياق وحده هو القادر على تحديد المعاني المرادة ، وتعدّ نظرية السياق حجر الأساس في علم المعنى^(٤) .

يقول الدكتور كمال بشر (. . .) فالكلمة منعزلة ضرب من العبث ، فلا بُدّ من سياق يبرز دلالتها ، وهو ما اصطَلَحُوا عليه بسياق الحال^(٥) .

(١) انظر : تاريخ التراث العربي - فؤاد سزكين - المجلد الثامن / ٤٣٣ .

(٢) سزكين - تاريخ التراث العربي المجلد الثامن / ٤٣٣ .

(٣) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٤) انظر : ستيفن أولمن - دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال بشر ٦٦ وما بعدها .

(٥) دراسات في علم اللغة - القسم الثاني ١٥٣ .

ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة ، فدلالات الحروف ترتبط بالسياق الذى وردت فيه ارتباطاً وثيقاً ، والسياق وحده هو القادر على تحديد دلالتها . ومن ثمّ فقد يترتب على ذلك وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض .

لقد اختلف العلماء حول جواز الاتساع فى وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض ، وكان ابن جنى يرى ذلك مشروطاً بالأحوال الداعية إليه ، يقول فى (باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض)^(١) : (هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه ، وذلك أنهم يقولون : إن (إلى) تكون بمعنى (مع) ويقولون : إن (فى) تكون بمعنى (على) ويقولون : تكون الباء بمعنى (عن) و (على) ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ، لكننا نقول : إنه يكون بمعناه فى موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوّغة له ، فأما فى كل موضع وعلى كل حال فلا ؛ ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلاً هكذا لا مقيداً لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد معه ، وأن تقول زيد فى الفرس ، وأنت تريد : عليه ، وزيد فى عمرو ، وأنت تريد : عليه فى العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد ، وأنت تريد : عنه ، ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش)^(٢) .

وكان ابن السيد البطليوسى قد نقل خلاف العلماء حول هذا الموضوع ، يقول (هذا الباب أجازة قوم من النحويين أكثرهم الكوفيون ، ومنع منه قوم أكثرهم البصريون . وفى القولين جميعاً نظر ؛ لأن من أجازة دون شرط وتقيد لزمه أن يجيز : سرت إلى زيد ، وهو يريد : مع زيد ويلزمه أن يجيز : فى زيد ثوب ، أى : عليه ، وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف .

(١) الخصائص ٣٠٦/٢ .

(٢) نفسه ٣٠٦/٢ : ٣٠٨ .

وَمَنْ مَنَعَ ذَلِكَ عَلَى الْإِطْلَاقِ - لَزِمَهُ أَنْ يَتَعَسَفَ فِي التَّأْوِيلِ لِكَثِيرٍ مِمَّا
وَرَدَ فِي هَذَا الْبَابِ . . .

فَإِذَا لَمْ يَصِحْ إِنْكَارُ الْمُنْكَرِينَ لَهُ ، وَكَانَ الْمَجِيزُونَ لَهُ لَا يَجِيزُونَ فِي كُلِّ
مَوْضِعٍ ، ثَبَتَ بِهَذَا أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ ، غَيْرُ جَائِزٍ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ ، وَوَجِبَ
أَنْ يُطْلَبَ لَهُ وَجْهٌ مِنَ التَّأْوِيلِ يَزِيلُ الشَّنَاعَةَ عَنْهُ ، وَيُعْرِفُ كَيْفَ الْمَأْخَذِ فِيمَا يَرِدُ
مِنْهُ . . . (١) .

إِنَّ اهْتِمَامَ الثَّعَالِبِيِّ بِذِكْرِ دَلَالَةِ بَعْضِ حُرُوفِ الْمَعَانِي وَبَيَانِهِ لَوْقُوعِهَا
مَوَاقِعَ بَعْضٍ - يُضَافُ إِلَى اهْتِمَامِ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ ، وَاخْتِلَافِهِمْ حَوْلَهَا .
لَقَدْ خَصَّصَ سَيَبُويَه (ت ١٨٢ هـ) فِي كِتَابِهِ بَابًا تَتَّأَوَّلُ فِيهِ دَلَالَةُ
الْحُرُوفِ ، وَجَاءَ بِعَنْوَانِ (هَذَا بَابُ عِدَّةٍ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ الْكَلِمُ) (٢) .
وَعَقَدَ الْمُبَرِّدُ (ت ٢٨٥ هـ) فِي كِتَابِهِ الْمَقْتَضِبِ مَبْحَثَيْنِ لِلْحُرُوفِ ،
أُولَاهُمَا : (بَابُ حُرُوفِ الْعُطْفِ) (٣) ، وَالثَّانِي : (بَابُ مَا جَاءَ مِنَ الْكَلِمِ عَلَى
حَرْفَيْنِ) (٤) .

وَذَكَرَ ابْنُ السَّرَاجِ (ت ٣١٦ هـ) فِي كِتَابِهِ الْأَصُولِ دَلَالَةَ حُرُوفِ
الْجَرِّ (٥) ، وَدَلَالَةَ حُرُوفِ الْعُطْفِ (٦) ، وَدَلَالَةَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي قَامَتْ مَقَامَ
الْحَرْفِ (٧) .

(١) الاقتضاب ٢/٢٦٢ : ٢٦٤ .

(٢) الكتاب ٤/٢١٦ .

(٣) المقتضب ١/١٤٨ .

(٤) نفسه ١/١٧٩ .

(٥) انظر : الأصول ١/٤٠٩ وما بعدها .

(٦) انظر : السابق ٢/٢٥٥ .

(٧) انظر : السابق ٢/١٣٥ .

وهذا هو ابن جنى (ت ٣٩٢) يعقد فى خصائصه باباً فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض^(١) .

وإذا كان الثعالبى لم يخصص كتاباً مستقلاً كما فعل بعض العلماء القدامى - لدراسة الحروف ، وإنما جاءت ضمن مباحث كتابه (فقه اللغة وسر العربية) ، فإن التراث العربى يعرف كتباً مستقلة تناولت الحروف خاصة ، مثل :

- كتاب حروف المعانى للزجاجى (ت ٣٤٠هـ) .
- وكتاب معانى الحروف للرمانى (ت ٣٨٤هـ) .
- وكتاب الأزهية فى علم الحروف للهروى (ت ٤١٥هـ) .
- بل إن من العلماء مَنْ خصَّ بعض الحروف بالتأليف ، مثل :
- كتاب الألفات لأبى بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ) .
- وكتاب اللامات للزجاجى (ت ٣٤٠هـ) .
- وكتاب اللامات للهروى (ت ٤١٥هـ) .

وهكذا نلاحظ أن اهتمام الثعالبى (ت ٤٢٩هـ) بذكر الحروف يعد امتداداً لجهود السابقين . وقد امتد هذا الاهتمام إلى علماء آخرين ، مثل : المرادى (ت ٧٤٩هـ) فى كتابه الجنى الدانى فى حروف المعانى ، وابن هشام الانصارى (ت ٧٦١هـ) فى كتابه مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، والسيوطى (ت ٩١١هـ) فى كتابيه : الاتقان فى علوم القرآن ، وهمع الهوامع فى شرح جمع الجوامع .

(١) انظر : الخصائص ٣٠٦/٢ .

ثالثاً : منهج الثعالبي في ذكره للحروف التي تقع مواقع بعض :

خصص الثعالبي فصلاً مستقلاً بعنوان (فصل مجمل في وقوع بعض حروف المعاني مواقع بعض)^(١) ، وقد جاءت الحروف التي تناولها الثعالبي في هذا الفصل ، وفقاً لترتيب الثعالبي نفسه ، كما يلي :

أم / أو / أن / إن الخفيفة / إلى / إلا / إذ / أنى / أيتان / بل / بعد /
ثم / عن / كائن / لو / لولا / لما / لا / لدن / ليس / لعل / ما / في / من /
حتى .

ويلاحظ أن الحروف التي تناولها الثعالبي هنا ، تبدأ بالحروف الثنائية ، فأولها (أم) ، ثم جاءت بعدها (أو) ، وهكذا حتى آخر الحروف التي ذكرها .

كما يلاحظ أن الثعالبي لم يلتزم منهجاً معيناً في ذكره للحروف ، بل خلط بين الحروف الثنائية والثلاثية والرباعية ، وقد جاءت الحروف عنده غير مرتبة معجمياً لا وفقاً لحرفها الأول ولا وفقاً لحروفها الداخلية .

ولعل الثعالبي لم يذكر الحروف الأحادية في هذا الفصل اكتفاءً بما أفرده لها في الفصول من (٤٢ : ٥٢) في الصفحات (٣٤٤ : ٣٥٣) ، من كتابه فقه اللغة وسر العربية ، وقد جاءت الحروف الأحادية عنده كما يلي :

- فصل في الألفات ص ٣٤٤ .
- فصل في الباءات ص ٣٤٥ .
- فصل في التاءات ص ٣٤٧ .
- فصل في السينات ص ٣٤٨ .
- فصل في الفاءات ص ٣٤٨ .
- فصل في الكافات ص ٣٤٩ .

(١) فقه اللغة ٣٥٤ .

- فصل فى اللامات ص ٣٤٩ .
- فصل فى الميمات ص ٣٥١ .
- فصل فى النونات ص ٣٥١ .
- فصل فى الهاءات ص ٣٥٢ .
- فصل فى الواوات ص ٣٥٣ .

ويمكن أن نتناول الحروف التى تقع مواقع بعض عند الثعالبي مما تدور حولها هذه الدراسة ، وفقاً للمنهج التالى :

- أ- وفقاً لبنيتها : (ثنائية / ثلاثية / رباعية ، وهكذا) .
- ب- وفقاً لترتيب حروفها معجمياً فى ضوء الحرف الأول ثم ما يليه فى الترتيب المعجمى .

ومن ثم تكون الجروف التى تناولها الثعالبي كما يلى :

١- الحروف الثنائية ، وعددها أحد عشر حرفاً ، وهى :

• إِذْ / أَمْ / إِنْ الخفيفة المكسورة الهمزة / أَوْ

• بَلْ

• عَنْ

• فِى

• لَأَ / لَوْ

• مَا / مِنْ

٢- الحروف الثلاثية ، وعددها ستة حروف ، وهى :

• إِلَى / أَنْ

• بَعْدَ ، (تناولها الثعالبي مع الحروف)

• ثُمَّ

• لَدُنْ / لَيْسَ ، (تناولها الثعالبي مع الحروف)

٣- الحروف الرباعية ، وعددها ستة حروف ، وهى :

- إِيَّآ
- أُنَى
- حَتَّى

• لَعَلَّ / لَمَّا / لَوْلَا

٤- الحروف الخماسية ، حرفان فقط :

- أَيَّْان
- كَأَيِّنَّ

وهكذا يمكن دراسة هذه الحروف التى تقع مواقع بعض التى ذكرها
الثعالبي ، وفقاً لمنهج علمي يعتمد على بنيتها وعدد حروفها من ناحية ، ويعتمد
على ترتيبها المعجمي وفقاً للحرف الأول ثم ما يليه من الناحية الأخرى .

وفيما يلي بيان ذلك :

أولاً : الحروف الثنائية التى تقع مواقع بعض :

تناول الثعالبي فى هذه الحروف ما يلي :

إِذْ / أَمْ / إِنْ / الخفيفة المكسورة الهمزة / أَوْ / بَلْ / عَنْ / فِى / لَا / لَوْ
مَا / مِنْ .

وبيان ذلك كما يلي :

١- إِذْ :

ذكر الثعالبي أَنَّ (إِذْ) تكون بمعنى (إِذَا)^(١) ، واستشهد على ذلك
بشاهدين من القرآن ، وبشاهد من الرجز ، أمّا الشواهد القرآنية ، فهى :

(١) انظر : فقه اللغة للثعالبي ٣٥٥ .

أقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَزَعُوا قُلًّا فَسَوَتْ ﴾ ^(١) ، يقول الثعالبي
(. . ومعناه : إذا فزعوا) ^(٢) .

ب- وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ﴾ ^(٣) ، يقول الثعالبي
(. . والمعنى : وإذا قال الله يا عيسى ؛ لأن إذا ، وإذا بمعنى واحد في
بعض المواضع) ^(٤) .

ثم استشهد بقول الراجز : ^(٥)
ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي إِذْ جَزَىٰ جَنَّتِ عَذَنُ فِي الْعَالِيِ الْعُلَى
يقول الثعالبي (. . والمعنى إذا جزى ، لأنه لم يقع بعد) ^(٦) .

لقد تكلم ابن فارس عن وقوع إذ بمعنى إذا وأشار إليه ^(٧) ، وأقره
الثعالبي ، ومن ثم فإن وقوع (إذ) بمعنى (إذا) عند الثعالبي. معناه أنه يختار أن
يكون اسماً للزمن المستقبل . وهذا الوجه يعد واحداً من الأوجه التي ذكرها
ابن هشام والعلماء ^(٨) .

(١) سبأ (٥١) .

(٢) فقه اللغة ٣٥٥ ، وانظر : الصاحبى لابن فارس ١٩٦ .

(٣) المائدة (١١٦) .

(٤) فقه اللغة ٣٥٥ .

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ ، والبيت لأبى النجم فى : الصاحبى لابن فارس ١٩٦ ، وانظر :

الأضداد لابن الانبارى ١٠١ ، ١٠٢ .

(٦) فقه اللغة ٣٥٦ ، وانظر : الصاحبى لابن فارس ١٩٧ .

(٧) انظر : الصاحبى ١٩٦ و ١٩٧ .

(٨) انظر : مغنى اللبيب ١١١ وما بعدها ، وانظر : همع الهوامع للسيوطى ٢٠٤/١ .

٢- أم :

ذكر الثعالبي أن (أم) تقع موقع (بل) ^(١) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾ ^(٢) ، يقول الثعالبي (أى : بل يقولون شاعر) ^(٣) .

وهذا المعنى كان ابن فارس قد نقله عن قول بعض العلماء ، وخرجوا عليه الآية الشاهد ^(٤) .

لقد أشار سيبويه إلى وقوع (أم) موقع (بل) ، وجعلها (أم) المنقطعة ^(٥) . وذكر الزجاجي أن (أم) تكون بمعنى (بل) ^(٦) ، وقد يستقبل بها الاستفهام منقطعا مما قبله ، (. . . كقول العرب : إنها لأبل أم شاء تقديره : بل شاء) ، وعَدَ الزجاجي من ذلك قوله تعالى : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ ^(٧) . ثم قال (. . . تأويله : بل يقولون افتراه ، ولم يتقدم فى الكلام (أيقولون) ، فيرد عليهم : أم يقولون ، وإنما أراد : أيقولون افتراه) ^(٨) .

لقد أوضح السيرافي أن النحويين شبهوا (أم) ، بـ (بل) ، وأنهم (. . .) لم يريدوا بذلك أن ما بعد (أم) محقق كما يكون ما بعد (بل) محققا ، وإنما

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ ، وحول دلالات (أم) انظر أيضا : سيبويه ١٧٢/٣ ، وحروف المعانى للزجاجي ٤٨ ، ومعانى الحروف للرماني ٧٠ ، ومغنى اللبيب لابن هشام ٦١ ، والدامغاني ١١٧/١ .

(٢) الطور (٣٠) .

(٣) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٤) انظر : الصاحبى ١٦٧ .

(٥) انظر : الكتاب ١٧٢/٣ .

(٦) انظر : حروف المعانى للزجاجي ٤٨ .

(٧) السجدة (٢ ، ٣) .

(٨) حروف المعانى ٤٨ .

أرادوا أَنّ : (أم) استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها ، كما أن (بل) تحقيق مستأنف بعد كلام يتقدمها (١) .

وعرف الرضى وقوع (أم المنقطعة) بمعنى (بل) ، يقول (٠٠٠) والمنقطعة - أى (أم) كـ (بل) والهمزة ، مثل : إنها لإبل أم شاء (٠٠) (٢) .
لقد أورد الثعالبي قول سيبويه : (٠٠٠) أم ، تأتى بمعنى الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ (٣) ، أى : أتريدون أن تسألوا رسولكم (٠٠) (٤) .

و(أم) هذه التى ذكرها الثعالبي نقلاً عن سيبويه : هى (أم) المتصلة ، وتكون بمعنى همزة الاستفهام ، وقد عرّفها الزجاجي (٥) ، وعَدّ منها قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ﴾ (٦) .

وقول الجحّاف السلمي (٧) :

أبا مالك هل أنت منذ حَضَضْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ أَمْ هَلْ لَمْ تَنِي لَكَ لَيْمٌ
يقول الرضى (٠٠٠) وأم المتصلة ، لازمة لهمزة الاستفهام ، يليها أحد المستويين والآخر الهمزة ، بعد ثبوت أحدهما ، لطلب التغيين ، ومن ثمّ لم

(١) انظر : تقارير السيرافى ، كتاب سيبويه ط بولاق ٤٨٤/١ ، وانظر : الوجوه

والنظائر للدامغانى ١١٧/١ ، واللسان (أم) .

(٢) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب - القسم الثانى / المجلد الثانى ١٣٢٤ .

(٣) البقرة (١٠٨) .

(٤) الثعالبي - فقه اللغة ٣٥٤ ، وانظر : الكتاب ١٧٢/٣ .

(٥) انظر : حروف المعانى للزجاجي ٤٩ .

(٦) النساء (٥٤) ، وانظر : حروف المعانى (٤٩) .

(٧) انظر : حروف المعانى ٥٩ ، والجمل ٣٥٣ ، ومعانى الحروف للرماني ٧٣ ، ومغنى

اللبيب ٤٨ .

يجز : أرأيت زيدًا أم عمرا ، ومن ثمَّ كان جوابها بالتعيين دون : نَعَمْ
أو لا ... (١) .

يتَّضح مما سبق أن الثعالبي تكلم عن (أم) المنقطعة وأوضح أنها تقع
موقع (بل) . وكان سيبويه والعلماء قد تكلموا عن (أم) المنقطعة ، و(أم)
المتصلة التي تكون بمعنى الاستفهام .

٣- إن المكسورة الهمزة الخفيفة :

ذكر الثعالبي أن (إن) المكسورة الهمزة الخفيفة تكون
بمعنى (لقد) (٢) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ
لَغَافِلِينَ ﴾ (٣) ، يقول الثعالبي : (. . . أى : ولقد كنا) (٤) .

وهذا المعنى الذى ذكره الثعالبي كان ابن فارس قد ذكر أن ناسًا
زعموه ، وخرجوا عليه والآية الشاهد (٥) .

ومجىء (إن) بمعنى (قد) ، ذكره قطرب (٦) ، وخرج عليه قوله تعالى :
﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ (٧) ، أى : قد نفعت - ولا يصح معنى الشرط ؛
لأنه مأمور بالتذكير على كل حال (٨) .

(١) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب - القسم الثانى / المجلد الثانى ١٣٢٤ - تحقيق د/

يحيى بشير مصرى

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ .

(٣) يونس (٢٩) .

(٤) فقه اللغة ٣٥٥ .

(٥) انظر : الصحابى ١٧٧ .

(٦) انظر : الإتقان للسيوطى ١٧٠/٢ .

(٧) الأعلى (٩) .

(٨) السيوطى ١٧٠/٢ .

ويشير الدامغانى^(١) إلى هذا الوجه ، أى وقوع (إن) بمعنى (لقد) ،
ويُخَرِّج عليه آيات قرآنية منها الآية الشاهد التى أوردها الثعالبي .
هكذا تكلم الثعالبي عن وقوع (إن) المكسورة المخففة موقع (لقد) ، ولكن
الزجاجى^(٢) عرفها نافية ، وبمعنى (إذ) ، وعدّ من النافية قوله تعالى : ﴿إِنِ
الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾^(٣) ، يقول الزجاجى (معناه : ما الكافرون إلا فى
غُرور)^(٤) .

ويرى الرماني أن (كل (إن) بعدها (إلا) ، فهي نفسى)^(٥) وذهب
بعض النحاة إلى أنها لا تأتى إلا وبعدها (إلا) أو (لَمَّا) المشددة التى
بمعناها^(٦) .

و(إن) النافية تدخل على الجملة الاسمية ، وهى غير عاملة عند سيبويه
والفراء ، وقد أجاز كل من الكسائى والمبرد إعمالها عمل (ليس)^(٧) . وأمّا (إن)
بمعنى (إذ) ، فقد جعل منها العلماء قوله تعالى : ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ
الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٨) ، يقول الدامغانى (.) : إذ كنتم
مؤمنين)^(٩) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر ١/١١٠ .

(٢) انظر : حروف المعانى ٥٧ .

(٣) الملك (٢٠) .

(٤) حروف المعانى ٥٧ ، وانظر : الوجوه والنظائر للدامغانى ١/١٠٩ .

(٥) معانى الحروف ٥٧ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ٣٤ .

(٧) انظر : السابق .

(٨) آل عمران (١٣٩) ، وانظر : حروف المعانى للزجاجى ٧٦ .

(٩) الوجوه والنظائر ١/١٠٩ .

والكوفيون يذهبون إلى أن: (إن) تكون بمعنى (إذ) ، وأما البصريون فيأبون ذلك ، ويذهبون إلى أنها على بابها للشرط^(١) .

٤ - أو :

ذكر الثعالبي أن (أو) تكون بمعنى (واو العطف) ، وتكون بمعنى (بل) ، وتكون بمعنى (إلى) ، وتكون بمعنى (حتى) . واستشهد على ذلك بشواهد من القرآن الكريم ، ومن أشعار العرب . وفيما يلي بيان ذلك^(٢) :

تكون (أو) بمعنى واو العطف ، وقد استشهد الثعالبي على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَلَا تَطِغْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾^(٣) ، يقول الثعالبي (. . . أى : آثمًا وكفورًا)^(٤) ، يقول الرضى (. . . إذ لا يجوز أن يريد : لا تطع واحدا منهما وأطع الآخر ، لقريئة الأثم ، والكفر)^(٥) .

والزجاجي جعلها مرة بمعنى الإبهام^(٦) ، وجعلها مرة أخرى للإباحة^(٧) وذهب الرماني إلى أنها للإباحة^(٨) ، وهى كذلك عند ابن هشام^(٩) .

(١) انظر : معانى الحروف للرماني ، ومعنى اللبيب ٣٩ .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ .

(٣) الإنسان (٢٤)

(٤) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٥) شرح الرضى للكافية - المجلد الثاني / القسم الثاني ١٣٣٠ تحقيق يحيى بشير مصرى

(٦) انظر : حروف المعانى ١٣ .

(٧) انظر : السابق ٥١ .

(٨) انظر : معانى الحروف ٧٩ .

(٩) انظر : معنى اللبيب ٨٨ ، ٩١ .

والكوفيون يجعلون (أو) بمعنى الواو ، وفريق منهم يجعلها بمعنى
(بل) ^(١) . وقد أشار ابن هشام والأشمونى ^(٢) إلى أن (أو) قد تخرج إلى معنى
الواو، و(بل) .

وذكر الرضى أن (أو) إذا كانت حرف عطف ، فقد تعطف المفرد على
المفرد ، نحو : جاءنى زيدٌ وعمرو ، وقد تعطف الجملة على الجملة ، نحو :
ما أبالى : أقمت أو قعدت ^(٣) .

وذكر الثعالبي أن (أو) تكون بمعنى (بل) ^(٤) ، واستشهد على ذلك بقوله
تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةِ آلَافٍ أَوْ يُزِيدُونَ ﴾ ^(٥) ، يقول (. . .) أى : بل
يزيدون ^(٦) . يقول الرضى (. . .) وإنما جاز الإضراب ببلى فى كلامه
تعالى ، لأنه أخبر عنهم بأنهم مائة ألف ، بناء على ما يحزر الناس من غير
تعمق ، مع كونه تعالى عالما بعددهم ، وأنهم يزيدون ، ثم أخذ تعالى فى
التحقيق فأضرب عما يغلط فيه غيره بناءً منهم على ظاهر الحزر ، أى أرسلناه
إلى جماعة يحزرهم الناس مائة ألف ، وهم كانوا زائدين على ذلك ^(٧) .
وقد جعل الزجاجى (أو) فى الآية بمعنى الإبهام مرة ^(٨) ، وبمعنى (بل)
مرة أخرى ^(٩) .

(١) انظر : معانى الحروف للرماني ٧٩ .

(٢) انظر : مغنى اللبيب ٨٨ ، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ١٠٨/٣ .

(٣) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب المجلد الثانى - القسم الثانى ١٣٢٤ .

(٤) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ .

(٥) الصافات (١٧٤) .

(٦) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٧) شرح الرضى للكافية - المجلد الثانى - القسم الثانى ١٣٢٥ .

(٨) انظر : حروف المعانى ١٣ .

(٩) انظر : السابق ٥٢ .

وسيبويه يجيز أن تكون (أو) للإضراب بمعنى (بل) بشرطين^(١) : تقدم نفي أو نهى ، وإعادة العامل ، نحو : ما قام زيد أو ما قام عمرو ، ولا يقيم زيد أو لا يقيم عمر .

والكوفيون وأبو علي الفارسي وابن جنى وابن برهان يذهبون إلى أنها تكون للإضراب مطلقاً دون شروط^(٢) .

وذهب الرضى إلى أن (أو) تكون بمعنى (بل) (. . . فلا يكون إذن بعدها إلا الجمل ، فلا تكون حرف عطف ، بل حرف استئناف . . . تقول فى الاستئناف : أنا أخرج اليوم ، ثم يبدو لك الإقامة ، فتقول : أو أقيم ، أى : بل أقيم على كل حال . .)^(٣) .

وذكر الثعالبي أن (أو) تكون بمعنى (إلى)^(٤) ، واستشهد على ذلك بقول امرئ القيس^(٥) :

فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكْ عَيْتَكَ إِنَّمَا تَحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذِرَا

والرضى^(٦) يرى أن (أو) تجئ بمعنى (إلى) ، وتكون ناصبة ، والمعنى (إلى أن)^(٧) . وسيبويه يجيز الرفع فى البيت الشاهد ، إمّا : على العطف على (نحاول) ، أو على القطع ، أى نحن نموت^(٨) .

(١) انظر : الكتاب ١٨٨/٣ ، وانظر : مغنى اللبيب ٩١ .

(٢) انظر : مغنى اللبيب ٩١ ، والاتقان ١٧٦/٢ .

(٣) شرح الرضى على الكافية - المجلد الثانى - القسم الثانى ١٣٢٥ .

(٤) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ .

(٥) انظر : فقه اللغة للثعالبي ٣٥٤ ، وانظر : الكتاب ٤٧/٣ ، ومعانى القرآن للفراء

٢٧٠/٢ ، ٢٧١ ، والمقتضب للمبرد ٢٧/٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابی جعفر النحاس

٢٣١ ، والحلل ٢٦٠ والخصائص لابن جنى ٢٦٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش

٢٢/٧ ، ٢٣ ، وخزانة الأدب ٥٤٤/٨ ، وديوان امرئ القيس ٩١ .

(٦) انظر : شرح الرضى على الكافية لابن الحاجب - المجلد الثانى - القسم الثانى ١٣٢٤ .

(٧) انظر : ثمار الصناعة للدينورى ٤٤٥ ، وانظر : الاتقان للسيوطى ٩٤ .

(٨) انظر : الكتاب ٤٧/٣ .

وابن فارس يجعل (أو) في البيت بمعنى (إلا أن) ، مثل قولهم :
لألزمك أو تعطيني حقى ، أى : إلا أن تعطيني^(١) .
ثم ذكر الثعالبي^(٢) أن (أو) تكون بمعنى (حتى) ، واستشهد على ذلك
بقول الراجز^(٣) :

ضَرَبْنَا وَطَعْنَا أَوْ نَمُوتَ الْأَعْجَلُ

يقول الثعالبي (أى : حتى يموت)^(٤) .
وهذا المعنى لم يذكره أحد من العلماء^(٥) .

٥- بَل :

ذكر الثعالبي أن (بَل) تكون بمعنى (إن)^(٦) ، واستشهد على ذلك بقوله
تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾^(٧) .
يقول الثعالبي (. . . معناه : إن الذين كفروا في عزة وشقاق ؛ لأن القسم لا بد
له من جواب)^(٨) .

وهذا المعنى كان ابن فارس قد ذكر أن قوماً قالوه وخرجوا عليه الآية.
الشاهد^(٩) ، ولم يرد هذا المعنى عند ابن هشام ولا عند السيوطي^(١٠) .

(١) انظر : الصحابي ١٧١ .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ .

(٣) نفسه ٣٥٥ .

(٤) فقه اللغة ٣٥٥ .

(٥) انظر : الصحابي لابن فارس ١٧٠ وما بعدها ، ومغنى اللبيب ٨٧ وما بعدها ، والإتقان

للسيوطي ١٧٥/٢ وما بعدها .

(٦) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٦ .

(٧) ص (١ ، ٢) .

(٨) فقه اللغة ٣٥٦ .

(٩) انظر : الصحابي ٢٠٩ .

(١٠) انظر : مغنى اللبيب ١٥١ وما بعدها ، والإتقان ١٨٥ وما بعدها .

وكان الزجاجي قد ذكر الآية الشاهد على أن (بل) تكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره^(١) .

وذكر الرضي أن (بل) تكون للإضراب ، ومعنى الاضراب (. . .) جعل الحكم الأول - موجبا كان أو غير موجب - كالمسكوت عنه بالنسبة إلى المعطوف عليه (. . .)^(٢) .

٦- عَنْ :

ذكر الثعالبي أن (عَنْ) تكون بمعنى (بعد)^(٣) ، واستشهد على ذلك بقول امرئ القيس^(٤) .

نَوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْطِقْ عَنْ تَفْضُلِ

يقول الثعالبي (. . . أي بعد تَفْضُلِ)^(٥) . وهذا المعنى كان ابن فارس قد أشار إليه^(٦) . وفي شرح الزورني للمعلقات (. . .) لم تَنْطِقْ عَنْ تَفْضُلِ ، أي بعد تفضل ، كما يقال : استغنى فلان عن فقره أي : بعد فقره ، والتفضل : ليس الفضلة^(٧) .

والأصفهاني ذكر مجيء (عَنْ) بمعنى (بعد) ، يقول (. . .) ويكون (عَنْ) بمعنى (بعد) ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾^(٨) ، أي حالاً بعد حال ، وقالوا : سادوك كابرًا عن كابر ، ومعناه بعد كابر (. . .)^(٩) .

-
- (١) انظر : حروف المعاني ١٥ ، والجني الداني (٢٣٥) ، ومغني اللبيب ١٥١ وما بعدها .
(٢) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب - القسم الثاني المجلد الثاني ١٣٥٢ .
(٣) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ .
(٤) عجز بيت لأمرئ القيس ، انظر : فقه اللغة للثعالبي ٣٥٦ ، وشرح المعلقات السبع للزورني ٢٥ وصدره : وتضحى فتيت المسك فوق فراشها .
(٥) فقه اللغة ٣٥٦ .
(٦) انظر : الصاحبي ٢٣٣ .
(٧) شرح الزورني ٢٥ .
(٨) الانشقاق (١٩) .
(٩) شرح اللمع للأصفهاني ٥١٠/٢ ، وانظر : شرح الرضي للكافية المجلد الثاني - القسم الثاني ١٢١٦ .

ومجئ (عَنْ) بمعنى (بعد) أشار إليه كل من ابن هشام والسيوطي^(١) .

٧- في :

ذكر الثعالبي أَنَّ (في) تكون بمعنى (على)^(٢) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَأَصْلَبْنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾^(٣) ، يقول الثعالبي (لأن الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور)^(٤) . ثم ذكر قول الشاعر^(٥) :

هَمْ صَلَبُوا الْعَبْدَى فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا

ومذهب سيبويه أن (في) للوعاء ، حتى وإن اتسعت في الكلام^(٦) . ويرى الزجاجي^(٧) أن (في) تكون بمعنى (على) ، وأنها جاءت كذلك في الآية الشاهد^(٨) .

والرّماني^(٩) يرى أن مجئ (في) بمعنى (على) هو مذهب الكوفيّين ، وأن البصريّين يجعلون (في) على بابها (والمعنى : أن النخلة مشتملة على

(١) انظر : مغنى اللبيب ١٩٧ ، والإتقان ٢٠٣ .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٣) طه (٧١) ، وانظر أيضا : فقه اللغة للثعالبي ١١٦٠ ، والصاحبي لابن فارس ٢٢٩ ،

وشرح الرضى لكافية ابن الحاجب القسم الثاني المجلد الثاني ١١٦٠ .

(٤) فقه اللغة ٣٥٨ .

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ ، والصاحبي ٢٢٩ ، والبيت ورد في : المقتضب ٣١٨/٢ ،

والكامل ٧١/٢ والخصائص ٣١٣/٢ ، والاقتضاب ٣٣٨/٣ ، ومغنى اللبيب ٢٢٤

واللسان (فيا) .

(٦) انظر : الكتاب ٢٢٦/٤ .

(٧) انظر : حروف المعاني ١٢ .

(٨) انظر حروف المعاني ١٢ ، ومغنى اللبيب ١٦٨/١ ، وارتشاف الضرب ٤٤٦/٢ .

(٩) انظر : معاني الحروف ٩٦ .

المصلوب ، لأنه إنما يصلب في عراضها لا عليها ، فكأنها صارت له وعاء أو
اشتملت عليه^(١) .

ومذهب الرضى أن (فى) جاءت بمعناها فى الآية الشاهد ، يقول (. . .)
والأولى أنها بمعناها ، لتمكن المصلوب من الجذع تمكّن المظروف فى
الظرف^(٢) .

وقد اختار ابن هشام^(٣) وقوع (فى) للاستعلاء ، وأورد الآية الشاهد ،
والبيت الشاهد اللذين أوردهما الثعالبي . واكتفى السيوطي^(٤) بالآية الشاهد على
معنى الاستعلاء .

٨ - لا :

ذكر الثعالبي أن (لا) تكون بمعنى (لَمْ)^(٥) ، واستشهد على ذلك بقوله
تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾^(٦) . يقول الثعالبي (أى : لم يُصَدَّق ولم
يُصَلِّ)^(٧) .

وعَدَّ من ذلك قول الشاعر^(٨) :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

(١) معانى الحروف ٩٦ .

(٢) انظر : شرح الرضى لكافية ابن الحاجب - القسم الثانى المجلد الثانى ١١٦١ .

(٣) انظر : مغنى اللبيب ٢٢٤ .

(٤) انظر : الإتقان فى علوم القرآن ٢/٢١١ .

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، والصاحبى لابن فارس ٢٥٧ .

(٦) القيامة (٣١) .

(٧) فقه اللغة وسر العربية ٣٥٧ .

(٨) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، واللسان (جم) ، ومغنى اللبيب ٣٢١ .

يقول الثعالبي (٠٠ أى : وأى عبد لك لم يَلَم بالذنب) (١) .
 وكان الزجاجي (٢) قد عرف مجيء (لا) بمعنى (لَمْ) . وقَيَّده بوقوع
 الفعل الماضى بعدها ، كما فى الآية الشاهد . يقول (تكون (لا) بمعنى (لَمْ) مع
 الفعل الماضى (٠٠٠) (٣) .
 ويرى الرضى أن تكرار (لا) يكون إذا دخلت على الفعل الماضى غير
 الدعاء ، كما فى الآية الشاهد . يقول (٠٠) وإنما لم تتكرر (لا) (٠٠٠) إلا إذا
 كان الفعل ماضياً غير دعاء (٠٠) (٤) . ثم ذكر الآية الشاهد .

٩- لَوْ :

ذكر الثعالبي نقلاً عن الفراء أن (لَوْ) تكون بمعنى (إن الخفيفة) (٥) ،
 واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٦) .

يقول الثعالبي (٠٠) ولولا أنها بمعنى (إن) لاقتضت جواباً ؛ لأن (لو)
 لا بُدَّ لها من جواب ظاهر أو مضمون مضمّر ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ
 عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
 مُّبِينٌ ﴾ (٧) (٨) .

(١) فقه اللغة ٣٥٧ ، وانظر : الصحاحي ٢٥٨ .

(٢) انظر : حروف المعاني ٨ .

(٣) حروف المعاني للزجاجي ٨ ، وانظر الصحاحي ٢٥٧ .

(٤) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب القسم الأول المجلد الثانى ٨٢٥ ، وانظر : القسم

الثانى من المجلد الثانى ١٢٠٨ تحقيق د/ يحيى بشير مصرى .

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، والصحاحي لابن فارس ٢٥٢ .

(٦) التوبة (٣٣) .

(٧) الأنعام (٧) .

(٨) فقه اللغة ٣٥٧ .

وكان ابن فارس قد ذكر أن (لو) (٠٠) إنما وضعت مقام (إن) ؛ لأن في كل واحد منهما معنى الشرط ، كما يقال في الكلام : لأكرمك وإن جفوتني - أي ولو جفوتني ، ولأعطيتك وإن منعتني ، أي ولو منعتني^(١) .

ويرى ابن هشام^(٢) أن مجيء (لو) بمعنى (إن) قاله كثير من النحويين ، وذكر الآية الشاهد ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٣) . وذكر أيضا قول الشاعر^(٤) :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النَّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بَاطِهَارٍ

١٠- ما :

ذكر الثعالبي أن (مَا) تكون بمعنى (مَنْ)^(٥) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾^(٦) . يقول الثعالبي (٠٠٠) أي ومن خلق^(٧) .

كما استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ۝ ۝ ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾^(٨) . يقول الثعالبي (٠٠) أي : ومن سَوَّاهَا^(٩) .

(١) الصاحبى لابن فارس ٢٥٢ .

(٢) انظر : مغنى اللبيب ٢٦٤/١ .

(٣) يوسف (١٧) .

(٤) انظر : النوادر ٤٣٠ ، والجنى ٢٨٥ ، والأشمونى ٣٩/٤ ، ومغنى اللبيب ٢٦٤/١ ، والارتشاف ٥٧٢/٢ .

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٦) الليل (٣) .

(٧) فقه اللغة ٣٥٨ ، وانظر : الصاحبى لابن فارس ٢٧٠ .

(٨) الشمس (٥ ، ٧) .

(٩) فقه اللغة ٣٥٨ .

واستعمال (ما) بمعنى (مَنْ) عُرِفَ عن العرب ، فقد ذكر الثعالبي أَنَّ
أهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرعد (. سبحان ما سَبَّحت له الرعد ،
أى : مَنْ سَبَّحت له الرعد)^(١) .

وكان الزجاجي^(٢) قد نقل عن أبي عبيدة أَنَّ (مَا) بمعنى (مَنْ) . ونقل
عن أبي عمرو أنها بمعنى (الذى) .

١١- مِنْ :

ذكر الثعالبي^(٣) أَنَّ (مِنْ) تكون بمعنى (على) . واستشهد على ذلك
بقوله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾^(٤) . يقول الثعالبي
(. . . أى على القوم)^(٥) .

وكان الزجاجي^(٦) قد ذكر أَنَّ (مِنْ) تكون بمعنى (على) ، وذكر الآية
الشاهد . وهى كذلك عند الدامغانى بمعنى (على) ، أى : على القوم . يعنى
نصرنا نوحًا على قومه^(٧) .

وقيل على التضمين ، أى منعناه منهم بالنصر^(٨) .

ثانيًا : الحروف الثلاثية التى تقع مواقع بعض :

تناول الثعالبي الحروف الثلاثية التالية :

إلى / أنْ / بَعْدَ / ثُمَّ / لَدُنْ / لَيْسَ

وفيما يلى بيان ذلك :

(١) فقه اللغة ٣٥٨ .

(٢) انظر : حروف المعانى ٥٤ ، ٥٥ ، والصاحبي ٢٧٠ .

(٣) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ ، وانظر : الصاحبي ٢٧٣ .

(٤) الأنبياء (٧٧) .

(٥) فقه اللغة ٣٥٨ .

(٦) انظر : حروف المعانى ٥٠ ، ٨٢ .

(٧) انظر : الوجوه والنظائر ٢/٢١٣ .

(٨) انظر : مغنى اللبيب ٤٢٤ .

١- إلى :

ذكر الثعالبي أنّ (إلى) تكون بمعنى (مع)^(١) ، واستشهد على ذلك بالآيات القرآنية التالية :

- قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٢) ، أى : مع الله .
- وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾^(٣) ، أى : مع أموالكم .
- وقوله تعالى : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾^(٤) ، أى مع المرافق .

ولا خلاف كما يرى الرضى أنّ (إلى) عند العلماء تستعمل فى انتهاء غاية الزمان والمكان^(٥) .

وهى عند سيبويه والمبرد لانتهاء الغاية ، يقول سيبويه (وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية)^(٦) ، ويقول المبرد (وأما (إلى) فإنما هى للمنتهى ، ألا ترى أنك تقول : ذهبت إلى زيد ، وسرت إلى عبد الله ، ووكلتك إلى الله ...) ^(٧) .

(١) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٥ .

(٢) آل عمران (٥٢) .

(٣) النساء (٢) .

(٤) المائدة (٦) .

(٥) انظر : شرح الرضى على الكافية القسم الثانى المجلد الثانى ١١٤٩ .

(٦) الكتاب ٢٣١/٤ .

(٧) المقتضب ١٣٩/٤ .

وذهب الزجاجي^(١) إلى أن (إلى) تكون بمعنى (مع) ، مثل قول العرب : الذَّوْدُ إلى الذود إيل ، أى : مع الذود^(٢) .

ونكر الرماني^(٣) أن بعض النحويين يجيزون أن تكون (إلى) على بابها ، والتقدير فى قول العرب الشاهد : الذود مضاف إلى الذود ، وفى الآية الثانية الشاهد : ولا تأكلوا أموالهم مضافة إلى أموالكم .

والمصاحبة بمعنى (مع) يراها الفراء وجها حسنا ، يقول (. . .) المفسرون يقولون : من أنصاري مع الله ، وهو وجه حسن ، وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) ، إذا ضمت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه ، كقول العرب : إن الذود إلى الذود إيل ، أى : إذا ضمت الذود إلى الذود صارت إيلا ، فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان (مع) (إلى) . ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير ، ولا تقول فى هذا الموضع : قدم فلان وإليه مال كثير ، وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : قدم فلان مع أهله^(٤) .

٢- أن :

تكون (أن) كما ذكر الثعالبي^(٥) بمعنى (لعل) ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٦) . والمعنى : لعلها إذا جاءت^(٧) .

-
- (١) انظر : حروف المعانى ٦٦ .
(٢) انظر : السابق .
(٣) انظر : معانى الحروف ١١٥ .
(٤) معانى القرآن ٢١٨/١ ، وانظر : مغنى اللبيب ١٠٤ .
(٥) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٥ ، وانظر الصاحبى ١٧٦ ، ومغنى اللبيب ٦٠ ، والإتقان للسيوطى ١٧٤/٢ .
(٦) الأنعام (١٠٩) .
(٧) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ ، والصاحبى ١٧٦ .

وكان ابن فارس قد حكى عن الخليل : (اِنَّ السُّوقَ اَنَّكَ تَشْتَرِي لَنَا شَيْئًا) (١) ، بمعنى لعلك . وجعلها ابن هشام والسيوطي لغة في (لعل) (٢) .

٣- بَعْد :

تتأولها الثعالبي مع الحروف ، وقد ذكر أن (بَعْد) تكون بمعنى (مع) (٣) ، يقال فلان كريم وهو بَعْدَ هذا أديب ، أى : مع هذا (٤) . وتأول على ذلك قوله تعالى : ﴿عُلِّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾ (٥) ، أى : مع ذلك والله أعلم (٦) .

وهذا المعنى كان ابن فارس قد أورده ، يقول (بعد : يدل على أن يَعْقُبَ شَيْءٌ شَيْئًا، تقول : جاء زيدٌ بعد عمرو ، ويقولون : إنها تكون بمعنى (مع) ، يقال : هو كريم وهو بعد هذا فقيه ، أى مع هذا ويتأولون قول الله جل ثناؤه ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٧) ، على هذا بمعنى : مع ذلك (٨) .

٤- ثُمَّ :

ذكر الثعالبي أن (ثُمَّ) تكون بمعنى (واو العطف) (٩) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿فَالْيَنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ (١٠) ، أى : والله شهيد على ما يفعلون (١١) .

-
- (١) الصحابي ١٧٦ ، وانظر : مغنى اللبيب ٦٠ .
 - (٢) انظر : مغنى اللبيب ٦٠ ، والإتقان ١٧٤/٢ .
 - (٣) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٦ ، والصابحي ٢١٣ .
 - (٤) انظر : السابق .
 - (٥) القلم (١٣) .
 - (٦) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ .
 - (٧) النازعات (٣٠) .
 - (٨) الصحابي لابن فارس ٢١٣ .
 - (٩) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٦ ، والصابحي ٢١٥ .
 - (١٠) يونس (٤٦) .
 - (١١) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ ، والصابحي ٢١٥ .

ومذهب جمهور النحاة أن (ثُمَّ) فيها العطف والـتراخي^(١) ، والفراء
وقطرب يذهبان إلى أنها تأتي بمنزلة الواو ، فلا تفيد الترتيب^(٢) .
٥-لَدُن / لَدَى :

ذكر الثعالبي أن (لَدُن) تكون بمعنى (عند)^(٣) ، واستشهد على ذلك
بقوله تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾^(٤) ، أي من عندي^(٥) .
ثم ذكر الثعالبي أن (لَدَى) تكون بمعنى (عند) ، واستشهد على ذلك
بقوله تعالى : ﴿ وَأَلْفًا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾^(٦) ، أي عند الباب^(٧) .
وذهب أبو البقاء إلى أن (لَدَى) بجميع لغاتها بمعنى (عند) متضمن
لمعنى (مِنْ) ، ولذا بُني ، ويكفى لجهد البناء كون (لَدُن) فى (مِنْ لَدُن) على لفظ
ما هو مبنى ، ولا يوجب دخول (مِنْ) عليه عدم تضمنه لمعناه لجواز أن يكون
الدخول للتأكيد^(٨) .

ويرى ابن هشام أن (عند) تعاقبها كلمتان : (لدى) مطلقاً ، نحو ﴿ لَدَى
الْحَنَاجِرِ ﴾^(٩) ، و﴿ لَدَى الْبَابِ ﴾^(١٠) . . . و(لَدُن) ، إذا كان المحل محل ابتداء
غاية، نحو : جئت من لدنه . . .^(١١) .

(١) انظر : الكتاب ٢٩١/١ ، ٤٢٩ ، والمقتضب ١٤٨/١ ، والأصول ٥٥/٢ والصاحبي
٢١٥ ، ومغنى اللبيب ١١٧ .

(٢) انظر : معانى القرآن للفراء ٤١٤/٢ ، ٤١٥ ، والارتشاف ٦٤٨/٢ ، ومغنى اللبيب
١١٧ .

(٣) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٨ ، وانظر الصاحبي ٢٦٤ .

(٤) الكهف (٧٦) .

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٦) يوسف (٢٥) .

(٧) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٨) انظر : الكليات لأبى البقاء الكفوى ٨٠١ .

(٩) غافر (١٨) .

(١٠) يوسف (٢٥) .

(١١) مغنى اللبيب ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، وانظر الإتيان ٢٠٧/٢ .

٦- لَيْسَ :

ذكر الثعالبي أَنَّ (ليس) تكون بمعنى (لا) ^(١) ، مثل قول العرب
(ضربت زيداً ليس عمراً ، أى : لا عمراً) ^(٢) ، واستشهد على ذلك بقول
البيد ^(٣) :

إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ

أى : لا الجمل .

و(ليس) عند سيبويه للنفي ^(٤) ، وهى عند ابن هشام (كلمة دالة على نفي
الحال ، وتتفى غيره بالقرينة ، نحو : لَيْسَ خَلَقَ اللَّهُ مِثْلَهُ) ^(٥) .
وهى عند السيوطى فعل جامد ، ادعى قوم حرفيته ، ومعناه نفى
مضمون الجملة فى الحال ، ونفى غيره بالقرينة ^(٦) .
وذكر ابن فارس أَنَّ (ليس) نفى لفعل مستقبل ، تقول : ليس يقوم .
وذكر أَنَّ ناساً زعموا أَنَّها من حروف النسق . ونقل عن الكسائى أَنه يقول :
أَجْرِبْتَ لَيْسَ فِى النَّسْقِ مَجْرَى (لا) ^(٧) .

ثالثاً : الحروف الرباعية التى تقع مواقع بعض :

تناول الثعالبي الحروف الرباعية التالية :

إِلَّا / أَنَّى / حَتَّى / لَعَلَّ / لَمَّا / لَوْلَا

وفيما يلى بيان ذلك :

-
- (١) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .
(٢) نفسه .
(٣) فقه اللغة ٣٥٨ ، وهذا عجز بيت البيد ، صدره : وإذا جوزيت قرضاً فاجزه . . ،
انظر : سيبويه ٣٧٠/١ ، ومجالس ثعلب ٥١٥/٢ ، والصاحبى ٢٦٦ ، وأساس البلاغة
(جزى) ، واللسان (جزى) .
(٤) انظر : الكتاب ٢٣٣/٤ .
(٥) مغنى اللبيب ٣٨٦ .
(٦) انظر : الإتيقان ٢٤١/٢ .
(٧) انظر : الصاحبى ٢٦٦ .

١ - إلاً :

ذكر الثعالبي أن (إلاً) تكون بمعنى (بل) ، وبمعنى (لكن) ^(١) واستشهد على وقوعها بمعنى (بل) بقوله تعالى : ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ ^(٢) . يقول الثعالبي (. . .) والمعنى : بل تذكرة لمن يخشى ، والله أعلم ^(٣) .

ثم استشهد بقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ^(٤) . يقول الثعالبي (. . .) معناه : بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^(٥) .

وذكر ابن هشام أن (إلاً) تكون للاستثناء ، وصفة بمنزلة غير ، وعاطفة بمنزلة الواو ، وتكون زائدة ^(٦) .

وتكون (إلاً) بمعنى (لكن) ، ويستشهد الثعالبي ^(٧) على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ ^(٨) . معناه : لكن : من تولى وكفر ^(٩) . وذكر الثعالبي قول الشاعر ^(١٠) :

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ .

(٢) طه (١ : ٣) .

(٣) فقه اللغة ٣٥٥ ، وانظر : الصاحبى ١٨٦ ، والإتقان ١٦٠/٢ .

(٤) الانشقاق (٢٤ ، ٢٥) .

(٥) فقه اللغة ٣٥٥ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ٩٨ وما بعدها .

(٧) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ .

(٨) الغاشية (٢٢ ، ٢٣) .

(٩) انظر : الصاحبى لابن فارس ١٨٦ .

(١٠) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ ، والبيت فى : الإنصاف ١٥٧/١ ، وشرح المفصل ٨٠/٢ ،

والصاحبى ١٨٧ .

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

(أى : ولكن اليعافير ، على مذهب من ينكر الاستثناء من غير الجنس)^(١) ، وهذا المعنى الذى ذكره الثعالبي - كان ابن فارس قد أشار إليه ، يقول (وتكون (إلا) بمعنى (لكن) ، وتكون من الذى يسمونه الاستثناء المنقطع (٠٠) (٢) .

٢ - أنى :

ذكر الثعالبي أن (أنى) تكون بمعنى (كيف)^(٣) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّاهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾^(٤) ، أى كيف يحيى ؟^(٥) ، وقد ذكر الدامغانى هذا المعنى ، وعلق على الآية الشاهد بقوله (٠٠) كيف يحيى الله أهل القرية بعد موتهم)^(٦) . كما استشهد الثعالبي بقوله تعالى : حكاية عن مريم ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾^(٧) ، أى : كيف يكون^(٨) . وقد جعلها الدامغانى بمعنى (من أين)^(٩) .

والعلماء يعرفون وقوع (أنى) بمعنى كيف^(١٠) . كما أشاروا إلى وقوعها بمعنى (من أين)^(١١) أيضا .

(١) فقه اللغة ٣٥٥ .

(٢) الصحابي ١٨٦ .

(٣) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ ، الصحابي لابن فارس ٢٠٠ .

(٤) البقرة (٢٥٩) .

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ .

(٦) الوجوه والنظائر ١١٢/١ ، وانظر الإتيان ١٧٥/٢ .

(٧) آل عمران (٤٧) .

(٨) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ .

(٩) انظر الوجوه والنظائر ١١٢/١ ، والإتيان ١٧٥/٢ .

(١٠) انظر : حروف المعاني للزجاجي ٦١ ، والوجوه والنظائر للدمغانى ١١٢/١ والصابي ٢٠٠ .

(١١) انظر : الوجوه والنظائر ١١٢/١ ، والصابي ٢٠٠ ، والإتيان ١٧٥/٢ .

و(أنى) عند السيوطى اسم مشترك بين الاستفهام والشرط ، تكون فى
الاستفهام بمعنى (كيف) ، و(من أين) ، وتكون فى الشرط بمعنى (متى)^(١) .
٣- حَتَّى :

ذكر الثعالبي أن (حَتَّى) تكون بمعنى (إلى)^(٢) ، وعدّ من ذلك قوله
تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾^(٣) .
وقد أشار ابن فارس إلى أن (حَتَّى) تكون للغاية بمعنى (إلى) ، وذكر
الآية الشاهد^(٤) .

وقد علّق الدامغانى على الآية الشاهد بقوله (. . .) يعنى : إلى مطلع
الفجر^(٥) .

ويرى ابن فارس أن (حَتَّى) تكون للغاية بمعنى (إلى) ، وتكون بمعنى (كى)،
نحو : أكلمه حتى يرضى أى : كى يرضى^(٦) .

ومذهب ابن هشام أن (حَتَّى) حرف يأتى لأحد المعانى التالية : انتهاء
الغاية وهو الغالب ، والتعليل ، وبمعنى (إلا) فى الاستثناء وهذا أقلها وقلّ من
يذكره^(٧) .

(١) انظر : الإتيان ١٧٥/٢ .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٣) القدر (٥) .

(٤) انظر : الصحاحى ٢٢٢ .

(٥) الوجوه والنظائر ٢٥٠/١ .

(٦) انظر : الصحاحى ٢٢٢ .

(٧) انظر : مغنى اللبيب ١٦٦ ، والإتيان ١٩٢/٢ .

٤- لَعَلَّ :

ذكر الثعالبي أَنَّ (لَعَلَّ) تكون بمعنى (كى) ^(١) ، وعدَّ من ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ^(٢) ، يريد : كى تهتدوا ^(٣) .

وكان ابن فارس ^(٤) قد أشار إلى هذا المعنى وخرَّج عليه الآية الشاهد .

وذكر ابن هشام أَنَّ (لَعَلَّ) لها معان : (أحدها : التوقع وهو ترجى المحبوب والإشفاق من المكروه . . . ، الثاني : التعليل ، أثبتته جماعة منهم الأخفش والكسائي . . . ، الثالث : الاستفهام ، أثبتته الكوفيون . . .) ^(٥) .

٥- لَمَّا :

ذكر الثعالبي أَنَّ (لَمَّا) تكون بمعنى (لَمَ) فتدخل على المستقبل ، وتكون للزمان فتدخل على الماضي ^(٦) . واستشهد على وقوعها بمعنى (لَمَ) بقوله تعالى : ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ﴾ ^(٧) . أى : لم يذوقوا ^(٨) .

وبقوله عز وجل (كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمْرُهُ) ^(٩) ، أى : لم يقض ^(١٠) .

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٢) النحل (١٥) .

(٣) فقه اللغة ٣٥٨ .

(٤) انظر : الصحابي ٢٦٧ .

(٥) مغنى اللبيب ٣٧٩ ، وانظر : الإتيان ٢/٢٣٣ .

(٦) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، الصحابي ٢٥٥ .

(٧) سورة ص (٨) .

(٨) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ .

(٩) عبس (٢٣) .

(١٠) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ .

لقد تكلم العلماء عن وقوع (لَمَّا) موقع (لَمْ) ^(١) ، فقد ذكر الزجاجي أنها تكون بمعنى (لَمْ) في نفي الفعل المستقبل ^(٢) وذكر الآية الشاهد الأولى التي أوردها الثعالبي .

ويرى الرماني أنها نافية ، وأصلها: (لَمْ) ، زيدت عليها (ما) ^(٣) .

وذهب ابن هشام إلى أن منفي (لَمَّا) متوقع بثبوته ، وأن المعنى في الآية : أنهم لم يذوقوا العذاب إلى الآن ، ولكن ذوقهم له متوقع ^(٤) .

وتكون (لَمَّا) كما ذكر الثعالبي للزمان أيضاً ، يقول (٠٠٠) فأمَّا (لَمَّا) التي للزمان فتكون للماضي ، نحو : قصدت لك لَمَّا ورد فلان ^(٥) .

لقد عرف العلماء مجيء (لَمَّا) للزمان ، فالزجاجي يرى أن (لَمَّا) تكون بمعنى (حين) ^(٦) . يقول (٠٠) فإذا رأيت لها جواباً فهي لأمر يقع بوقوع غيره بمعنى (حين) ^(٧) ، وعدّ من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ ^(٨) ، أي : حين أسفونا ^(٩) ، وقوله تعالى : ﴿ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ ^(١٠) ، أي : حين جاء ^(١١) .

(١) انظر : حروف المعاني للزجاجي ١١ ، ومعاني الحروف للرماني ١٣٢ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ١٩٦/٢ .

(٢) انظر : حروف المعاني ١١ .

(٣) انظر : معاني الحروف ١٣٢ .

(٤) انظر : مغنى اللبيب ٣٦٨ .

(٥) فقه اللغة ٣٥٧ .

(٦) انظر : حروف المعاني ١١ .

(٧) نفسه .

(٨) الزخرف (٥٥) .

(٩) انظر : حروف المعاني ١١ .

(١٠) هود (١٠١) .

(١١) انظر : حروف المعاني ١١ ، والوجوه والنظائر ١٩٧/٢ .

٦- لولا :

ذكر الثعالبي أن (لولا) تكون بمعنى (هلا) ^(١) ، وعد من ذلك قوله تعالى : ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾ ^(٢) ، أى : فهلا . وقوله تعالى : ﴿لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ ^(٣) . أى هل تأتينا، و(ما) زيادة وصلته ^(٤) .

ومذهب الزجاجي ^(٥) أن (لولا) تكون بمعنى (هلا) إذا كانت بغير جواب، نحو : لولا فعلت كذا ، ثم ذكر الآية الشاهد . وجعلها ابن هشام للتوبيخ والتنديد ^(٦) .

ونقل العلماء عن المالقي أنها (لم ترد إلا للتحضيض) ^(٧) .

رابعاً : الحروف الخماسية التي تقع مواقع بعض :

ذكر الثعالبي هنا حرفين اثنين فقط ، وهما :

أيان / كآين

وفيما يلي بيان ذلك :

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، الصاحبى ٢٥٣ .

(٢) الأنعام (٤٣) .

(٣) الحجر (٧) .

(٤) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ .

(٥) انظر : حروف المعاني ٥ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ٣٦١ ، وانظر الإتيان ٢٤٠ .

(٧) انظر : مغنى اللبيب ٢٦٤ والإتيان ٢٤١/٢ .

١- أَيْآن :

ذكر الثعالبي أن (أَيْآن) تكون بمعنى (متى)^(١) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾^(٢) . أى : متى^(٣) .

والعلماء يعرفون وقوع (أَيْآن) موقع (متى) ، فالزجاجي^(٤) يستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾^(٥) أى : متى^(٦) .

ونقل الثعالبي عن بعض أهل العربية أن (أَيْآن) أصلها أىَّ أوَّان ، فحذفت الهمزة وجعلت الكلمتان كلمة واحدة ، كقولهم : أَيْبش ، وأصله : أى شيء^(٧) . وقيل : أصله أىَّ آن^(٨) .

وذكر السيوطي أن (أَيْآن) اسم استفهام عن الزمان المستقبل ، ونقل عن بعض العلماء منجيتها للماضي^(٩) .

٢- كَأَيِّن :

ذكر الثعالبي أن (كَأَيِّن) تكون بمعنى (كَمْ)^(١٠) . وفيها لغتان : بالهمزة والتشديد ، وبالتخفيف^(١١) .

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ ، الصاحبى ٢٠١ .

(٢) النحل (٢١) .

(٣) فقه اللغة ٣٥٦ .

(٤) انظر : حروف المعانى ١٢ .

(٥) القيامة (٦) .

(٦) انظر : حروف المعانى ١٦ .

(٧) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ ، والصاحبى ٢٠١ .

(٨) انظر : الاتقان ١٨٢/٢ .

(٩) نفسه .

(١٠) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، الصاحبى ٢٤٨ .

(١١) نفسه .

واستشهد الثعالبي على وقوعها موقع (كم) ، بقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ (١) ، أى وكم من قرية (٢) .

و(كأين) عند سيبويه تجرى مجرى (كم) فى الاستفهام ، يقول (٠٠) وكذلك كأين رجلاً قد رأيت ، وزعم ذلك يونس ، وكأين قد أتانى رجلاً ، إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من (٠٠) (٣) .

وذهب ابن هشام إلى أن (كأى) اسم مركب من كاف التشبيه وأى المنونة ، ولذلك جاز الوقف عليها بالنون ، لأن التثوين لما دخل فى التركيب أشبه النون الأصلية (٤) .

وتوافق (كأى) كم فى خمسة أمور : الإبهام والافتقار إلى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير ، وإفادة التكثير غالباً والاستفهام نادراً (٥) .

* * *

(١) الطلاق (٨) .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ .

(٣) الكتاب ١٧٠/٢ ، وانظر : حروف المعانى للزجاجى ٦٠ ، والصاحبى لابن فارس ٢٤٨ ، ومغنى اللبيب لابن هشام ٢٤٦ وما بعدها .

(٤) انظر : مغنى اللبيب ٢٤٦ .

(٥) نفسه .

الخاتمة

موضوع هذه الدراسة : وقوع بعض حروف المعاني مواقع بعض عند
الثعالبي (٤٢٩هـ) دراسة تحليلية .

وقد كشفت هذه الدراسة عن اهتمام الثعالبي بدراسة الحروف وبيان
دلالتها في ضوء السياق وما يترتب على ذلك من وقوع بعض حروف المعاني
مواقع بعض ، فيما خصّه من فصل مستقل يحمل هذا العنوان في كتابه (فقه
اللغة وسر العربية) .

لم يلتزم الثعالبي منهجاً معيناً في دراسته للحروف ، بل جاءت الحروف
التي تناولها فيما وقع بعضها مواقع بعض . غير مرتبة لا وفقاً لحرفها الأول ،
ولا وفقاً لبنيتها .

وقد حاولت هذه الدراسة أن تلتزم منهجاً علمياً في ترتيب هذه الحروف
ودراستها ، يقوم على الترتيب الأبجدي ، وعلى بنية الحروف الثنائية والثلاثية
والرباعية وهكذا .

ولقد ارتبطت دلالات الحروف عند الثعالبي بسياقاتها التي وردت فيها
من خلال الشواهد القرآنية أو الشعرية ، ومن ثم وقعت بعض حروف المعاني
مواقع بعض ، كما يلي :

- إذ : وقعت بمعنى (إذا) .
- أم : بمعنى (بل) .
- إن : الخفيفة المكسورة : بمعنى (لقد) .
- أو : جاءت بمعنى : (واو العطف) ، و(بل) ، و(إلى) ، و(حتى) .
- بل : بمعنى (إن) .
- عن : بمعنى (بعْد) .

- في : بمعنى (على) •
- لا : بمعنى (لَمْ) •
- لو : بمعنى (إِنْ) الخفيفة •
- ما : بمعنى (مَنْ) •
- مِنْ : بمعنى (على) •
- إلى : بمعنى (مع) •
- أَنْ : بمعنى (لعل) •
- بَعْدَ : بمعنى (مع) •
- ثُمَّ : بمعنى (واو العطف) •
- لَدُنْ / لَدَى : بمعنى (عِنْدَ) •
- ليس : بمعنى (لا) •
- إِلَّا : جاءت بمعنى : (بَل) ، و(لكن) •
- أَنَّى : بمعنى (كيف) •
- حَتَّى : بمعنى (إلى) •
- لَعَلَّ : بمعنى (كى) •
- لَمَّا : بمعنى (لَمْ) •
- لَوْلَا : بمعنى (هَلَا) •
- أَيَّانَ : بمعنى (متى) •
- كَأَيِّنْ : بمعنى (كَمْ) •

* * *

المصادر والمراجع

- ١- إبراهيم أنيس - دلالة الألفاظ - مكتبة الأنجلو بالقاهرة ١٩٨٤م .
- ٢- الاسترأبادي - شرح الكافية لابن الحاجب - تحقيق د/ يحيى بشير مصرى - مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- شرح الشافية لابن الحاجب - تحقيق محيى الدين عبد الحميد وآخرين - بيروت ١٩٨٢م .
- ٣- ابن الأثير - الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢م .
- البيان فى غريب إعراب القرآن - تحقيق طه عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٠م .
- ٤- بروكلمان - تاريخ الأدب العربى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م .
- ٥- الثعالبي - فقه اللغة وسر العربية - حققه ورتبه ووضع فهرسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م) .
- ٦- أبو جعفر النحاس - شرح أبيات سيبويه - تحقيق وهبة متولى عمر - القاهرة ١٩٨٥م .
- ٧- ابن جنى - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - بيروت (د.ت) .
- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩م .

- سر صناعة الإعراب - تحقيق حسن هنداوى - دمشق

٠ ١٩٨٥م

٨- جون لاينز - اللغة والمعنى والسياق - ترجمة عباس صادق - بغداد

٠ ١٩٨٧م

٩- الدامغانى - الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز - تحقيق محمد حسن

الزفيتى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٥م ٠

١٠- الرمائى - معانى الحروف - تحقيق عبد الفتاح شلبى -

القاهرة (د٠ت) ٠

١١- الزجاجى - حروف المعانى - تحقيق على توفيق الحمد -

الأردن ط٢ - ١٩٨٦م ٠

- اللامات - تحقيق مازن المبارك - دمشق ط٢ - ١٩٨٥م ٠

- الجمل - تحقيق على توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٥م ٠

١٢- ستيفن أولمان - دور الكلمة فى اللغة - ترجمة كمال بشر -

القاهرة ١٩٩٠م ٠

١٣- ابن السراج - الأصول فى النحو - تحقيق عبد الحسين الفتلى -

بيروت ١٩٨٥م ٠

١٤- أبو سعيد السيرافى - تقارير من شرح كتاب سيبويه - مطبوعة فى

كتاب سيبويه - طبعة بولاق ١٣١٧هـ ٠

١٥- سيبويه - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون - الخانجى ١٩٧٧م ٠

١٦- ابن السيد البطليوسى - الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - تحقيق

مصطفى السقا وآخرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٣م ٠

١٧- السيوطى - همع الهوامع - بيروت (د٠ت) ٠

- الإتقان فى علوم القرآن ٠

- ١٨- الفراء - معانى القرآن - تحقيق محمد على النجار وآخرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م .
- ١٩- فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربى - جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض ١٩٩١م .
- ٢٠- عبد القادر الفاسى الفهرى - اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية ، بغداد - ١٩٨٩م .
- ٢١- عبد القاهر الجرجانى - دلائل الإعجاز - تعليق محمود محمد شاكر - الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٠م .
- ٢٢- كريم زكى حسام الدين - التحليل الدالى إجراءاته ومناهجه - دار غريب بالقاهرة ٢٠٠٠م .
- ٢٣- كمال بشر - دراسات فى علم اللغة - دار المعارف القاهرة .
- ٢٤- المبرد - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٣م .
- ٢٥- محمود فهمى حجازى - مدخل إلى علم اللغة - دار قباء - ١٩٨٨م .
- ٢٦- المرادى - الجنى الدانى فى حروف المعانى - تحقيق فخر الدين قباوة وآخرين - سوريا ١٩٧٣م .
- ٢٧- الهروى - الأزهية فى علم الحروف - تحقيق عبد المعين الملوحي - دمشق ١٩٧١م .
- اللامات - تحقيق أحمد عبد المنعم الرصد - القاهرة ١٩٨٤م .
- ٢٨- ابن هشام - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق مازن المبارك وآخرين - بيروت ١٩٧٩م .
- ٢٩- ابن يعيش - شرح المفصل للزمخشري - القاهرة (د.ت) .

مشكلات التكافؤ في قاموس مصطلحات

الحاسب الآلي - الإنترنت - الإلكترونيات (إنجليزي - عربي)

الذي أعده المهندس / فاروق سيد حسين(*)

د. عبد المنعم السيد أحمد جدامى

مدرس بكلية دار العلوم

جامعة المنيا

إن الأداة المهمة والرئيسة في مجال فهم ثقافة الآخر بسرعة هي بلا شك المعجم الثنائي اللغة الجديد، وهو في هدفه وبنائه، وكذلك في مستعمليه مختلف عن المعجم الأحادي اللغة، ومهما بلغ المترجم من مهارة وتمكن فإنه لا يمكن أن يستغنى عن المعجم الثنائي اللغة الجيد في عمله؛ لأنه لا يستطيع إنسان ما مهما كانت قدرته وتمكنه من اللغة الإنجليزية، ومهما كانت ذاكرته قوية في معرفة أو تذكر جميع المفردات، بخاصة إذا عرفنا أن مصطلحات فرع الهندسة الكهربائية بمفرده يفوق عددها الأربعة ملايين، ناهيك عن مصطلحات في جميع ميادين المعرفة، كما أن المعجم الجيد يزود المترجم ببدائل تسمح بالاختيار، وبمعلومات تساعد على تحسين ترجمته . ونظراً لكثرة المصطلحات وتكاثرها يوماً بعد يوم، واختلاف مدلولات بعضها من حقل إلى حقل،

(*) قُدِّمَ هذا البحث ضمن أعمال المؤتمر العلمي لكلية دار العلوم، وكان موضوع المؤتمر دور مشروع مكتبة الأسرة في البنية الثقافية في مصر، وهذا كان في الفترة ما بين

١٠ - ١٢ مارس ٢٠٠٣ م .

فقد ظهر المعجم المختص، سواء أكان أحادي اللغة أو ثنائياً،^(١) .

ومن هنا تأتي أهمية المعجم المختص الثنائي اللغة، وبخاصة إذا ما كان في مجال الحاسب الآلي، والإنترنت، والإلكترونيات، وإذا ما كانت لغته الإنجليزية والعربية، فكل هذه الأسباب تأتي أهمية البحث في هذا المجال البكر الذي يدرس قضايا الترجمة في هذا المعجم، وكذلك مشكلات بناء المصطلحات في مجال الحاسب الآلي، وغيره من المجالات المذكورة في لغتنا العربية، ومن أكثر المشكلات التي يخشاها المترجم، أو صانع المعجم الثنائي اللغة هي مشكلة التكافؤ، والتي تعرف الآن في الدراسات الترجمة بالمشكلة المركزية في علم الترجمة .

ومادة بحثي قاموس أ. فاروق سيد حسين، والذي نشرته مكتبة الأسرة، ولما كان منشوراً في مكتبة الأسرة؛ فلذا لاقى المعجم انتشاراً لرخص ثمنه وتداوله بين المثقفين والمتخصصين، ولما كان منشوراً أردت أن أقيم عليه بحثي، وبخاصة على مشكلاته الخاصة بالتكافؤ؛ ذلك أن مشكلات المصطلح سواء أكان في بنائه أم في تكافؤ دلالاته تتعدد في هذا المعجم، وعسى أن يقدم بحثي بعض الحلول، أو يلفت النظر لبعض القضايا التي يجب أن يتخلص منها صانعو المعاجم، وبخاصة المعاجم الثنائية اللغة، وبخاصة أيضاً المعاجم المختصة .

وسوف يكون بحثي - إن شاء الله - في العناصر التالية :

أولاً: مقدمة نظرية .

ثانياً: بناء المعجم .

(١) د. علي القاسمي: ٢٠٠٣، ص ١٩٤، ١٩٥ .

ثالثاً : وسائل تكوين المصطلحات .

رابعاً : مشكلات التكافؤ في مصطلحات المعجم .

وأبدأ بالعنصر الأول :

أولاً : مقدمة نظرية .

مفهومي للتكافؤ نابع مما استقر في الدراسات الترجمية^(١) عن كونه :
«إعادة صياغة للمتكافئ الطبيعي المطابق في اللغة الهدف لرسالة اللغة
المصدر، أولاً : على مستوى المعنى، وثانياً : على مستوى الأسلوب»^(٢) .
وفي بحثي هنا أعني بالتكافؤ على مستوى المفردات، كما أنه من
المهم أن نلفت النظر إلى أنه قد استقر داخل البحث اللغوي الحديث إلى
أن :

١ - أن كل لغة تسجل كل تجربة متكلمها من خلال كلماتهم التي تسجل
الملاحم المتنوعة التجربة .

(١) استقر مصطلح الدراسات الترجمية (Translation Studies) في وقتنا هذا في مجال
الترجمة . يقول جيرمي منداي (J. Munday) في كتابه (2001, P. 1) : إن الدراسات
الترجمية نظام أكاديمي جديد متعلق بدراسة نظرية الترجمة وبظاهرة الترجمة، من
خلال طبيعتها باعتبارها متعدد اللغات ومشترك بين مباحث تضم علوم اللغات وعلم
اللغة والدراسات التواصلية، والفلسفة وأنواعاً من الدراسات الثقافية، وقد كانت دراسة
جميز . س هومز (S. Holmes) بعنوان (الدراسات الترجمية سنة ١٩٧٢ م)، ثم ورد
العنوان في عدد من الدراسات الخاصة بالترجمة فيما بعد . انظر : عرض د . محمد
عناني في كتابه (٢٠٠٣ ص ٣ - ٨) . إلا أننا نؤكد دور الأستاذ نيدا (E. Nida)
صاحب كتاب (نحو علم الترجمة) الذي طبع في سنة ١٩٦٤، والذي شارك في إرساء
الدراسات الترجمية .

E. Nida, 1969, P. 12 .

(٢)

٢ - أن كل لغة مختلفة عن كل اللغات الأخرى، وذلك من خلال تسجيلها لكلمات أهلها المصنفة للعناصر المختلفة لتجربتهم، كما أن لكل لغة نظام مكتسب في المعنى الرمزي^(١).

وقد استقر نوعان من التكافؤ^(٢) داخل الدراسات الترجمية :

النوع الأول : التكافؤ الشكلي (Formal Equivalent) ، وهو يركز الانتباه على الرسالة نفسها في الشكل والمحتوى معاً، ويهتم المرء في مثل هذه الترجمة بتلك الحالات من التطابق، مثل : مطابقة الشعر بالشعر، والجملة بالجملة، والمفهوم بالمفهوم^(٣)، فاهتمام المترجم يكون منصّباً على وجود توازي في الرسالة المنقولة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، بمعنى أن يكون المترجم حرفياً في نقل الرسالة .

Ibid, p. 20 .

(١)

(٢) مصطلح التكافؤ (Equivalence) يستخدم بدلالات مختلفة، سواء أكان في نظريات الترجمة أم في غيرها من المجالات، وهذا ما يؤكد ديفيد إليس (D. Ellis) ، وقد قدم بحثه صورة ما عليه هذا المصطلح في الإنجليزية والفرنسية . انظر : D. Ellis, 1987, P. 9 - 12 . ويعرف التكافؤ بأنه : المعيار بين الأصل والترجمة، انظر بحث ماريا بيريز، M. Perez, 1995, P. 158 .

وقد كان الأستاذ ياكبسون (Jakobson) من أوائل الذين أثاروا هذه القضية، والذي يرى التكافؤ بأنه : المشكلة المركزية الكبرى في اللغة، والقضية المتعلقة بعلم اللغة، انظر حوله : كتاب د. محمد عناني ٢٠٠٣، ص ٤٧ - ٥٠ . وكذلك كتاب (J. Munday, 2001, P. 36 - 37)، وانظر : مقال ياكبسون، R. Jakobson, 1963, P. 78 - 86 .

J. R. Catford, 1965, P. 32 .

(٣)

وقد وجه النقد لهذا النوع من التكافؤ المنسوب لكاتفورد، وقد كتب دان شين ناقداً هذا التكافؤ قائلاً : إنه تكافؤ خادع، كما أنه من خلال مجموعة من النماذج المقارنة بين اللغات يخرج منها بأنه ليس هناك تكافؤ على مستوى التراكيب لوجود تباين بين اللغات، كما أن هذا التكافؤ ليس بديلاً أميناً في عملية الترجمة .

Dan Shen, 1990, P. 219 - 235 .

انظر :

أما النوع الثانى من التكافؤ، فهو التكافؤ التائيرى (Dynamic Equivlent) الذى يهدف المترجم من خلاله إلى أن تكون ترجمته هادفة، إلى أن تكون العلاقة بين المتلقى والرسالة فى الأساس هى تلك العلاقة نفسها التى كانت موجودة بين المتلقين الأصليين والرسالة .

ومن هنا فإن المترجم مفروض عليه أن يمتلك الهدف العام المتشابه، أو على الأقل الملائم مع أغراض المؤلف الأصلى، ويلزم أن يحتوى على ما يحتويه نص المؤلف، كذلك يجب على المترجم بداية إعادة كتابة الرسالة، وأن يختار الأداء الذى يتوافق أساساً مع الهدف نفسه، أو الوظيفة فى اللغة والهدف^(١)، ويتضمن التكافؤ التائيرى لدى صاحبه (نيدا) نوعين، هما :

١ - المحتوى المعرفى .

٢ - الاستجابة الشعورية^(٢) .

بمعنى أنه يفترض فى المترجم فهماً جيداً للمحتوى المعرفى للرسالة فى اللغة المصدر، وأن يضعها باستجابة تأثيرية كما فى اللغة المصدر، بحيث يتلقاها المتلقى فى اللغة الهدف بالمحتوى المعرفى نفسه وبالتأثير نفسه .

لكن تقابل المترجم أو صانع المعجم الثنائى اللغة معوقات التكافؤ العديدة، التى تفترض حلولاً جماعية من خلال بنوك المصطلحات، والهيئات العلمية القائمة على الترجمة . ومعوقات التكافؤ تقسم عند المنظرين المتخصصين فى الترجمة إلى خمسة أقسام، هى كالتالى :

E . Nida, 1977, P . 103 .

(١)

Ibid, P . 103 .

(٢)

١ - المعوقات الخاصة بالاختلافات البيئية .

٢ - المعوقات الخاصة بالثقافة المادية / التقنية .

٣ - المعوقات الخاصة بالثقافة الاجتماعية .

٤ - المعوقات الخاصة بالثقافة الدينية .

٥ - المعوقات الخاصة بالثقافة اللغوية^(١) .

وتدخل مشكلات عملنا في المعوقات الخاصة بالثقافة^(٢) التقنية، وهي التي تدخل في إطار التقنيات والحياة العلمية والفكرية، والتي تضم المصطلحات العلمية والألقاب والحياة الفنية، والمنزل والحياة اليومية.. الخ .

ومن هنا فمجال مادة البحث يقع في مجال دلالي هو نفسه يدخل في الثقافة المادية / التقنية، والمجال الدلالي كما يعرف هو مجموع الكلمات غير المتصلة اشتقاقياً في الغالب، وغير المتصلة فيما بينها بروابط

E . Nida, 1964, P . 91 .

(١)

وهناك تفصيلات أخرى تدخل في إطار هذه المعوقات . انظر تفصيلاً لذلك في بحثي ٢٠٠٤، ص ١١٧ .

(٢) نقصد بالثقافة هنا : المفهوم الذي استقر أنثروبولوجياً ولغوياً، والذي فيه ثقافة أى مجتمع تحتوى على أى شيء، كأن نعرف أو نعتقد لكى أتعامل كعضو مقبول كباقي أعضاء المجتمع، أى الحد الأدنى الذى هم يقبلونى كأنى فرد منهم، الثقافة إذن كائنة فيما يمتلكه الناس حتى يتعملها كصيغة من تاريخهم الطبيعي . انظر : Gordenough, W . H, 1964, P . 36 . أو كل السلوك المتعلم المكتسب اجتماعياً، وتكون مادية وغير مادية، وتنتقل من جيل إلى جيل آخر . انظر : Nida, E, 1954, P . 28 ، وهناك من يعتبر الثقافة صيغة من التواصل، انظر : Hall, E, 1959, P . 51 ، ومن كل ذلك تكون الثقافة لاعبة لدور قوى فى تكوين المجتمعات، فمن خلالها تولد الروابط بين أعضاء مجتمعها، وتساهم فى طريقة التفكير والشعور والسلوك المشترك، كما أنها مجموع لمحتوى من العلاقات المتبادلة بين الثقافة واللغة .

نفسية فردية أو اعتباطية، والتي إذا وضعت جنباً إلى جنب كانت كحجارة
الفسيفساء غير المنظمة؛ ومن ثم غطت مجالاً محدداً من المدلولات، وهذا
المجال الدلالي وليد التجربة الإنسانية^(١).

وعلاقة المجال الدلالي ببحثنا الحالي هي: أن لكل لغة خواصها
وتجاربها المختلفة عن اللغات الأخرى، ومن هنا فمن المستحيل نظرياً
نقل المضامين نفسها، فعندما تنقل رسالة ما من لغة إلى لغة أخرى تصل
الرسالة رسالة أخرى، وذلك بسبب أن عالم التجربة في أية لغة مختلف
عن اللغات الأخرى.

من هنا يأتي التساؤل: كيف يترجم المجال الدلالي الخاص بالإبل
عند العرب إلى لغة أخرى، وقد بلغ هذا المجال ٥٧٤٤^(٢)؟، وكيف يترجم
المجال الدلالي الخاص بوبر الخيول عند رعاة البقر في الأرجنتين،
والذي يمتلك أكثر من مائتي كلمة؟، أو المجال الدلالي الخاص بالنخيل
في اللغات الإفريقية التي تمتلك أكثر من ستين نوعاً من النخيل^(٣)؟.

وكذلك المجال الدلالي الخاص بالسيوف عند العرب، أو المجال
الدلالي الخاص بالثلج عند الإسكيمو، فالمؤكد أن هناك علاقة قوية بين
كل مجال دلالي وتجارب المجتمع الذي كُون هذا المجال، فالمجال
الدلالي عبارة عن تجارب هذا المجتمع في موضوع يعنون به في حياتهم
ويخصصهم خصوصية قوية.

والمعاجم تعنى بجوهر الثقافة «فالمعجم يقصر عن تنميط مفردات

Mounin, G . 1963, P . 72 .

(١)

(٢) انظر: مقال د. محمد ديداوي، الترجمة إلى العربية، في مجلة اللسان العربي، ٦٢/٢٥.

Mounin, G . 1963, P . 74 .

(٣)

اللغة إلا داخل نطاق الأعراف الثقافية التي يعبر عنها . وبالنسبة إلى المعاجم الثنائية اللغة (ووظيفتها هي التوفيق أو الوساطة بين ثقافتين) يصعب بصفة خاصة تحقيق تكافؤ الترجمة [Translation Equivalence] ؛ لأنه يستلزم اجتياز الحواجز الثقافية،^(١) .

ومن ثم يكون بحثنا له علاقة بالمعجم المختص الثنائي اللغة، وكذلك له علاقة بعلم المصطلح، والمعجم المختص كتاب يتضمن رصيذاً مصطلحياً لموضوع ما، مرتباً ترتيباً معيناً، ومصحوباً بالتعريفات الدقيقة الموجزة، ومعزراً - ما أمكن - ببعض الوسائل البيانية التي تساعد على توصيل المفهوم إلى المتلقى بأفضل صورة ممكنة^(٢) .

ويتميز المعجم المختص عن المعجم العام بأن المعجم العام يعتمد على جمع الألفاظ اللغوية العامة بلا استثناء، بينما يعنى المعجم المختص بمصطلحات موضوع خاص [طب، فضاء، حاسب آلي، فيزياء، ... إلخ] . وقد قادت الملاحظات العديدة التي لاحظها المعجميون وعلماء المصطلح إلى الفصل الخالص بين المعجم العام والمعجم المختص، فأصبحتا يتمايزان كما يلي^(٣) :

١ - يغطي المعجم العام أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة، بينما يعالج المعجم المختص قسماً واحداً من تلك المفردات يختص بأحد فروع المعرفة .

٢ - يمثل المعجم العام كل فروع المعرفة دون التعمق في جمع ألفاظها، فيما يعالج المعجم المختص قسماً واحداً منها .

(١) انظر: هارتمان، المعاجم عبر الثقافات، ص ٥٩ .

(٢) جواد حسنى ١٩٩٩، ص ٣٦ .

(٣) د . علي القاسمى ١٩٩١، ص ٤٦ .

٣ - خدمة المعجم العام لمعظم القراء، أما المعجم المختص فيهدف إلى مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معين من حقول المعرفة ومصطلحاته، كما في حالة المعجم الطبي والمعجم الزراعي. وقد قطع المعجم العلمي المختص أشواطاً في دقة التأليف، ففي المنظمات الدولية المتخصصة كالمنظمة الدولية للتقييس يصنف المعجم المختص وفقاً لمجموعة من المواصفات والمقاييس بداية من ما تسمى بالجزء الذي يدون فيها المصطلح وبياناته، وانتهاء بتخزينها في الحاسب الآلي ومعالجتها واستعمالها واسترجاعها في شكل معجمات تقنية دقيقة، لكن الأهمية فيه لا ترجع إلى عدد مصطلحاته، وإنما إلى المنهج العلمي المتبع فيه، من تعريف وتوثيق وتقييس، المفتمر إليه عادة في المسرد المصطلحي^(١). علماً بأن المعجم المختص قد يكون معجماً تقنياً على درجة عالية من الجودة والدقة، مقيساً بمعايير مضبوطة؛ تلبية لمواصفات الإنتاج والتسويق، بلغة واحدة أو أكثر، أو يكون معجماً فنياً علمياً ذا طبيعة تأليف خاصة^(٢).

كما أن للمعجم المختص قواعده الأساسية التي ينبغي أن تكون متوفرة عند الإقدام على عمل معجم، وهي كثيرة سوف نتعرف عليها أثناء تحليل كيفية عمل المعجم موضع البحث، وذلك في العنصر التالي :

ثانياً : طريقة بناء المعجم في ضوء قواعد التأليف المعجمي :

سوف نتناول طريقة بناء المعجم موضع البحث في ضوء المقاييس والقواعد الأساسية في تأليف المعجم العلمي المختص، وأول قاعدة من

(١) انظر : د. جواد حسني ١٩٩٩، ص ٣٩ .

(٢) السابق نفسه والصفحة نفسها .

هذه القواعد هي قاعدة جمع المادة المصطلحية، وتدوين المادة، من حيث الترتيب، والتعريف، وملاحق المعجم، فمن حيث مصادر الجمع : هذه المرحلة توصف بأنها المرحلة الأهم في مراحل التأليف المعجمي، حيث يتعين على المعجمي أو فريق العمل المكلف بإعداد المعجم، أن يعنى بجمع المصادر التي تجرد منها المصطلحات والتعاريف، وأن يعتمد على المصادر المنتقاة ذات الصلة بالموضوع مباشرة، وقد تكون هذه المصادر قوائم مصطلحية أو معاجم مختصة أو نصوصاً أو بنوك مصطلحات . ومن هنا يتعين على المعجمي أو فريق العمل القائم بإعداد المعجم وضع ثبوت بالمصادر المختارة يلتزم بها في جمع المصطلحات وتوثيقها طوال مراحل إعداد المعجم^(١) .

ولننظر إلى صانع معجمنا لنرى ما فعله في معجمه (قاموس مصطلحات الحاسب الآلي، والإنترنت، والإلكترونيات)، يشير الأستاذ / فاروق سيد حسين إلى أربعة مصادر، أحدها باللغة العربية، والآخرين باللغة الإنجليزية، والمثير أنه أخرج معجمه بعد أن انتهى من المصطلحات جعل صفحة لمصادره الأربعة دون وضع عنوان للصفحة إلا كلمة واحدة، وهي كلمة (عن) بمعنى : أخذ عن المصادر التالية، وإنى لأسأل هل مصدر عربي واحد يكفي لجمع مصطلحات لمثل هذا المعجم؟

كما إننى أشير هنا إلى أن المكتبة العربية مليئة بعدد كبير من المعاجم المختصة بهذا المجال، ومن هذه المعاجم المعجم الذى أعده المهندس / على يوسف على، تحت عنوان (معجم مصطلحات الحاسب)^(٢)، والتي كانت مراجع هذا المعجم مخططة كما تقول القاعدة

(١) جواد حسنى ١٩٩٩ - ص ٣٩ .

(٢) طبع فى دار خوارزم بالقاهرة سنة ١٩٩٩ .

التي نحن أمامها، فقد رجع صاحب المعجم المهندس / علي يوسف إلى مراجع متنوعة استقى منها مصطلحاته المكافئة، هذا في العربية، وأيضاً قد رجع إلى مصادر إنجليزية يأخذ منها المصطلحات المفاهيم والشروح، ولذا جاءت مصادره من المعاجم اللغوية العامة، والمعاجم العلمية، والمعاجم المتخصصة في مجال الحاسوب، ومعاجم للمصطلحات، وأيضاً هناك مراجع علمية، وواضح أن مراجعه جاءت متعددة، وهذا شرط من شروط بناء المعجم المختص، والتي غابت عن صاحب معجمنا السيد/ فاروق حسين .

أما القاعدة الثانية، وهي المستويات اللغوية لمداخل المعجم، وهي أن يراعى في جمع المادة المصطلحية المستويات اللغوية للمصطلح، فالمصطلحات تختلف لغوياً في مصادرها، فثمة الأثيل، والمشتق، والمولد، والمعرب، والدخيل المنحوت، والمترجم حرفياً عن لغة أجنبية . ويختلف أيضاً تركيبياً، فثمة المصطلح المفرد والمركب والجملة المصطلحية، وهي «كلها على درجات من المقبولية والشيوع والصدق» . لذلك، فإن على المعجمي أن يراعى كل ذلك في جمع مصطلحات اللغة التي يمثلها - أي اللغة الهدف - وليس بالضرورة كل لغات المعجم إذا كان المعجم متعدد اللغات، (١) .

ومن هنا يكون مفروضاً على الجهة التي تعد المعجم سواء أكانت فرداً أم لجنة التقيد بمنهج معين في انتقاء المصطلحات العربية، وهذا المنهج مبني على تدرج الاختيار والترجمة إلى العربية عند تعذر وجود المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية .

(١) جواد حسنى سماعنة ١٩٩٩، ص ٤٠ .

ومن أجل هذا الهدف حددت المؤسسات المصطلحية الدولية والعربية مناهج اختيار المصطلحات وترجمتها، ومن ذلك ما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد ورد في وثيقة (ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة)، التي عقدها مكتب تنسيق التعريب (١٩٨١)، وفقاً لما يلي^(١) :

(أ) تفضيل المصطلح التراثي إذا كان معبراً عن المفهوم الاصطلاحي في مجال البحث .

(ب) ترجمة المصطلح الأجنبي دلاليّاً عند تعذر وجود مصطلح عربي مقابل أو اللجوء إلى الاشتقاق إذا كان للمفهوم الاصطلاحي الجديد مادة لغوية قريبة من معنى المصطلح الأجنبي في اللغة العربية .

(ج) استعمال المجاز .

(د) النحت والتركيب المزجي .

(هـ) عند تعذر هذه الوسائل يلجأ إلى الاقتراض وفق قواعد العرب القدامى في ذلك^(٢) .

هذه أسس لا بد من متابعتها في كل المعاجم، ولكن نلاحظ أن صاحب المعجم المهندس / فاروق قد أهمل في مقدمة معجمه الصغير التي كانت في نصف صفحة «هذه الأسس، إلا أنه يقول «أحياناً نجد أن شرح معنى التعبير الواحد/ قد يستغرق جملة واحدة أو أكثر؛ لعدم وجود مرادف لهذا المعنى باللغة العربية، كذلك، فإن المعنى أو الشرح قد يختلف

(١) اللسان العربي : ١٩٩٥، ع ٣٩، ص ٣٣٩ - ٣٤١ .

(٢) قام الشهابي منذ فترة بعمل رائع في هذا الموضوع، انظر رؤيته في مقال د. الحمزاوي عنه في بحث د. الحمزاوي ١٩٩٦، ص ١٢٦ - ١٣٢ .

كثيراً عن المعنى المعتاد لهذا التعبير في اللغة الإنجليزية،^(١)، فهو في مقدمة المعجم الصغير لم يشر إلى هذه المبادئ، وسوف نتطرق إلى هذه القضية في دراسة قضايا مشكلات التكافؤ، وذلك بعد قليل .

أما من حيث تدوين المادة الفصطلحية :

وتشتمل هذه المرحلة على خطوتين مهمتين، هما : ترتيب المداخل وتعريفها .

أما من حيث مداخل المعجم : الترتيب الأببائي، والذي يعد في تصور المتخصصين أكثر طرق الترتيب المعجمي شيوعاً في العصر الحديث، وقد يكون الترتيب الأببائي عربياً، إذا كانت مداخل المعجم المختص بالعربية، أو أجنبياً إذا كانت مداخله بلغة أجنبية .

ويرجع شيوع هذا النوع من الترتيب إلى سهولة استعماله، وذلك بمراعاة حروف المصطلح كلها، سواء أكان مفرداً أم مركباً، وكذلك إلى اليسر الذي يمنحه في ترتيب المصطلحات المعربة والدخيلة، جنباً إلى جنب مع المصطلحات العربية التي يلقى ترتيبها بطريقة الجذور مشكلات كثيرة معروفة^(٢) .

ومعجم فاروق سيد حسين يقوم على الترتيب الأببائي القائم على اللغة الإنجليزية أو الأببائية الإنجليزية .

-
- (١) فاروق سيد حسين : قاموس مصطلحات، ص ٧ .
- (٢) انظر : سماعه ١٩٩٩، ص ٤١ . وأشير إلى أن النظام ينعت بأنه «الفوضى المنظمة»؛ بسبب أن من معاييه ترتيب التصورات ترتيباً تعسفياً لا يسمح بتمثيلها تمثيلاً مترابطاً على اعتبار أنه لا يظهر أى نوع مجد من العلاقات غير العلامة العشوائية لإدراج كلمات لها الجذر نفسه، فالعلاقات القائمة بين التصورات وشبكاتها تمثل عنصراً هاماً في عملية فهم المصطلح وتعريفه، ومن ثم إيجاد المقابل العربي الصحيح الدقيق . انظر: بحث د . محمد حلمي هليل، ١٩٩٢، ص ٤٠ .

أما النقطة الأخرى المتعلقة بـ (تعريف المداخل المعجمية) :

فإنها أكد سمات المعجم المختص في تصور المتخصصين^(١)، وبدون ذلك يظل المعجم قليل الفائدة أقرب إلى المسرد منه إلى المعجم، ويؤكد علماء المصطلح المحدثون أن التعريف المصطلحي يحقق ثلاثة أمور ضرورية للمصطلحات، هي^(٢) :

(أ) وضع المصطلح في موضعه الحقيقي من بنية المعرفة، مما يؤدي إلى فهم مقصده، وهو ما يسمى بالتعريف المصطلحي .

(ب) تثبيت المعنى الخاص بالمصطلح، وهو ما يسمى بالتعريف المقصدي المستعمل من قبل المختصين .

(ج) إعطاء غير المتخصص درجة معينة من فهم المصطلح، وهو ما يدخل في إطار التعريف الموسوعي .

ويختلف التعريف المصطلحي عن التعريف اللغوي العام؛ ذلك أنه يتسم بالدقة والإيجاز اعتماداً على مبدأ الترتيب التدريجي للسمات الدلالية، ومن هنا ينبغي أن يلبي التعريف المصطلحي خمسة^(٣) عناصر، هي :

- ١ - تحديد الميدان الخاص باستعمال المصطلح .
- ٢ - ضبط الوظيفة المرجعية أو المفهومية للمصطلح .
- ٣ - يمكن أن تكون المعلومات هنا في شكل رسوم بيانية دالة على أصناف هذه الأشياء .

(١) انظر : د . سماعنة ١٩٩٩، ص ٤٢ .

(٢) نفسه .

(٣) د . عثمان بنطال ١٩٨٨، ص ١٧٠ .

٤ - تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى .

٥ - يذكر التعريف الوحدات المصطلحية المقابلة في لغات أخرى المترجمة عن المفهوم نفسه .

باختصار إن التعريف هو «وصف لفظي لتصور ما يسمح بالتفريق بينه وبين تصورات أخرى داخل منظومة تصورات»^(١)، ولكي يكون تعريفاً وافياً لا بد أن يتسم بسمات، هي :

(أ) الوضوح : فينبغي أن يصل المعجمي في التعريف إلى أكبر قدر من الوضوح، وهذا يتحقق بالتعريف الدقيق لخاصيات التصور، فهذه الخاصيات هي التي تساعدنا على تحديد الحدود الفاصلة بين تصور وآخر.

(ب) الدقة : تعتبر الدقة مطلباً رئيساً من متطلبات لغة التعريف؛ ولذا فالمعايير الفاصلة بين التصورات يجب أن تكون حدودها مقننة بكل صرامة .

(ج) الاكتمال : ذلك أن تعدد المعاني هو من السمات البارزة للمصطلح ففي بعض الأحيان يصبح من اللازم أن لا تمثل التعريفات معنى واحداً أو وجهة نظر واحدة، أو أن تتحيز لمدرسة فكرية بعينها، أو مؤلف بعينه، وإلا أدى ذلك إلى المقابل المبهم أو الناقص^(٢) .

وسوف نحاول في السطور التالية تحليل تعريفات مادة بحثنا .

في الحقيقة المؤلف لم ينتهج نهجاً محدداً في شرح دلالة

(١) انظر : فلبر ١٩٨٩، ص ١٤٦ .

(٢) انظر : د . محمد حلمي هليل ١٩٩٣، ص ٢٩٠، ٢٩١ .

المصطلحات^(١)، أو قل : إنه لا يعتمد في الغالب على أسس منهجية معجمية ثابتة في شرح دلالة المصطلحات، فهو مرة نجده يلتزم وضع مصطلح عربي مقابل المصطلح الأجنبي، ومرة نجده لا يضع مصطلحاً محدداً، بل يضع تفسيراً لدلالة المصطلح، فهو مثلاً : يضع مصطلحاً محدداً كمكافئ لمصطلح، وهو مصطلح «نسخ»، ويضيف تفسيراً أيضاً، حيث يقول : «نظام أو أداة أو ملف أو وسيلة يمكن استعمالها كبديل للأصلي»^(٢) .

ولاحظ أيضاً أنه في تفسيره يضع أربع كلمات مرادفات، وهي نظام، وأداة، وملف، ووسيلة .

أما المرات التي يضع فيها المكافئ بالتفسير فهي كثيرة، منها : مقابل المصطلح balance، حيث يقول المؤلف : «في Net Ware جزء من

-
- (١) طرق الشرح الممكنة يضعها د . أحمد مختار عمر في أربعة طرق أساسية، هي :
- ١ - الشرح بالتعريف : بمعنى أنه يعيد التعبير عن المعنى بألفاظ أخرى .
 - ٢ - الشرح بتحديد المكونات الدلالية : وهي تقوم على تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية التي من المفترض ألا تتجمع في كلمة أخرى سوى الكلمة المشروحة .
 - ٣ - الشرح بذكر سياقات الكلمة .
 - ٤ - الشرح بذكر المرادف أو المضاد .
- أما طرق الشرح المساعدة، فهي من خلال :
- ١ - استخدام الأمثلة الواضحة .
 - ٢ - استخدام التعريف الاشتعالي : وهو يعني تعريف الشيء بذكر أفراده، أو عن طريق تقديم قائمة تحوى كل التصورات التي تقع تحت اللفظ المشروح .
 - ٣ - استخدام التعريف الظاهري، حيث يعطى مثالاً أو أكثر من العالم الخارجي، مثل : تعريف الأبيض بأنه ما كان بلون الثلج النقي .
- انظر تفاصيل ذلك في : كتاب د . أحمد مختار عمر ١٩٩٨، ص ١٢٠ - ١٤٩ .
- (٢) انظر : معجم فاروق سيد حسين، ص ١٥ .

خدمات المحاسبة، والتي تبين ائزان حساب شيء،^(١) .

وكذلك في المقابل الذى وضعه للمصطلح balanced line وهو :
«خط تراسل يحتوى على موصلين مع وجود أرض، وهو قادر أن يعمل
بحيث إن جهود الموصلين عند كل المستويات المستعرضة متساوية في
القيمة ومتعاكسين في القطبية بالنسبة للأرض،»^(٢) .

وكذلك الشيء نفسه في مقابل المصطلح band printer ، وهو
«طابعة عالية السرعة، فيها تتحرك الكتابة على حزمة أو سلسلة»^(٣) .

يلاحظ هنا أن الشرح، أو ما يسمى أيضاً بالمداخل أتت على نوعين:

١ - المرادفات الترجمية .

٢ - المرادفات التفسيرية .

فالمرادف الترجمى هو «وحدة معجمية أو لفظية يمكن تضمينها
حالا في جملة بلغة الشرح، فمثلاً : نجد في معجمنا الإنجليزى - الفرنسى
garcon = boy»^(٤) . أما المرادف التفسيري أو الوصفى، فلا يمكن إدخاله
دائماً في جملة الشرح»^(٥) .

لكن هناك فرق بين المرادف التفسيري والتفسير أو الشرح، ويكمن
هذا الفرق في ميل التفسير أو الشرح إلى التشبه بالتعريف أو الوصف، في
حين أن الأول يقارب الوحدة الترجمية^(٦) .

(١) فاروق سيد حسين : ص ١٥ .

(٢) السابق : ص ١٥ .

(٣) السابق : ص ١٥ .

(٤) انظر : د . القاسمى ١٩٩١ ، ص ٩٢ .

(٥) السابق : ص ٩٢ .

(٦) السابق نفسه والصفحة نفسها .

ومن خلال هذه الأسس التي إذا طبقناها على المادة التي بين أيدينا، نرى أن صاحب المعجم هنا قد اتجه في أغلب مقابلاته إلى التفسير، دون الاستعانة بالمرادف الترجمي إلا في القليل، وسوف نرجع إلى هذا الموضوع في الصفحات التالية، لكن ما أريد أن أثبتة هنا أن صاحبنا في معجمه - مادة بحثنا - لم يلتزم طريقة منهجية في وضع التعريف أو الشرح، ولم يستفد من أعمال سابقيه في هذا المجال، فمثلاً المصطلح الإنجليزي balance الذي وضع صاحب معجمنا له تفسيراً كمقابل له، نجد معجم الحاسبات المطبوع من خلال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والطبعة الثالثة منه سنة ٢٠٠٣م، هذا المعجم يضع للمصطلح الإنجليزي المذكور مرادفاً ترجمياً، ثم بعد ذلك تفسيراً، حيث المقابل هو: «توازن العقدة . مقياس لتوازن الشجرة اليسرى لعقدة. ما بالنسبة للشجرة اليمنى لها . ويعرف هذا المقياس عادة بأنه : الفرق بين عمق هاتين الشجرتين، أو الفرق بين عدد العقد فيها» (١) .

فلماذا لم يستفد صاحب معجمنا من هذه الجهود ؟

أما من جهة ملاحق المعجم المختص، والتي هي تعد أحد الأجزاء الأساسية للمعجم المختص، وهي تضم الأدوات المكملة للمعجم، وهي : المقدمة، والفهارس، والكشافات الألفبائية، والجداول، واللوحات التي تشتمل على بيانات ومختصرات، ورموز، وأسماء أعلام مما يتعلق بمتن المعجم، وأية صور إيضاحية، (٢) .

وتحتل مقدمة المعجم أهمية كبرى بين الملاحق، وذلك حتى تبين عدة أشياء مهمة، هي :

(١) معجم الحاسبات : ص ٣١ .

(٢) د . جواد حسنى سماعنة ١٩٩٩، ص ٤٢ .

١ - الهدف من تأليف المعجم ودواعيه اللذين يوضحان فئة المستعمل والموضوع وعدد مصطلحات المعجم .

٢ - المصادر المستعملة في المعجم .

٣ - المنهج الذي اتبعه المؤلف في تأليف المعجم .

٤ - الطرق المستعملة في استعمال رموز التدوين والأقواس الفواصل وما إلى ذلك .

٥ - الملاحق التي أدرجها المؤلف في نهاية المعجم وبيان مدى الاستفادة منها^(١) .

ونشير إلى أننا هنا ونحن ندرس المشكلات المتعلقة بقواعد التأليف المعجمي^(٢)، المعجم المختص خصوصاً، فإننا نشير إلى أن صاحب معجمنا لم يقدم أية ملاحق إلا مقدمة صغيرة في نصف ورقة، وكذلك مصادر المعجم وفيها أشار المترجم إلى أربعة مصادر أحدهم كان عربياً، أما باقى أنواع الملاحق فلم يعن بها المؤلف، فالمعجم خال من الفهارس والكشافات، والجداول، واللوحات التي تشتمل على بيانات ومختصرات، ورموز، وأسماء أعلام مما يتعلق بمتن المعجم .

أما مقدمة المعجم - مادة البحث - فإنها جاءت قصيرة لم تحتو على الأسس التي لا بد أن تكون مذكورة فيها، والمقدمة هي الآتية :

عزيزى القارئ :

(١) د . جواد حسنى سماعنه ١٩٩٩، ص ٤٣ .

(٢) هناك مشكلتان واضحتان تعتريان المعجم العلمى العربى المختص، الأولى : وهى المتعلقة بقواعد التأليف المعجمى، أما الثانية : فتختص بالمصطلحات ذاتها داخل المعجم، انطلاقاً من مبادئ منهجية وضع المصطلحات وتوحيدها .

بكل الفخر والاعتزاز أقدم لك هذا القاموس الشامل، والذي يشرح كثيراً من المعاني لمصطلحات الحاسب الآلى، والإنترنت، بالإضافة للإلكترونيات .

أحياناً نجد أن شرح معنى التعبير الواحد قد يستغرق جملة واحدة أو أكثر؛ لعدم وجود مرادف لهذا المعنى باللغة العربية، كذلك فإن المعنى أو الشرح قد يختلف كثيراً عن المعنى المعتاد لهذا التعبير فى اللغة الإنجليزية.

وأصفت كثيراً من الشرح لكثير من التعبيرات لمساعدة القارئ على فهم التشغيل . أما الاختصارات، فقد شرحت كثيراً فى الكتب المتخصصة حتى يمكن فهم استعمالاتها .

وقد حاولت معالجة بعض القصور الموجود فى هذا الموضوع، وأرجو أن أكون وفقت فيه وشكرى لك كثيراً،^(١) .

نلاحظ هنا عدة ملاحظات، هى كالاتى :

١ - من جهة توضيح هدف المعجم فى المقدمة، فإن المؤلف قال هنا : «وقد حاولت معالجة بعض القصور الموجود فى هذا الموضوع»، هذا الذى قاله المؤلف فقط .

٢ - لم يشر صانع المعجم فى المقدمة إلى المصادر المستعملة فى المعجم .

٣ - لم يوضح المؤلف فى المقدمة توضيحاً قوياً للمنهج الذى اتبعه فى المعجم .

(١) فاروق سيد حسين : قاموس مصطلحات، ص ٧ .

٤ - لم يوضح الطرق المستعملة في استخدام رموز التدوين والأقواس والفواصل .

٥ - لم يتكلم في مقدمة معجمه عن السلاحق، وهو لم يكن له ملاحق إلا في نصف صفحة في نهاية المعجم خصصها لمصادر المعجم، وهي أربعة مصادر : ثلاثة منها بالإنجليزية، وواحد باللغة العربية .

وإذا كان صانع المعجم ترك هذه الأسس المهمة في تأليف المعجم، فهل مقدمة المعاجم الأخرى تأتي فيها هذه الأسس؟ . في الواقع أن المتخصصين يشيرون إلى أن صانعي المعاجم العربية المختصة غالباً ما يكتفون بالقليل من الوسائل التعريفية المهمة، مثل : المقدمة، وفهارس مصطلحات المعجم غير المدخلية، وكشافات الرموز، وأسماء الأعلام، والجداول، والصور، وغير ذلك^(١)، بل يشير أحد المتخصصين في العمل المعجمي إلى شيء أخطر، يقول : «بل والأدهى من ذلك أن كثيراً جداً من المعاجم الصادرة لا تشتمل على مقدمات هي المكان الوحيد لذكر المنهج المتبع في إعداد المعجم، ولا حتى على قائمة مصادر المعجم مما يعد من بديهيات التأليف المعجمي»^(٢) .

فالمشكلة خطيرة وليست في معجمنا هذا، وإنما في معاجم عربية مختصة كثيرة، حسب ما يذكر هذا المختص، لكنني رأيت في أكثر من معجمين مختصين بمجال الحاسب الآلي اهتماماً بهذه الأسس المعجمية، أحد هذين المعجمين تحت عنوان (معجم مصطلحات الحاسب)، إعداد المهندس/ على يوسف على، وصادر عن دار خوارزم سنة ١٩٩٩ م، قام

(١) د . جواد حسنى سماعنة ١٩٩٩، ص ٤٤ .

(٢) السابق : ص ٤٤ .

هذا المعد بوضع مقدمة إلى حد كبير شافية، وضع فى أولها منهجيته فى وضع المصطلحات ذكر فيها أنه يعتمد على الأسس التى أقرتها المجامع اللغوية، وحدد الأهداف التى من أجلها صنع المعجم، وكذلك وضع طريقته فى المداخل والرموز الأجنبية والأقواس والرسوم، ثم حدد مصادر المعجم، وملاحق خاصة بالمعجم (١).

أما المعجم الثانى فهو تحت عنوان (قاموس الكمبيوتر إنكليزى - عربى)، إعداد المهندس/ رشدى محمد قشوع، مراجعة د. خيرى الجمل، نشر من خلال ريدينج، وشركة صقر للكمبيوتر سنة ١٩٩٢ م، وقد وضع معد هذا المعجم مقدمة ذكر فيها أهداف المعجم، ومنهجه فى وضع المصطلحات المقابلة، وقد صنع مجموعة من الملاحق للمعجم، لكنه لم يتكلم عن مصادر المعجم، وأيضاً لم يضع لها ملحقات (٢).

نخلص من هذا إلى أن ترك الأسس المنهجية فى تأليف المعاجم المختصة ينقص من قيمتها، ويجعل العمل عبثياً وغير علمى، وأن صانع معجمنا كغيره من الكثيرين الذين يتركون أسس تأليف المعاجم، وأرجو أن تتفادى فى الطبقات الأخرى، كذلك فى المعاجم المختصة الأخرى، فقد حان الوقت لتجنب هذه الفوضى وهذا العبث العلمى.

ثالثاً : وسائل تكوين المصطلحات فى معجم «فاروق سيد حسين» :

كلمة (مصطلح) فى اللغة العربية من الناحية الصرفية : مصدر ميمى من الفعل (اصطلح) من مادة (صلح)، وهى كما عند الجوهري فى الصحاح : «الصلاح ضد الفساد، تقول : صلح الشيء يصلح صلوحاً، قال الفراء : وحكى أصحابنا صلح أيضاً بالضم...، الصلاح المصالحة..

(١) انظر منه (المقدمة).

(٢) انظر منه (المقدمة).

والإصلاح نقيض الإفساد . والمصلحة واحدة المصالح، والاستصلاح نقيض الإفساد»^(١) .

والفعل اصطلاح ورد في المعاجم العربية الجامعة، وكذلك في بعض العبارات من الأحاديث النبوية الشريفة، مثل : «اصطلحا على أن لنوح ثلثها» ، ومع تكون العلوم عند العرب جعلت دلالة كلمة (اصطلاح) لتعني الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص، وبهذا المعنى استخدمت كلمة (مصطلح) أيضاً^(٢) .

أما عن تعريف المصطلح، فقد ذكر على بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) تعريفاً للاصطلاح يقول فيه : «هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف أو غيرها»^(٣) .

ويشير التعريف - كما هو واضح - إلى اختلاف المصطلح عن الكلمة، وكذلك يشير إلى أن المصطلح يكون باتفاق المتخصصين، أما تعريف المصطلح عند المتخصصين في علم المصطلح في أوروبا، فهو : «وحدة دالة مكونة من كلمة أو مجموع كلمات، والتي تحدد مفهوماً معيناً، ويحافظ على المعنى نفسه في مختلف أشكاله ضمن مجال ما»^(٤) .

هذا المجال يشكل نطاقاً خاصاً من التجربة الإنسانية^(٥) ، ويختلف المصطلح عن الكلمة في كون الكلمة تنتمي إلى دلالة عامة، والمصطلح

(١) انظر : الجوهري، صحاح اللغة، وتاج العربية، مادة (صلح) .

(٢) انظر عرضاً قيمياً في : كتاب أ. د. محمود حجازي ١٩٩٣، ص ٧ - ١١ .

(٣) انظر : التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، مادة (صلح) .

(٤) Ch . Portelance, 1991, P . 64 - 65 .

Ibid, P . 65 .

(٥)

ينتمي إلى اللغة الخاصة، واللغة الخاصة التي ينتمي إليها المصطلح تتطابق فيها الدلالة والتسمية، ومن هنا فعملية تقييد المدلول بالبدال تختلف بين اللغة العامة التي تنتمي إليها الكلمة، واللغة الخاصة التي ينتمي إليها المصطلح^(١).

وتطور علم المصطلح وأصبح المهتمون به كثيرين، وكذلك أصبح له عدد كبير من الدوريات العلمية والجمعيات، وعلم المصطلح من حيث موضوعه ومكانته يتأخم في حدوده علم اللغة، وعلم المعلومات، وعلم الوجود، وعلم المعجم، لكن يوجد اختلاف بين المتخصصين فيه حول خصوصيته وارتباطه بالعلوم الأخرى^(٢).

P. Lerat, 1989, P. 51 - 62 .

(١)

(٢) حول خصوصية علم المصطلح نجد ثلاثة فروق بثلاثة آراء لخصتهم تريزا كبرى كالآتي :

الأول : يرى أن علم المصطلح : علم محدد ومستقل بنفسه، وموضوعه الأصلي مطلق ومزود باحتياجاته .

الفريق الثاني : يرى أن علم المصطلح ليس علماً مستقلاً، ويجب أن يكون جزءاً من علم آخر، كأن يكون جزءاً من علم اللغة أو الفلسفة أو مجالات أخرى .

الفريق الثالث : يرى أنه علم مستقل بموضوعه، ويشكل خصوصيته من خلال عناصر مختارة، ومن قضايا المطروحة يكتسب الوجود، وكذلك من خلاب بناء مجاله العلمي. من هنا يختلف عن علم اللآنة من حيث المظهر النظري والتطبيقي .

M. T. Cabré, 1996, PP. 15 - 34 .

انظر تفصيل ذاك في :

وقد كان فوستر قد حدد وضع المصطلح بين العلوم الأخرى واضعاً مجاله مربوطاً بعلم اللغة وعلم الوجود وعلم المعلومات . انظر : د. حجازي ١٩٩٣، ص ١٩، لكن علاقة قوية تربطه بعلم الترجمة، وذلك لأسباب منها : أن المترجمين هم الأكثر استخداماً لعلم المصطلح، وثانياً: لأن علم المصطلح منهج لمجموعة تجمع معاً وتقيم المصطلحات الخاصة لتوضيح موضوعات كانت تطورت ومورست من قبل المترجمين .

R. Roberts, 1985, PP. 343 - 352 .

انظر :

وقد كان اللغوي الفرنسي (آلان رى) أكثر توضيحاً عندما ذكر أن ترجمة أى مصطلح بتكافؤ في اللغة الهدف لا يستمر، وغير مقبول أحياناً، والحل من وجهة نظره (التكافؤ) دور علم المصطلح، حيث إنه هو صانع الترجمة، فهو يدرس قضايا المصطلح، والتي هي الهم الأكبر

في عملية الترجمة . انظر : A. Rey 1979, P. 61 .

ويتناول علم المصطلح الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها، وقضايا المفاهيم وطبيعتها، وطبيعة المصطلحات وتكوينها، ومعالجتها^(١).

وفى تحليلنا لمشكلات المصطلح فى تكوين قدرته على حمل المضامين الموجودة فى المصطلح العلمى فى اللغة الهدف، نجد أن علم المصطلح مرتبط بعلم الترجمة، والآن أبدأ بدراسة وسائل تكوين المصطلحات.

من خلال الإحصاء الذى قمت به لمواد معجم (قاموس مصطلحات الحاسب الآلى، الإنترنت، الإلكترونيات) لفاروق سيد حسين، وجدت أن عدد المصطلحات الإنجليزية الواردة فى هذا المعجم حوالى ٣٨٥٣، وضع صاحب المعجم حوالى ١٠٩٣ مقابلاً فقط، أما باقى المصطلحات الإنجليزية فقد وضع لها تفاسير يختلف حجمها ما بين قصيرة وطويلة، وما بين مشروحة بالعربية الخالصة، وعربية يذكر فيها عدداً من الكلمات الإنجليزية، وما بين شرح غامض وشرح مفهوم، على أنه من الملاحظ أن عدداً من التفاسير القصيرة قدم فيها عدداً من المقابلات التى من الممكن أن تكون مقابلاً محدداً قصيراً، ولكنها قدمت على استحياء من قبل المؤلف.

والمقابلات التى وضعها، وهى ١٠٩٣، وهى بنسبة ٣٥,٣٪ من مجموع كل المصطلحات الإنجليزية، وهذه المقابلات التى قدمها تشتمل على الآتى :

— المقابلات العربية ٨٩٨ مقابلاً .

(١) د . حجازى ١٩٩٣، ص ١٩ - ٢٠ .

- المقابلات المركبة من عربى وإنجليزى ١٣٨ مقابلاً .

- المقابلات المفردة المقترضة ٥٧ مقابلاً .

وهذه المقابلات المعربة منها مفردات، والباقى مركب، حيث نجد بعض المصطلحات المعربة مكونة من كلمتين يركبهما فى تكوين اصطلاحى^(١) .

والآن أقوم بتحليل وسائل تكوين المصطلحات معتمداً على العناصر التالية :

(أ) الاقتراض .

(ب) التوليد .

- المعنوى واللفظى . - التركيب

وأبدأ بالعنصر الأول :

(١) الاقتراض :

الاقتراض هو فى حالة لغتنا : تحويل الكلمة الأجنبية إلى العربية بإبدال أصواتها الأجنبية أصواتاً عربية، والمشكلة فى عملية التعريب الصوتى ليست فى إبدال الأصوات الأجنبية التى لها نظائر فى العربية، وإنما المشكلة فى إبدال الأصوات الأجنبية التى ليست من الأبجدية العربية، وفيها قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن «من الخير أن توضع

(١) فى معجم الحاسبات الذى صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة كان عدد المصطلحات ٦٨١ مصطلحاً، وكان المقترض منها ٢٧ مصطلحاً بنسبة ٣,٩ ٪ من مصطلحات المعجم . انظر : بحث د . فريد حيدر ١٩٩٦، ص ٩٥ .

قواعد تشملها جميعاً مع التزام الأصوات والرموز العربية ما أمكن، فلا تقم على أبجديتنا أصوات ورموز جديدة»^(١) .

ومن هذه الأصوات غير الموجودة في عربيتنا الآتى :

صوت (G) :

نقلها جيماً عربية كما فى المثال التالى (galvanometer) أصبحت فى العربية عنده «جلفانومتر»^(٢) ، وكذلك (gamma) أصبحت «جاما»^(٣) ، وكذلك (gantt) أصبحت «جانت»^(٤) ، وكذلك (gauss) أصبحت «جاوس»^(٥) ، وكذلك (germanium) أصبحت «جرمانيوم»^(٦) .

وقد اتخذ المجمع بشأن رسم هذا الحرف قراراً يقول فيه : «يرسم حرف (G) اللاتينى فى الكلمات التى يعربها المجمع جيماً أو غيناً»^(٧) . وقد استنكر الأمير مصطفى الشهابى ذلك قائلاً : «لم تر لجنة اللهجات فى تقريرها ضرورة لحرف يعرب به الحرف (G) كحرف الغين أو غيره، وكأنها اكتفت بالجيم كما يلفظها سكان القاهرة، ومغبة ذلك أن كلمة جيولوجية المعربة مثلاً تلفظ فى معظم البلاد العربية كجيم معطشة أو مخففة، وهو الصحيح، على حين أنها تلفظ فى القاهرة بجيم قاهرة وهو غلط»^(٨) .

(١) انظر : د . إبراهيم مدكور ١٩٧١ ، ص ٢٠٧ .

(٢) قاموس المصطلحات : ص ٧٣ .

(٣) السابق : ص ٧٣ .

(٤) السابق نفسه والصفحة نفسها .

(٥) السابق : ص ٧٤ .

(٦) السابق نفسه والصفحة نفسها .

(٧) د . إبراهيم مدكور ١٩٧١ ، ص ١٩٥ .

(٨) مصطفى الشهابى ١٩٩٥ ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

ثم يقترح الشهابى اقتراحين هما : نقله بصوت الغين كما فعل القدماء، والثانى : وضع حرف عربى جديد كأن يكون (كـ) كما فى اللغة الفارسية، أو أن يكون حرفاً آخر يتفق عليه^(١)، وهناك من يقترح نقلها جيماً قاهرية^(٢) .

صوت (P) :

نقلها (باء) عربية كما فى تعريبه لكلمة (Pico) بصيغة «بيكو»^(٣)، وكذلك الحال فى (Pascal) التى نقلت «بسكال»^(٤)، وأيضاً فى (Protocol) التى نقلت «بروتوكول»^(٥)، وكذلك فى (Platinum) التى نقلت «بلاتين»^(٦) .

ويختلف منظرو التعريب حول الحرف العربى الذى ينقل به صوت (P)، فالدكتور أحمد عيسى يرى أن مقابل صوت (P) فى اللغة العربية هو الفاء؛ لأنها «أقرب الحروف نطقاً إليه»^(٧)، أما مجمع اللغة العربية المصرى فقد قرر أن يرسم الحرف باءً إذا كان مشدداً (PP)، أو يسبقه حرف ساكن، وفيما عدا ما تقدم يرسم فاءً، إلا فيما عربه العرب بالباء^(٨)،

(١) السابق : ص ١٧٣ .

(٢) د . السلامونى : مجلة مجمع اللغة العربية، ٢٩ / ١٢٢ .

(٣) قاموس مصطلحات : ص ١٤١ .

(٤) السابق : ص ١٤٤ .

(٥) السابق : ص ١٦٢ .

(٦) السابق : ص ١٥٢ .

(٧) د . أحمد عيسى : التهذيب، ص ١٣٩ .

(٨) مجلة المجمع : ٤ / ١٣٦ .

ويقترح د. السلاموني أن يرسم هذا الحرف باءً شديدة، أى باء تحتها ثلاث نقاط^(١).

صوت (V) :

نقل هذا الصوت فى «قاموس المصطلحات» لفاروق سيد حسين «فاء»، وأمثلة ذلك (Video) التى نقلت «الفيديو»^(٢)، وكذلك (Virus) التى نقلت «فيروس»^(٣)، وأيضاً (Volt) التى نقلت «الفولت»^(٤).

وقد كانت اقتراحات مجمع اللغة العربية بالقاهرة لنقل صوت (V) بأن ينقل واواً^(٥) بحجة أن الصوت نفسه مدون فى الفارسية والتركية

(١) د. السلاموني : مرجع سابق، ص ١٢٣ . وأشير إلى أن المجمعين انقسموا إلى فريقين فى موضوع (استخدام رموز جديدة لهذه الأصوات) ، فريق ينكر استخدام هذه الرموز، ومنهم : الشيخ أحمد السكندري، حيث يزعم أن «تلك الحروف فرعية، ولا يعد استخدامها فصيحاً، فهى حروف شاذة» . انظر : مجلة المجمع، ٣ / ٣٦٨ .
أما الفريق الثانى والذى أخذ المجمع برأيه فقد اقترح إيجاد علامات أو رموز جديدة للأصوات غير الموجودة فى العربية لأسباب منها :

١ - أن إدخال رموز جديدة للأصوات غير الموجودة فى لغتنا أصبح ضرورة لا مفر منها حتى تعمل عملية تعويض عن هذه الأصوات .

٢ - ليس معنى وضع رموز جديدة فى الأبجدية أنه أصبح صوتاً جديداً وغير فصيح، لكنه يحقق وظيفة وهى أن هذه الكلمة أجنبية، وأن هذا الصوت هو صوت كذا فى اللغة كذا .

٣ - نحن فى أمس الحاجة إلى وضع نظام لعملية التعريب، ويكون هذا محاولة لوضع رموز تكملية للأصوات الأجنبية، وقد قدم عدد من الباحثين اقتراحات فى هذا المضمار .

انظر : بحث د . حسن محمد تقى، رموز الأصوات المعربة، مشكلة ومشروع حل، فى اللسان العربى، ٣٨ / ٦٩ - ٧٣ .

(٢) قاموس مصطلحات : ص ٢٢٩ .

(٣) السابق : ص ٢٣٠ .

(٤) السابق : ص ٢٣١ .

(٥) مجلة المجمع المصرى : ٦ / ١٣٩ .

بالرسم نفسه، إلا أنه أعاد القرار مقررأ أن يكون المقابل فاءً بثلاث نقاط، أما الدكتور أحمد عيسى، فيرى أن ينقل واواً أو باءً^(١)، كما أن الشهابي^(٢)، ود. السلاموني^(٣) يريان أن يكون المقابل (واواً) .

(ب) التوليد :

التوليد مهم في نحو اللغة، وقد أخذ المجمع بالمبدأ القديم أن «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب»، وقد أصدر قراراً هو أن «الاعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عند القدماء»^(٤)، وسار على هذا النهج في معجمه الكبير، والتوليد في اللغة نوعان : توليد معنوي، وتوليد لفظي، وأبدأ بالتوليد المعنوي في مادة البحث .

التوليد المعنوي :

التوليد المعنوي قديم لفظاً جديد معنى، وسوف أورد فيما يلي أمثلة من المصطلحات العلمية في العصر الحديث استطاعت العربية أن تستوعبها عن طريق التوليد، والتوليد المعنوي يعتمد على تضيق الدلالة، أو توسيعها، أو انتقاليها، والأخير يعتمد على وجود علاقة بين المعنى العربي القديم للفظ، والمعنى الحديث الذي يراد به أن يقابل معنى اللفظ الأجنبي المراد نقله، وأمثلة ذلك من مادة البحث ما يأتي :

إطار (Frame) :

من المصطلحات التي وردت في المعجم - مادة البحث - ويعنى

(١) د . أحمد عيسى : مرجع سابق، ص ١٤٢ .

(٢) الشهابي ١٩٦٥، ص ١٧٠ .

(٣) د . السلاموني : مرجع سابق، ص ١٢٥ .

(٤) انظر : مقدمة المعجم الوسيط، ١ / ١٦ .

«صورة مفردة فى تتابع رسوم متحركة مخصصة عادة لتعنى صورة كاملة على الشاشة . أو صورة كاملة تترجم أو تعالج بوظيفة معالجة صورة»^(١) .

أما مادة (أطر) فى لسان العرب، فتقول إن «الأطر : عطف الشيء تقبض على أحد طرفيه فتعجوه»، كما أن أبا عبيد قال : «الإطار الجيد الشاخص ما بين مقص الشارب والشفة المختلط بالفم»، كما أن «إطار السهم وأطرته : عقبه تلوى عليه.. والإطار : قضبان الكرى تلوى التعريش، والإطار : الحلقة من الناس لإحاطتهم بما حلقوا به»^(٢) .

ونلاحظ أن الدلالة الاصطلاحية لمصطلح (إطار) مخصصة لمعنى صورة كاملة محيطية، ومؤكد أن فى المعنى الجديد توليداً؛ لأن العرب لم يستخدموا الكلمة بهذه الدلالة .

التردد (Frequency) :

من المصطلحات التى وردت أيضاً، ويعنى «عدد حدوث ظاهرة دورية خلال فترة زمنية محددة، ثانية واحدة عادة . تردد الساعة يشير للتردد الأساسى للنبضات الدورية المستعملة لجدولة تشغيل الحاسب الآلى»^(٣) .

أما المعنى الذى استخدمه العرب لهذه الكلمة، فهو كما هو مسجل، إن الرد هو صرف الشيء ورجعه، والرد : «مصدر رددت الشيء، ورده عن وجهه يرده رداً ومرداً وترداداً : صرفه.. والردة رده عليه»^(٤) .

(١) قاموس مصطلحات : ص ٦٩ .

(٢) انظر : مادة (أطر) فى لسان العرب لابن منظور .

(٣) قاموس مصطلحات : ص ٦٩ .

(٤) انظر : لسان العرب، تهذيب لسان العرب، مادة (ردد) .

ويلاحظ أن التردد كمصطلح هنا حمل تكرار الفعل، ولكن في مجال جديد، ومن هنا حمل دلالة جديدة بهذا الاستخدام .

قفص (Cage) :

ويستخدم صانع المعجم كلمة (قفص) بتركيبه مع اسم فراداي Faraday، فيقول قفص فراداي، بدلالة : «شبكة سلك موصل بالأرض فيها عدد الأسلاك المتوازية موصلة عند طرف موصل بالأرض . وتحيط بمعدة كلية حتى تحجبها من المجالات الكهربائية الخارجية، وكذلك يسمى حجب فاراداي»^(١) .

وكان العرب يستعملون كلمة (قفص) بدلالات هي : «القفص : الخفة والنشاط والوثب، قفص يقفص قفصاً وقفص قفصاً فهو قفص.. والقفص : النشيط، وفرس قفص وهو المتقبص الذي لا يخرج كل ما عنده.. وقفص قفصاً، فهو قفص : تقبض وتشنج من البرد.. وتقافص الشيء : اشتبك . والقفص : واحد الأقفاص التي للطير..»^(٢) .

يلاحظ أن المعنى الجديد للكلمة كما في استعمالها كمصطلح للحاسب الآلي قد أضاف نقلة دلالية مولدة، فبعد أن كان محدداً بالبيئة العربية آنذاك، قد تغير حسب الدلالة الخاصة بالتكنولوجيا الحديثة .

دَخل (Input) :

يستعمل هذا المصطلح في المعجم - مادة البحث - بمعنى «أداة أو مجموعة من الأدوات تستعمل لإحضار بيانات داخل أداة أخرى»^(٣) :

(١) قاموس مصطلحات : ص ٦١ .

(٢) انظر : مادة (قفص) بلسان العرب .

(٣) قاموس مصطلحات : ص ٩٠ .

وقد استعمل العرب الكلمة بدلالات، هي : «دخل دخولاً ومدخلاً،
وتدخل واندخل وادخل، كافتعل نقيض خرج ودخلت به وأدخلته إدخالاً
ومدخلاً وداخلة الإزار طرفه الذى يلي الجسد، ويلى الجانب الأيمن،
وداخلة الأرض خمرها، والجمع دواخل»^(١) .

إدخال (Insert) :

وقد استخدم هذا المصطلح بمعنى «وظيفة معالجة كلمات تسمح
بتقديم مادة جديدة خلال نص مكتوب سابقاً ، أو مفتاح فى قطاع حركة
العلامة لكثير من لوحات المفاتيح والتي تنقل المستخدم بين أطوار تجاوز
الكتابة والإدخال»^(٢) .

وقد رأينا مادة (دخل) عندما استعرضناه فى تحليل المصطلح
السابق، وقد أشار صاحب القاموس المحيط إلى أن من الاستعمالات التى
وردت فى مادة (دخل) ، حيث يقول : «أدخلته إدخالاً»، إلا أن المصطلح
الجديد قد حدّد دلالة الإدخال فى مجال دلالى جديد :

ارتعاش (Flicker) :

وقد استعمل هذا المصطلح بمعنى : «تذبذب مرئى لإضاءة صورة،
وهى مشكلة كثيراً فى صمامات أشعة المهبط إذا كان معدل المسح
الرأسى»^(٣) .

وقد استعمل العرب هذه الكلمة بدلالات نقتبسها من لسان العرب :
«العرش بالتحريك، والرعاش : الرعدة .. يرعش رعشاً وارتعش أى ارتعد،

(١) انظر مادة (دخل) فى القاموس المحيط .

(٢) قاموس مصطلحات : ص ٩٠ .

(٣) قاموس مصطلحات : ص ٦٥ .

وارتعشت يده إذا ارتعدت، وارتعش رأس الشيخ إذا جفّ من الكبر،
الرعشاء : الطويلة العنق، والرعشاء من النعام : الطويلة، وقيل :
السريعة،^(١).

يُلاحظ أن المعنى كما فى المصطلح الجديد مولد، وقد قصرت
دلالاته على التذبذب المرئى فى جهاز الحاسب الآلى .
استعلام (Inquiry) :

استخدمت الكلمة فى مادة البحث بمعنى : «سؤال محتويات
الاختزال من نقطة محلية أو بعيدة بواسطة لوحة المفاتيح، أو وسادة
المفاتيح أو أداة أخرى»^(٢).

أما العرب فقد استخدموها بدلالات يذكرها ابن منظور كالتالى :
«علم بالشئ : شعر . يقال : ما علمت بخبر قدومه، أى ما شعرت .
ويقال : استعلم لى خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمنى الخبر
فأعلمته إياه، وعلم الأمر وتعلمه : أتقنه»^(٣).

والحاصل أنه فى استخدام كلمة (استعلام) كمصطلح للحاسب الآلى
قد ولد معنى جديداً، وخصّص المصطلح بالدلالة الجديدة .
قالب (Packet) :

استخدمت الكلمة فى مادة البحث بمعنى : «متوالية من الأرقام
الثنائية تشكل كل أو جزء من رسالة بيانات (بناء على الطول) التى
سترسل خلال الشبكة»^(٤).

(١) انظر مادة (رعش) فى لسان العرب .

(٢) قاموس مصطلحات : ص ٩٠ .

(٣) لسان العرب : مادة (علم) .

(٤) قاموس مصطلحات : ص ١٤١ .

وقد استخدم العرب الكلمة بدلالات سجلها ابن من منظور كالتالى:
«القلب والقلب : الشيء الذى تفرغ فيه الجواهر ليكون مثلاً لما يصاغ منها، وكذلك قلب الخف ونحوه دخيل.. وتقلب الشيء ظهراً لبطنه كالحية تتقلب على الرّمضاء، وقلبت الشيء فانقلب أى انكب، وقلبت بيدي تقليباً» (١) .

الملاحظ أن العرب استخدموا القلب بدلالات عامة، واستخدام كلمة (قلب) فى مجال الإلكترونيات فيه تخصيص لدلالة الكلمة، حيث يدل على متوالية من الأرقام تشكل رسالة بيانات ترسل من خلال الشبكة .

وهكذا استخدم صانعو المعاجم طريقة التوليد المعنوى لوضع المصطلحات الحديثة، فقد استدعى التطور الفكرى والحضارى نمواً لغوياً، كان التوليد المعنوى أحد الأدوات فى هذا النمو، حيث يتم تحويل المعنى اللغوى القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمى الجديد .

التوليد اللفظى :

ويعتمد هذا النوع على الاشتقاق اللفظى، حيث إنه : «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب، وحذر من حذر» (٢) .

ومن هذا المفهوم يقوم واضع المصطلحات باشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد، وفيما يلى من سطور أعرض أمثلة من المصطلحات التى أتت على هذه الصورة فى مادة البحث .

(١) لسان العرب : مادة (قلب) .

(٢) السيوطى : المزهر، ١ / ٣٤٦ .

ملف (File) :

من المصطلحات الموجودة في المعجم المذكور بمعنى : «مجموعة من السجلات ذات الصلة أو مجاميع البيانات والتي تستعمل كوحدة»^(١). وهذا المصطلح مشتق من مادة عربية هي مادة (لفف) . قال ابن منظور: «الف : كثر لحم الفخذين، واللفف : الأكل.. وألف الطائر رأسه : جعله تحت جناحيه.. والتف الشيء : تجمع وتكاثف»^(٢) .

ويذكر عن الجوهري أنه قال : «للفت الشيء لفاً لفته، شدد للمبالغة، ولفه حقه أي منعه»^(٣) . والكلمة على وزن مفعل دالة حديثاً على ما نقلناه من المعجم بمعنى مجموعة من السجلات...، ولا نجد هذه الصيغة من هذه المادة مستعملة من قبل العرب قديماً، ومن هنا فهي اشتقاق لفظي جديد متوفرة فيه شروط هذا الاشتقاق لفظاً ودلالة .

مساواة (Equalization) :

هذا المصطلح من المصطلحات المستعملة في المعجم المذكور بمعنى : «دائرة ووسائل تستعمل للتعويض عن التأثيرات الضارة للطرق المستعملة لتقليل تشويه التردد والوجه في خطوط التراسل»^(٤) . وهذا المصطلح مشتق من مادة عربية هي مادة (سوا) .

قال ابن منظور : «سوى الشيء وأسواه : جعله سوياً.. استوى الرجل

(١) قاموس مصطلحات : ص ٦٤ .

(٢) لسان العرب : مادة (لفف) .

(٣) السابق : المادة نفسها .

(٤) قاموس مصطلحات : ص ٥٧ .

إذا انتهى شبابه.. ويقال : فلان وفلان سواء، أى متساويان،^(١) . والكلمة مشتقة على وزن مفاعلة، ولم نجد هذه الصيغة من مادة (سوا) فى لسان العرب، ومن ثمّ يكون هذا مؤشراً على عدم استعمالها عند العرب قديماً، ومن هنا فهى صيغة مشتقة لفظياً ولها معنى جديد أيضاً .

منتخب (Selector) :

هذا المصطلح من المصطلحات المستعملة فى المعجم المذكور بمعنى : «عملية نقل/توصيل مؤسسة على معالجة سابقة، والتي تسمح باختبار منطقي أن يتم فى البرنامج أو النظام، أو مفتاح ميكانيكي متعدد المواضع، أو العلامة»^(٢) .

وهذا المصطلح مشتق من مادة عربية هى (نخب)، وذكر ابن منظور فى هذه المادة أن : «انتخب الشيء: اختاره، والنخبة : ما اختاره.. ونخبة القوم ونخبتهم : خيارهم، والانتخاب : الانتزاع، والانتخاب : الاختيار ومنه النخبة : وهم الجماعة تختار من الرجال.. النخب : الجبان الذى لا فؤاد له، وقيل : هو الفاسد الفعل، والمنخوب الذاهب اللحم المهزول، ويقال للمنخوب : النخب (النون مكسورة، والخاء منصوبة، والباء شديدة)، والجمع المنخوبون»^(٣) .

ومن هنا فالصيغة الجديدة التى عليها مصطلح (منتخب) غير موجودة لفظاً ودلالة فيما ذكره ابن منظور فى مادة (نخب)، ومن هنا فالمصطلح (منتخب) مشتق لفظي جديد .

(١) لسان العرب : مادة (سوا) .

(٢) قاموس مصطلحات : ص ١٨٤ .

(٣) لسان العرب : مادة (نخب) .

الممانعة (Impedance) :

هذا المصطلح من المصطلحات التي وردت في المعجم - مادة البحث - ، وورد بمعنى : «التشبيه بين الجهد والتيار في دائرة تيار متغير، ووحدتها الأوم، وتحتوى على مقاومة ومعارضة»^(١) .

وهذا المصطلح مشتق من مادة عربية هي مادة (منع) . قال ابن منظور : «المنع : أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذى يريده، وهو خلاف الإعطاء.. ومنع الشيء مناعة، فهو منيع : اعتز وتعسر»^(٢) .

ومن هنا فلم يرد عند ابن منظور ما يؤكد استعمال الصيغة التي عليها مصطلح (ممانعة) عند العرب قديماً؛ ومن ثم تكون صيغة ودلالة المصطلح بهذه الدلالة جديدتين فى الاستعمال .

قطبية (Polarity) :

هذا المصطلح من المصطلحات المستعملة فى مادة البحث، ويدل على : «اتجاه أى أداة لها أقطاب أو أقطاب ذات علامة أو القيمة المحددة بالقطب الأرضى لأى نظام تيار مستمر موصل»^(٣) . وهذا المصطلح مشتق من مادة عربية هي مادة (قطب) .

قال ابن منظور : «قطب الشيء يقطبه قطباً : جمعه . وقطب يقطب قطباً وقطوباً، فهو قاطب وقطوب . والقطوب : تزوى ما بين العينين عند العبوس، يقال : رأيت غضبان قطباً وهو يقطب ما بين عينيه قطباً وقطوباً، ويقطب ما بين عينيه تقطيباً»^(٤) .

(١) قاموس مصطلحات : ٨٦ .

(٢) لسان العرب : مادة (منع) .

(٣) قاموس مصطلحات : ص ١٥٣ .

(٤) لسان العرب : مادة (قطب) .

ومن هنا نلاحظ أن الصيغة التي عليها المصطلح لم نجدها مستعملة من قبل العرب قديماً، فهي لم ترد في لسان العرب، وبهذا فالمصطلح مشتق لفظياً، وهو جديد في هذه الصيغة، وكذلك جديد الدلالة .

والاشتقاق أحد الوسائل المهمة في صياغة المصطلحات، وباعتبار أن لغتنا العربية لغة اشتقاقية فهي مفيدة جداً في صياغة مصطلحات جديدة من جذور عربية، ومن ثمّ تحمل المعنى الجديد^(١) .

(ج) التركيب :

التركيب في العربية له مفهوم محدد يتمثل في ضم كلمة إلى أخرى، بحيث يتكون من مجموعهما عبارة واحدة ذات مفهوم واحد^(٢)، كما أن التركيب من الملكات التي يكتسبها الفرد من خلال ملكته اللغوية، فيستطيع المتكلم بلغة ما أن ينشأ تراكيب لغوية جديدة لم تنطق من قبل من خلال متكلمها قاصداً الدلالة على معانٍ جديدة، وإذا كان هناك توليد على مستوى المفردات فأيضاً هناك توليد على مستوى التراكيب، فكل عصر تظهر فيه تراكيب جديدة وتعبيرات اصطلاحية لم تستخدم في العصر الذي قبله^(٣)، وفي عصرنا الحديث توجد لدينا تراكيب لا حصر لها في المجالات الثقافية المختلفة، ومن أمثلتها تراكيب : عصر الذرة، الطاقة الكهربائية، الحرب النووية، الحرب الكيميائية، القمر الصناعي، القنبلة النووية^(٤)، وفيما يلي أنواع التراكيب التي وردت في مادة البحث - معجم فاروق سيد حسين .

(١) انظر : د . محمد ضاري حمادي ٢٠٠٠، ص ٥٧٥ - ٥٧٩ .

(٢) انظر : د . عبد الصبور شاهين ١٩٨٦، ص ٢٩٠ .

(٣) جمع د . عبد الصبور شاهين عدداً من العبارات الجديدة في كتابه ١٩٨٦، ص ٣٦٢، ٣٦٣ .

(٤) انظر عدداً من هذه التراكيب في بحث د . فريد عوض ١٩٩٦م، ص ١١٢ .

١ - التركيب الوصفى :

يتكون هذا التركيب من كلمة موصوفة تتبعها كلمة واصفة، ومن أمثلة هذا التركيب فى مادة البحث الأمثلة التالية :

عنوان مطلق (Absolute Address) :

من المصطلحات التى وردت فى مادة البحث ومعناه : «تحديد موقع مضبوط، حيث تختزن المعلومة فى نظام حاسب آلى»^(١). والكلمتان اللتان يتكون منهما هذا التركيب تنتمى كل منهما إلى مادة عربية أصيلة.

وعلى الرغم من معرفة العرب للمفردتين إلا أن هذا التركيب يدرج ضمن التراكييب المولدة؛ وذلك لأن العرب لم يستخدموا هذا التركيب على هذه الهيئة، ولا بهذه الدلالة، وليس معنى ذلك أنهم كانوا عاجزين عن استخدام هذا التركيب، وإنما ما نريد قوله أن هذا التركيب ولد لحاجة إليه، هو والتراكييب الاصطلاحية المولدة فى عصرنا الحديث؛ إذ هى وليدة الحاجة الحديثة .

مجال إدارى (Administrative Domain) :

من المصطلحات التى وردت فى المعجم المذكور، ومعناه : «مجموعة من المضيفات والمسيرات والشبكات البيئية تدار بواسطة سلطة إدارية واحدة»^(٢)، والكلمتان المكونتان للتركيب عربيتان، ركبنا تركيباً وصفياً يتسم هذا التركيب باستقلال جزأيه، الكلمة الأولى فى هذا التركيب تعامل حسب موقعها الإعرابى، والكلمة الثانية تكون وصفاً للكلمة الأولى.

(١) قاموس مصطلحات : ص ٩ .

(٢) السابق : ص ١٠ .

ربط خلفي (Back Coupling) :

من المصطلحات التي وردت في المعجم - مادة البحث - ومعناه :
« ربط يسمح بنقل الطاقة من دائرة خرج إلى دائرة دخل »^(١)، والتركيب
مكون من كلمتين عربيتين، الثانية منهما صفة للأولى، كما أن الكلمة
الثانية أيضاً منسوبة إلى الخلف، والتركيب تركيب جديد بدلالته
المذكورة.

٢ - التركيب الإضافي :

الإضافة تعطي دلالة التخصيص والتقييد، وعندما تضاف كلمة إلى
أخرى يحدث للكلمة تخصيص دلالي، والتركيب الإضافي يعطي ثلاث
دلالات :

الأولى : الدلالة على مسمى مخصوص خال من الدلالة على الزمان،
ويطلق على مسمى معين .

الثانية : الدلالة على حدث مخصوص خال من الدلالة على الزمان
عندما يكون مصدره مصدراً .

الثالثة : الدلالة على موصوف مخصوص، وذلك عندما يكون صدره
وصفاً كاسم الفاعل، أو المفعول، أو يكون اسماً منسوباً^(٢)، وسوف
أعرض أمثلة للتركييب الإضافية على النحو التالي :

لوح المعجل (Acquisition Time) :

من المصطلحات التي وردت في المعجم المذكور، ومعناه : « لوح

(١) قاموس مصطلحات : ص ١٥ .

(٢) انظر : د . فريد عوض ١٩٩٦، ص ١١٦ .

يعطى قدرة معالجة إضافية RAM للحاسب الآلى الدقيق، عادة بإضافة وبروسيسور أو ميكرو بروسيسور^(١)، وبالصيغة التى عليها التركيب «لوح المعجل»، كلمة لوح : تضيف دلالة جديدة بهذه الإضافة فى هذا المجال الدلالى الجديد .

مسار الصوت (Audio Track) :

من المصطلحات التى وردت فى المعجم المذكور، ومعناه : «مركبة الصوت لتتابع رسوم متحركة أو تقديم وسائط متعددة»^(٢)، هذا التركيب مكون من مضاف ومضاف إليه، وهذا التركيب يتضح من بنيته أنه جديد فى دلالاته .

زمن العبور (Acquisition Time) :

من المصطلحات التى وردت فى المعجم المذكور، ومعناه «الزمن الذى تستغرقه دائرة حفظ / عينة لاكتساب إشارة الدخل خلال الدقة المذكورة»^(٣)، وهذا التركيب الإضافى يحمل دلالة جديدة، أو دلالة عصرية.

٣ - التركيب الإضافى الوصفى :

وأمثلة هذا النوع من التركيب فى المعجم المذكور الآتى :

مقاومة التيار المتغير (A. C. Resistance) :

هذا من المصطلحات الموجودة فى المعجم المذكور، ومعناه :

(١) قاموس مصطلحات : ص ٩ .

(٢) السابق : ص ١٣ .

(٣) السابق : ص ١٠ .

«مقاومة أداة الإشارة تيار متغير صغير»^(١)، وهذا تركيب مكون من (مضاف + مضاف إليه + وصف للمضاف) يدل على مسمى موصوف.

لغة تعليمات رمزية^(٢) (Assembly Language) :

من المصطلحات الواردة أيضاً في المعجم المذكور، وهو تركيب مكون من (مضاف + مضاف إليه + وصف للمضاف) .

وحدة العرض المرئي^(٣) (Visual Display Unit) :

من مصطلحات المعجم المذكور، وهو مركب من : (مضاف + مضاف إليه + وصف للمضاف) .

٤ - التركيب المنفى المبدوء بـ «لا» :

وهذا التركيب دلالاته قائمة على نفس وجود ما أضيفت إليه «لا»، أو نفى صفة عنه، ومن هذا النوع المثال التالي :

لا مركزى (Off Line) :

وهو من المصطلحات التى وردت في المعجم المذكور، ومعناه : «معدة ليست تحت تحكم مباشر للـ (CPU) ، أو معدة طرفية ليست مربوطة بخط تراسل»^(٤)، وهذا التركيب يدل على نفى صفة عن الموصوف، هذه الصفة - في هذا المصطلح - هي المركزية، والمركز هو وسط الدائرة هذه دلالاته في العربية، ونلفت النظر هنا أن التركيب من :

(١) قاموس مصطلحات : ص ١٠ .

(٢) السابق : ص ١٣ .

(٣) السابق : ص ٢٢٨ .

(٤) السابق : ص ١٣٥ .

(لا + اسم) تركيب قديم^(١)، إلا أن استعماله كثر من خلال الترجمة عن اللغات الأوروبية في العصر الحديث .

٥ - التركيب العطفى :

يتكون هذا التركيب من (معطوف عليه + واو العطف + معطوف)، وهو بهذا التركيب يعنى اجتماع المعطوف عليه والمعطوف، لكون الواو تدل على الجمع بين شيئين، ومن أمثلة ذلك فى مادة البحث الآتى :

تصميم وإنشاء (Authoring) :

هذا المصطلح ورد فى مادة البحث، ومعناه : «اختبار رسوم متحركة أو تقديم رسوم متحركة»^(٢)، هنا فى هذا المصطلح عطف بالواو جمع بين تصميم وإنشاء .

(١) ذكر المستشرق (ستتكيفتش) أن المركبات المنفية بـ «لا» ليست بدعة خالصة فى العربية، كما أنها من الممكن أن تثرى باستمرار معجم اللغة العربية، ولكنها - حسب زعمه - تعدّ بشكل جوهري غير عربية وغير سامية، ذلك أن صوغ الكلمات هو من خصائص اللغات الأوروبية اللصقية . انظر : كتابه ١٩٨٥، ص ١٠٩ . ويعلق د . محمد حسن عبد العزيز على كلام الأستاذ (ستتكيفتش) مؤرخاً لوجود المركبات المنفية فى العربية مؤكداً وجودها فى العربية من خلال قول الشماخ (٢٢هـ = ٦٤٣م) :

إذا ما أدلجت يداها لا الإدلاج ليلة لا هجوع

وكذلك فى شعر ساعدة الهذلى، ونشير إلى أن هذا التركيب جعل من قبل المجمع المصرى خاصاً بلغة فقط لتحرج بعض الأعضاء فى تسويغه؛ لأنه لم يثبت فى فصيح الكلام، إلا أن هذا التركيب شاع حديثاً ليقابل الكلمات التى تتضمن سوابق تعبر عن النفى فى اللغات الأوروبية، ولم يقتصر استعماله على لغة العلوم، بل انتشر كذلك فى لغة الأدب بمختلف فنونه . انظر تعليق د . محمد حسن عبد العزيز فى ترجمته لكتاب (ستتكيفتش) ١٩٨٥، ص ١٢٢ - ١٢٦ . وشيوع استعمال المركبات المنفية فى العصر الحديث انتشر كثيراً، وإلى ذلك يشير المستشرق الرومانى (دوبريشان)، حيث يذكر أن استخدام أداة النفى (لا) فى التركيب المنفى اتسع وتنوع كثيراً، زاعماً أن انتشار استخدامها بهذه الوظيفة يعود على الأقل جزئياً - إلى تأثير صيغ مماثلة من اللغتين الفرنسية والإنجليزية . انظر : بحثه ٢٠٠١، ص ١٦٥ .

(٢) قاموس مصطلحات : ص ١٣ .

قص ولصق (Cut and Paste) :

هذا المصطلح ورد في مادة البحث، ومعناه : «في معالجة الكلمات، هو أمر يسمح للمستخدم بتحريك نصف من جزء واحد في الملف الآخر أو الملف مختلف كلية»^(١) . هذه الصورة مثل سابقتها تركيب عطفي يعتمد فيه صائع المصطلح على العطف بالواو .

٦ - التركيب العطفي الوصفي :

يتكون هذا التركيب من (معطوف عليه + واو العطف + معطوف + صفة) ، ومن أمثلة ذلك في مادة البحث الآتي :

إرسال واستقبال أوتوماتيكي (Automatic - Send - Receive) :

هذا المصطلح من المصطلحات المركبة التي وردت في المعجم، ومعناه : «طرف له القدرة على إرسال واستقبال رسائل بدون عامل»^(٢) . وهذا المصطلح مركب من معطوف عليه ومعطوف وصفة .

٧ - التركيب النسبي :

ويتكون هذا التركيب من كلمتين تفصلهما شرطة مائلة للدلالة على النسبة، ومن ذلك الأمثلة التالية :

عامل / عنصر (Operand) :

ورد هذا المصطلح في المعجم المذكور، ومعناه : «الكمية الأساسية التي تتم عليها عملية رياضية، أو نتيجة، أو كمية متغيرة، أو جزء عنوان لتعليمات»^(٣) .

(١) قاموس مصطلحات : ص ٣٥ .

(٢) السابق : ص ١٢ .

(٣) السابق : ص ١٣٧ .

شامل / عالمي (Global) :

ورد هذا المصطلح في المعجم المذكور، ومعناه : «ذلك الجزء لبرنامج مترجم والذي يحتوى على جسم، أى تحرير لتعليمات متوسعة يتم استدعاؤه من وحدة مصدر وجزء الشفرة المفتوح لوحدة المصدر»^(١) .

٨ - تركيب مكون جملة اسمية :

ومن أمثلة هذا التركيب ما يأتي:

الكل في واحد (All - in - One) :

ورد هذا المصطلح في المعجم المذكور، ومعناه : «قوطة أوتوماتيكية «مكتب»، تحتوى على مشغل قائمة ومشارك مستخدم صغير، ومدير صقل ومدير ملف»^(٢) . وهذا التركيب مكون من جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر (شبه جملة) .

أمريكا علي الخط (America Online) :

ورد هذا التركيب الاصطلاحي في المعجم، ومعناه : «خدمة مركزية (على الخط) موجهة بالعميل بأثنين مليون عميل تقريباً . مشتركها على الرسم وتسويقه، أدى لنتوء دراماتيكي في عدد المستخدمين أثناء عام ١٩٩٤ ، خدمة تقدم تسلق سهل لمجاميع أخبار الإنترنت»^(٣) .

أرقام ثنائية في الثانية^(٤) (B. P. S. : Bits Per Secod) :

ورد هذا التركيب الاصطلاحي في المعجم المذكور، وهو جملة اسمية مكونة من مبتدأ وصفة له، وخبر (شبه جملة) .

(١) قاموس مصطلحات : ص ٧٥ .

(٢) السابق : ص ١٠ .

(٣) السابق : ص ١١ .

(٤) السابق : ص ٢٠ .

مؤتمن على الأسرار (Confidant) :

ورد هذا التركيب الاصطلاحي في المعجم المذكور، ومعناه :
«برنامج أمن يشفر البيانات الحساسة حتى تصبح مؤتمنة على الأسرار»^(١)،
وهذا التركيب جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر (شبه جملة) .

وبعد، فهذه الطرق التي سلكها صاحب المعجم في بناء المصطلحات
التي وضعها كمتكافئات للمصطلحات الإنجليزية، ولنا عليها ملاحظات
سوف ندلى بها في مشكلات التكافؤ في مصطلحات هذا المعجم، وهذا
سيكون في الصفحات التالية .

أما الآن فإنني أختم ما سبق عرضه لوسائل صوغ المصطلحات أن
اللغة مفرداتها وتراكيبها لم تقف حجر عسرة في بناء المصطلحات، بل
كانت لينة في أيدي الاصطلاحيين، ففي العصر الحديث احتكت اللغة
العربية باللغات الأوروبية الواسعة الانتشار كالفرنسية والإنجليزية، وقد
وصلت هاتين اللغتين إلى مرحلة عالية من التطور والتقدم؛ ولذا كان لزاماً
على أية لغة تترجم عن هذه اللغات التي تمثل تقدماً حضارياً وعلمياً - أن
يستعين أهلها بالقدرة المهارية على صوغ المصطلحات المتكافئة
للمقابلات الأجنبية، ومن مادة البحث وغيرها من المعاجم العلمية يتبين
لنا استعانة صنّاع المعاجم بالمفردات العربية وتحميلها المعاني العلمية
الجديدة، وكذلك صوغ تراكيب تحمل المضامين الموجودة في
المصطلحات الأجنبية، ولأن صوغ المصطلحات ليس بالأمر الهين؛ لذا
ظهرت بعض القضايا الاصطلاحية من خلال تأثير اللغات الأجنبية فيها،
فمثلاً الكلمات التي تتكون من السوابق الخاصة بالنفي، أو الزمن، أو

(١) قاموس مصطلحات : ص ٣٢ .

أو المكان، استوجبت اشتغال المقابل العربي على الدلالة الموجودة في المقابل الأجنبي، بمعنى أنه قد أصبح من الضروري أن تعبر العربية عن معاني ودلالات السوابق الموجودة في هذه اللغات أو تقلدها؛ ومن ثم أثرت اللغات الأجنبية على ظهور الطرق الجديدة للتعبير عن هذه الدلالات .

ومن هنا نرتضى الصور التي عرضها د . محمد عبد العزيز^(١)، مثل : (لا + اسم أو وصف) ، وهذا وجدناه في المعجم - مادة البحث - في المثال .. (لا مركزي) ، وغيرها من الصور التي اقتضت الحاجة الجديدة وجودها .

وعلى العموم فقد استخدمت اللغة العربية وسائل مختلفة للتعبير عن معاني اللواحق الأوروبية، فتقابل «اللاحقتان العربيتان (ى) للنسبة و (سية) للمصدر الصناعي عدداً من اللواحق الأوروبية .

كما تمت ترجمة عدد من اللواحق الأوروبية الأخرى بطرق مختلفة واستعير عدد من اللواحق الفرنسية، وتجعل جميع هذه الوسائل اللغة العربية قادرة على التعبير عن معاني جميع اللواحق الأوروبية»^(٢) .

-
- (١) انظر : د . محمد حسن عبد العزيز ٢٠٠٢ ، ص ٨١ وما بعدها .
- (٢) د . نيفولا دويريشان ٢٠٠١ ، ص ١٦٠ ، وأشير إلى أن عبد القادر المغربي كان من أوائل من كتب عن (تعريب الأساليب) ، ويريد به حسب قوله : «إدخال الغرب في أساليبها أسلوباً أعجمياً» . انظر مقاله ١٩٣٤ ، ص ٣٣٢ ، وقد كانت لغة الجرائد أسرع في التأثر، وفي ظهور بنى تركيبية جديدة من مثل جولة مكوكية، وسفير فوق العادة، ووزير بلا وزراء، وسياسة الوفاق، انظر للتفصيل بحث د . حسنى عبد الوهاب التالى : Hosny A. Wahaba. Aal, 1992, P. 86 . وهناك تأثير فرنسى على النصوص القانونية العربية، سواء أكان في المفردات أم في التراكييب، انظر عرضاً طيباً لهذا التأثير في البحث التالى : Ahmed Fakhri 200 . وبهذا فإن العربية في العصر الحديث استجابت وتستجيب لوضع المصطلحات المفردة والمركبة، ألم تكن هي العربية المؤثرة في حضارات العالم كله في العصور الوسطى؟ ويحضرني هنا ما ذكره اللغوى الأمريكى =

هكذا فإن المعجم - مادة البحث - استخدم بعض الوسائل التي يستخدمها العرب في صوغ المصطلحات، إلا أن المعجم جاءت به مشكلات عديدة في صنع المتكافئات ولبثها وتلافيها في المعاجم الأخرى، أو في الطبعة الثانية من هذا المعجم كان تحليلي لهذه المتكافئات في الصفحات التالية .

رابعاً: مشكلات التكافؤ في مصطلحات المعجم:

أمر طبيعي أن نجد مشكلات في نقل المفاهيم العلمية من لغة إلى لغة أخرى، ذلك أن كل لغة لها ثقافتها وحضارتها الخاصة، كما أن لكل مترجم إدراك مختلف عن الآخرين، فعملية الترجمة، وبخاصة ترجمة المصطلحات العلمية تحتاج إلى فريق عمل ينفذ الترجمة يوضح وسائل معتمدة لصوغ المصطلح وتقريبه، فإن وجود مكافئين أو أكثر من المقابلات العربية لمصطلح أجنبي بعينه قضية على جانب كبير من الأهمية؛ لأنها قد تعوق الاتصال العلمي لا على المستوى العربي فحسب، بل على المستوى القومي أيضاً (١) .

وفي تحليلي لمشكلات التكافؤ في مادة البحث وجدت أن أكثرها يقع في العناصر التالية :

= إدوارد سابير، في كتابه (اللغة)، وفيه يشير إلى أنه توجد خمس لغات مهمة جداً ثقافياً، كان لها دور كبير في العالم، وهي كالاتي : الصينية القديمة، والسنسكريتية، والعربية، واليونانية، واللاتينية، وفي المرتبة الثانية توجد الفرنسية والعبرية والتأثير الثقافي للإنجليزية . انظر : E. Sapir, 1953, P. 183 - 184 ومن هنا فالتأثير بين اللغات واقع باعتبار أن اللغة صورة لحضارة أصحابها، ومن هنا فإذا كانت العربية قد تأثرت باللغات الأوروبية فإنها أيضاً قد أثرت في هذه اللغات، وحول تأثير العربية في اللغات الأوروبية . انظر : كتاب اللغوي لويس دروا . L. Deroy, 1956, P. 161 .
(١) انظر : د . محمد حلمي هليل ١٩٩١، ص ٣١ .

- ١ - تعدد المصطلح العربي للمقابل الأجنبي الواحد .
- ٢ - ذكر المصطلح العربي والضيغة المعربة للمصطلح الأجنبي معاً .
- ٣ - طول المصطلح العربي أحياناً .
- ٤ - وجود مصطلحات معربة دون وجود شرح لها .
- ٥ - وجود تراكيب اصطلاحية مركبة من تراكيب عربية - إنجليزية .
- ٦ - وجود الشرح فقط دون وجود مصطلح معين .
- ٧ - غموض المصطلح والتفسير أحياناً .
- ٨ - عدم الاستعانة بمفاهيم التوحيد والتقييس .

(١) تعدد المصطلح العربي للمقابل الأجنبي :

نلمس هذا في مادة البحث، وأمثلة كثيرة منها : المقابلان اللذان وضعهما مقابلاً للمصطلح Click، حيث وضع «طقطقة / يطقطق»^(١)، علماً بأن المقابل في معجم مصطلحات الحاسب الآلي «نقر»^(٢) فقط .

والشيء نفسه نجده في مقابل المصطلح «Bundle»، حيث المقابل عنده «حزمة (كوابل أو ألياف)»^(٣)، وهو في معجم مصطلحات الحاسب الآلي المقابل «حزمة»^(٤) .

ونجده أيضاً في مقابل المصطلح (Electron)، حيث وضع مقابلين، هما: «إلكترون / كهرب»^(٥)، علماً بأن مشتقات هذا المصطلح

-
- (١) قاموس مصطلحات مادة (Click) .
 - (٢) معجم مصطلحات الحاسب الآلي، مادة (Click) .
 - (٣) قاموس مصطلحات، مادة (Bundle) .
 - (٤) معجم مصطلحات الحاسب الآلي، مادة (Bundle) .
 - (٥) انظر : قاموس مصطلحات، مادة (Electron) .

عريت في أغلب المعاجم المختصة بالحاسب الآلى، ومنها معجم الحاسبات الذى نفذ تحت إشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة^(١)، وأيضاً المعجم العربى الموحد لمصطلحات الحاسبات الإلكترونية^(٢)، المطبوع من خلال المنظمة العربية للعلوم الإدارية التابعة لجامعة الدول العربية .

السمة نفسها فى مقابل المصطلح «Fallback»، حيث ذكر صاحب المعجم مقابليين، هما «يتراجع / يتقهقر»^(٣) .

وكذلك فى مقابل المصطلح «Global» الذى ذكر له مقابليين، هما : «شامل / عالمى»^(٤)، علماً بأن المذكور فى المعجم المنشور عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة هو «شامل»^(٥) فقط، والمذكور فى معجم مصطلحات الحاسب الذى أعده م / على يوسف هو المقابل «عام»^(٦) فقط، والمصطلح بدلالته ليس صعباً حتى نضع له مقابليين . وفى الحقيقة واحد منهما يكفى كمقابل .

السمة نفسها نجد لها فى مقابل المصطلح «index»، حيث ذكر مقابليين هما «فهرس / مؤشر»^(٧)، علماً بأن المقابل «مؤشر» فى المعجم التابع لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفى قاموس الكمبيوتر الذى نشرته جامعة ريدينج ببريطانيا نجد المقابل «فهرس»^(٨)، ونجده فى معجم

-
- (١) انظر : معجم الحاسبات، المادة السابقة .
 - (٢) انظر : المعجم العربى الموحد، المادة السابقة .
 - (٣) قاموس مصطلحات، مادة (Fallback) .
 - (٤) السابق : مادة (Global) .
 - (٥) انظر : معجم الحاسبات، المادة السابقة .
 - (٦) انظر : معجم مصطلحات الحاسب، المادة السابقة .
 - (٧) قاموس مصطلحات : مادة (Index) .
 - (٨) انظر : معجم الحاسبات، المادة السابقة .

مصطلحات الحاسب للمهندس / على يوسف بمقابلين هما «فهرس» و «دليل»^(١)، وفي المعجم العربي الموحد - الصادر عن جامعة الدول العربية - نجد المقابل «فهرس»^(٢) .

ونلاحظ أن أغلب المعاجم ورد فيها مقابل واحد لهذا المصطلح، ولم يرد مقابلان إلا في معجم فاروق سيد حسين - وهو مادة البحث - ومعجم مصطلحات الحاسب للمهندس / على يوسف، علماً بأن أياً من المقابلات الموضوعية يصلح كمتكافئ للمصطلح الأجنبي المذكور، كما أن المصطلح الأجنبي ليس صعب الدلالة، وليس هو الذي نختار في وضع مقابلات له .

والسمة نفسها نجدها في مادة البحث في مقابل المصطلح (Operand)، حيث ذكر مقابلين، هما «عامل / عنصر»^(٣)، علماً بأن المقابل في معجم الحاسبات هو «عامل»^(٤)، والمقابل نفسه في المعجم العربي الموحد^(٥)، والمقابل نفسه في قاموس الكمبيوتر^(٦)، وكذلك في معجم مصطلحات الحاسب، ولما كان هناك إجماع - على الأقل من خلال هذه المعاجم المذكورة - فلماذا الحيرة في وضع المقابلات؟ وهذا دليل على أن صاحب المعجم الذي نشر بمكتبة الأسرة، ومكتبة الأسرة لها لجنة تختار ما يطبع وينشر، أقول هذا دليل على أنه لم يطلع على المعاجم المختصة العربية المطبوعة في هذا المجال .

(١) انظر : معجم مصطلحات الحاسب، المادة السابقة .

(٢) انظر : المعجم العربي الموحد، المادة السابقة .

(٣) قاموس مصطلحات، مادة (Operand) .

(٤) معجم الحاسبات، المادة السابقة .

(٥) المعجم العربي الموحد، المادة السابقة .

(٦) قاموس الكمبيوتر، المادة السابقة .

والشيء نفسه نجده في مقابل المصطلح «Semiconductor»، حيث ذكر مقابليين، هما «شبه موصل / نصف موصل»^(١)، علماً بأن مقابل المصطلح في المعجم العربي الموحد، وقاموس الكمبيوتر، ومعجم مصطلحات الحاسب هو مقابل واحد هو «شبه موصل»^(٢)، وأظن أنه طالما هناك إجماع وإنى لأتعجب أن مصطلحات سهلة الدلالة، سلك فيها السالكون ضرورياً في ترجمتها، واستقر الرأي على ترجمتها بمقابلات أصبحت متداولة، لماذا يتركها صانع هذا المعجم ؟

وأخلص من هذا إلى أن المصطلحات التي وضع لها مقابليين صاحب المعجم - مادة بحثنا - لم تكن بالمصطلحات الصعبة الدلالة حتى نلتمس له العذر، وإنما كانت سهلة مترجمة في المعاجم العربية المختصة بالمجال نفسه دون وجود تعدد اصطلاحي، ومعروف أن التعدد الاصطلاحي سببه إما في صعوبة المصطلح الأجنبي، وإما في عدم وجود فريق عمل متكامل في صناعة المعجم حتى يتسنى لهذا الفريق المتكامل بناء بنك مصطلحات مصغر يكون تحت خدمتهم أثناء بناء المتكافئات .

ويكثر التعدد الاصطلاحي في حالة صناعة معجم من خلال فرد غير مكتمل العدة العلمية من خلال التخصص العلمي مجال المعجم، أو يكون متخصصاً في العلم موضوع المعجم، ولا يعلم عن صناعة المعجم الشيء الكثير، ما يحدث فوضى اصطلاحية أحياناً .

(٢) ذكر المصطلح العربي والصيغة المعربة للمصطلح الأجنبي معاً:

وجد هذا النوع من المشكلات المتعلقة بالمصطلحات الموجودة في

(١) قاموس مصطلحات، مادة (Semiconductor) .

(٢) انظر : المادة السابقة في المعاجم المذكور أعلى .

المعجم مادة البحث، وهذا ما نجده في مقابل المصطلح «Ohm» الذى وضع تعريباً له «أى أدخل المصطلح الأجنبى العربية بصياغة عربية» بصيغة «أوم»، وكذلك وضع مقابلاً عربياً له، وهو «وحدة قياس المقاومة»^(١).

وهذا المصطلح الأجنبى لم نجده فى المعاجم الأخرى معجم مصطلحات الحاسب للمهندس / على يوسف، وقاموس الكمبيوتر، والمعجم العربى الموحد، ومعجم الحاسبات .

نجد الشيء نفسه فى مقابل المصطلح «relay»، حيث وضع مقابلاً عربياً، وكذلك عرب المصطلح الأجنبى بصيغة عربية، فقال : «متمم / ريلاي»^(٢).

وهذا المصطلح ترجم فى معجم الحاسبات بمصطلح «مرحل»^(٣)، وكذلك فى معجم مصطلحات الحاسب^(٤). وأظن أن مصطلح (مرحل) أكثر كفاءة من (متمم) كما فعل صاحب المعجم - مادة البحث -، ولم يكن هناك داع إلى تعريبه كما فعل صاحب معجمنا واستخدمه فى الجمع «ريلات»^(٥).

ونجد الشيء نفسه فى مقابل المصطلح «Volt» الذى عربيه، وكذلك ترجمه، فقال : «وحدة الجهد الثولت»^(٦).

(١) قاموس مصطلحات : مادة (Ohm) .

(٢) السابق : مادة (relay) .

(٣) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٤) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٥) قاموس مصطلحات : المادة السابقة .

(٦) السابق : مادة (Volt) .

وتكثر هذه الظاهرة عندما يعتقد صانع المعجم أن المصطلح يصعب نقل دلالاته؛ لذا ينقله معرباً بصيغة عربية، وكذلك يضع له مقابلاً عربياً، ويذكرنا هذا بما كان يصنعه رواد الترجمة في مصر، الطهطاوى وزملاؤه وتلاميذه، حيث كانوا ينقلون المصطلح أحياناً بأشكال مختلفة، فيعربونه ويترجمونه معاً، وسوف أدلك على ذلك بنقلهم المصطلح الفرنسى «aval»، الذى نقلوه مترجماً بمصطلحين هما «كفالة الحوالة» و «كفالة العهد»، وكذلك عربوا المصطلح بصيغة عربية هي «أوال»^(١).

(٣) طول المصطلح العربى أحياناً:

نجد هذه السمة فى مادة البحث، ومن أمثلتها مقابل المصطلح «analyzer»، حيث نقلها بتركيب اصطلاحي هو «روتين يحلل برنامج»^(٢)، ونقل هذا المصطلح فى معجم الحاسبات بكلمة واحدة هي «محلل»^(٣)، وفى قاموس الكمبيوتر نقل بتعبير هو «جهاز تحليل»^(٤).

ولم يكن هناك من مبرر فيما فعله صاحب معجمنا فقد صاغ المقابل بجملة، علماً أن المقابل كما فى معجم الحاسبات، وهو كلمة واحدة هي «محال» أكثر المقابلات قرأً إلى التكافؤ الاصطلاحي.

ونجد الشيء نفسه فى مقابل المصطلح «drift»، حيث ترجمه بقوله: «تغيير بطيء فى خرج دائرة»^(٥)، مع العلم بأنه يترجم بكلمة واحدة فى معجم الحاسبات، هذه الكلمة هي «انجراف»^(٦)، ونجد المقابل كلمة واحدة

(١) الطهطاوى وآخرون : ترجمة القانون التجارى، ص ١٤٨ .

(٢) قاموس مصطلحات : مادة (Analyzer) .

(٣) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٤) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .

(٥) قاموس مصطلحات : مادة (drift) .

(٦) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

أيضاً في قاموس الكمبيوتر وهو «انحراف»^(١) . ومن هذا نستشف أن كلمة «انحراف» تكفي كمتكافئ للمصطلح الأجنبي المذكور، كما نلاحظ أن المقابل الموجود في المعجم - مادة البحث - لم يكن الصيغة الأمثل كمتكافئ للمصطلح الأجنبي المقابل .

ونجد أيضاً السمة في مقابل المصطلح «Virus»، الذي وضع له مقابلاً طويلاً هو «فيروس الحاسب الآلي»^(٢)، أما في المعاجم الأخرى فإننا نجد المقابل في قاموس مصطلحات الحاسب الآلي لهشام رشوان هو «فيروس الحاسب»^(٣)، أما في معجم مصطلحات الحاسب ومعجم الحاسبات فالمقابل كلمة واحدة فقط هي «فيروس»^(٤) .

ونلاحظ أن المصطلح الأجنبي اقترض وصيغ صياغة عربية، كما نلاحظ أن الصنع الأحسن في هذا الموقف هو تعريب الكلمة فقط، وأن السياق يفهم القارئ بأنه فيروس للحاسب الآلي .

ونجد السمة نفسها في مقابل المصطلح «Unit String»، حيث نقلها بقوله : «صف بكيثونة واحدة فقط»^(٥)، وكان المقابل في قاموس الكمبيوتر محدداً ومتكافئاً مقارنة بمقابل المعجم مادة البحث، حيث كان مقابل قاموس الكمبيوتر «مقطع أحادي»^(٦) .

والسمة نفسها في مقابل المصطلح «Cheapnet»، الذي نقله بقوله :

(١) قاموس كمبيوتر : المادة السابقة .

(٢) قاموس مصطلحات : مادة (Virus) .

(٣) هشام رشوان، قاموس مصطلحات الحاسب الآلي : المادة السابقة .

(٤) انظر : معجم مصطلحات الحاسب، ومعجم الحاسبات، المادة السابقة .

(٥) قاموس مصطلحات : مادة (Unit String) .

(٦) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .

«شبكة منطقة محلية»^(١)، وكذلك مقابل المصطلح «Coalesce» الذي نقله بمقابل طويل هو «جمع ملفين أو أكثر في واحد»^(٢).

وطول المقابل يرجع إلى أن المفهوم جديد كما في المصطلح الأجنبي، وأن كلمة واحدة فقط لا تؤدي المدلولات الموجودة في المصطلح الأجنبي، ولكن حل هذه المشكلة كائن في وجود فريق عمل لصناعة المعجم، وكذلك بعمل بنوك مصطلحات في عالمنا العربي، وبهذه الأمور تقل قضايا الاصطلاحية.

(٤) وجود مصطلحات معربة دون وجود شرح لها:

هذه السمة نجدها في مادة البحث، ومن أمثلة ذلك مقابل «MB: Mega Byte»، الذي عرّبه بقوله «ميغا بايت»^(٣)، ولم نجد شرحاً لها يحدد دلالاتها طالما أنه عرّبها فقط، وهذا على عكس ما فعل صاحب معجم قاموس الكمبيوتر عرّبها بقوله «ميغا بايت»، لكن أضاف شرحاً قصيراً قال فيه: «مليون بايت / سعة ذاكرة»^(٤).

أما قاموس مصطلحات الحاسب الآلي فقد عرّبه بصيغة «ميغا بايت»، وشرحه قائلاً: «مليون بايت: رمز تقريباً»^(٥).

والسمة نفسها نجدها في مقابل المصطلح «Megohm»، حيث عرّبه فقط بصيغة «ميغا أوم»^(٦)، ولم أجد هذا المصطلح في المعاجم الأخرى

(١) قاموس مصطلحات: مادة (Cheapnet).

(٢) السابق: مادة (Coalesce).

(٣) السابق: مادة (M. B.).

(٤) قاموس الكمبيوتر: المادة السابقة.

(٥) قاموس مصطلحات الحاسب الآلي: المادة السابقة.

(٦) قاموس مصطلحات: مادة (Megohm).

التي استعين بها، والملاحظ أن صانع معجمنا لم يَقم بتفسير المصطلح الذي لم يصنع معه إلا شيئاً واحداً وهو اقتراض المصطلح الأجنبي وتحويله إلى صيغة عربية دون أن يضع له أى تفسير لمعناه العلمى .

والسمة نفسها فى مقابل المصطلح «Pico» الذى عربّه فقط بصيغة «بيكو»^(١)، وكان عليه أن يقدم تفسيراً لمُدلول هذا المصطلح كما فعل غيره، ففى معجم مصطلحات الحاسب بعد أن عربّه بالصيغة نفسها الموجودة فى المعجم مادة البحث، قدّم تفسيراً مختصراً للمصطلح، فقال : «جزء من مليون مليون، أى ١٠^{١٢}»^(٢)، وكما فى معجم الحاسبات الذى عربّ المصطلح بالصيغة نفسها الموجودة فى المعجمين السابقين، ثم قدّم تفسيراً صغيراً له قال فيه: «سابقة تعنى ١٠^{١٢}»^(٣) .

نجد السمة نفسها فى مقابل المصطلح «KB: Kilo Byte» الذى عربّه فقط بصيغة «كيلو بايت»^(٤)، ولم نجد تفسيراً لهذا المصطلح فى المعجم مادة البحث، أما فى قاموس مصطلحات الحاسب الآلى فقد عربّها بالصيغة الموجودة فى المعجم مادة البحث، وقدّم تفسيراً بسيطاً، يقول: «كيلو بايت = ألف بايت تقريباً»^(٥)، وفى قاموس الكمبيوتر نجد تعريباً وتفسيراً، يقول: «كيلو بايت - وحدة قياس السعة التخزينية للأوساط التخزينية أو الذاكرة، وتعنى: ١٠٢٤ بايت»^(٦) .

(١) قاموس مصطلحات : مادة (pico) .

(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٣) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٤) قاموس مصطلحات : مادة (Kilobyte) .

(٥) قاموس مصطلحات الحاسب الآلى : المادة السابقة .

(٦) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .

وفى معجم الحاسبات نجد تعريباً للمصطلح الأجنبي وشرحاً مختصراً له، يقول : «كيلو بايت: وحدة لقياس حجم الذاكرة تساوى ١٠٢٤ بايت»^(١) .

ومن هنا نلاحظ أن تعريب المصطلح فقط دون تقديم تفسير له قد لا يعطى الدلالة التى عليها المصطلح فى لغته المصدر، ومن ثم يفقد أحياناً المعجم مهامه أو وظيفته، والتى هى تقديم مصطلحات من لغة الهدف تكون متكافئة الدلالة مع المصطلح الأجنبي، والشرح فى أحيان كثيرة مهم جداً .

(٥) وجود تراكيب اصطلاحية مركبة من تراكيب عربية - إنجليزية :

ذكرنا سابقاً أن المقابلات المركبة من عربى - إنجليزى كانت حوالى ١٣٨ مرة من عدد ١٠٩٣ مقابل موضوعة فى المعجم مادة البحث .

ولن نقدم هنا التراكيب العربية - الإنجليزية المقبولة، مثل «باص التحكم»^(٢)، و «رسم كوريل»^(٣)، و «خريطة كارنوف»^(٤)، وإنما سنقدم تراكيب عربية - إنجليزية تتسم بالصعوبة كما أنها جديدة فى مجال الاصطلاح، ومن أمثلة هذا النوع فى مادة البحث مقابل المصطلح «n - channel»، والتى نقلها بقوله: قناة - n،^(٥)، وهذا التركيب مكون من : «اسم عربى + حرف إنجليزى»، هو رمز لمدلول اصطلاحى .

(١) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٢) قاموس مصطلحات : مادة (Control Bus) .

(٣) السابق : مادة (Corel Draw) .

(٤) السابق : مادة (Karnaugh Map) .

(٥) قاموس مصطلحات : مادة (n - channel) .

السمة نفسها نجدها في مقابل المصطلح « Silicon Dioxide » الذى نقله بقوله «ثانى أكسيد السليكون»^(١)، هذا التركيب مكون من «اسم عربى + اسمين أجنبيين مقترضين يشابه التركيب الاصطلاحي الموجود فى الكيمياء وهو «ثانى أكسيد الكريون» .

وأيضاً فى مقابل المصطلح « Silicon Transistor » الذى نقله معرباً بقوله: «ترانزستور السليكون»^(٢)، وقدم تفسيراً غامضاً إن شئت قل قدم تفسيراً أعجمياً، يقول: «ترانزستور مصنوع من بلورة السليكون بالمقارنة بالترانزستور الجرمانيوم المصنوع من الجرمانيوم»^(٣) .

الشيء نفسه نجده بطريقة جديدة فى مقابل المصطلح الرمزى «SRAM: Static RAM»، الذى نقله بقوله: «RAM استاتيكية»^(٤)، هنا تركيب غريب على معجم من المفروض أن يقدم مادة لغوية مفهومة للقارئ العربى، فالكلمة الإنجليزية «Static»، يقترضها ويصيغها صياغة عربية، بالرغم من أن مدلولها ليس صعباً، وقد ترجمها صاحب معجم «قاموس مصطلحات الحاسب الآلى»، بكلمة «ثابتة»، لكن لم يثبت على ترجمته هذه، بل قدم فى موضع آخر الكلمة معربة بصيغة «استاتيكية»^(٥)، أما صاحب معجمنا - مادة البحث - فقد قدم المختصر الاصطلاحي «RAM» دون ترجمة، ونتساءل أبهذا يكون المعجم معجماً ؟ كان عليه أن يفعل ما فعله قاموس الكمبيوتر، حيث أعادها إلى أصلها وهو «Random

(١) السابق : مادة (Silicon Dioxide) .

(٢) السابق : مادة (Silicon Transistor) .

(٣) السابق : المادة السابقة .

(٤) قاموس مصطلحات : مادة (SRAM) .

(٥) قاموس مصطلحات الحاسب الآلى : مادة (Static) .

Access Mempry»، ثم قدّم ترجمة لها وهي «ذاكرة القراءة والكتابة»^(١)، أما معجم مصطلحات الحاسب فقد ترجمها بقوله : «ذاكرة تداول مباشر»^(٢) .

والسمة السابقة نجدها في مقابل المصطلح «Address»، حيث نقلها بمقابل عربى إنجليزى، والإنجليزى مكتوب بالإنجليزية، يقول صاحب معجمنا فى المقابل الذى وضعه : «نظام إذن لـ Net ware ٤, ١١»^(٣)، أى طريقة يصنعها صاحب معجمنا هذا المهندس فى معجمه؟ نحن نجد فى هذا المعجم طريقة جديدة على المعاجم العربية، علماً بأن ترجمة هذا المصطلح فى معجم مصطلحات الحاسب هى «عنوان»^(٤)، ونفسه فى قاموس الكمبيوتر^(٥)، ونفسه أيضاً فى معجم الحاسبات^(٦) .

وفى مقابل «AND gate»، نجد المقابل فى المعجم - مادة البحث - «بوابة AND»^(٧)، علماً بأنه حينما عرض للمختصر الاصطلاحي «AND» نقله بتفسير، ولم ينقله بمصطلح محدد، وسوف نرى بعد قليل أن وضع التفسير أكثر من وضع المصطلحات فى هذا المعجم .

هذه الطريقة الجديدة فى التعامل مع المختصرات العلمية لم نجدها فى المعاجم الأخرى فى المضممار نفسه، فالمصطلح الإنجليزى الذى نحن بصددده، والذى نقله المهندس / فاروق سيد حسين بقوله : «بوابة AND»

(١) قاموس الكمبيوتر : مادة (RAM) .

(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٣) قاموس مصطلحات : مادة (Address) .

(٤) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٥) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .

(٦) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٧) قاموس المصطلحات : مادة (AND gate) .

نرى معجم الحاسبات يترجمه «بوابة واو العطف»^(١)، أما معجم مصطلحات الحاسب فقد ترجمه (بوابة «واو»)^(٢)، ونفسه موجود في المعجم العربي الموحد^(٣).

وقبل أن ننتقل إلى مشكل آخر من مشاكل تكافؤ المصطلح، نذكر أنه فيما يخص المختصرات^(٤)، فهي من وسائل تكوين المصطلحات بجانب الوسائل الأخرى كالتغير الدلالي والاشتقاق والنحت والتركيب، إلا أن المختصرات تتميز عن هذه الوسائل بعدم خضوع المختصرات لقواعد لغوية صارمة تحدد بنيتها، والواقع أن هذه المختصرات أصبحت مكوناً أساسياً في اللغات العالمية^(٥) المعاصرة على مستوى العلم والتقنيات والحياة العامة، وكذلك في مستوى الإعلام، ويعال ذلك إلى الاختصار اللغوي^(٦)، فالتعبير عن المفاهيم العلمية الحديثة تطلب عدة وسائل للتعبير عنها، منها : المختصرات، والكلمات القصار، والرسوم، والرموز.

(١) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٣) المعجم العربي الموحد : المادة السابقة .

(٤) هناك عدد من المصطلحات الإنجليزية والفرنسية في علم المصطلح والتي تدل على المختصرات، ففي الإنجليزية Acronym، وفي الفرنسية Abreviation, Siglaison, Acronyme .

(٥) توجد المختصرات في اللغة العربية قديماً، ومن ذلك (ثنا = حدثنا)، و (س = سيويه)، و (ش = شرح)، و (أ.هـ = انتهى) . انظر حول ذلك مقال د . حجازي ٢٠٠١، ص ١٠٩، ١١٠ .

(٦) انظر مقال د . عصام أبو سليم ١٩٩٧، ص ٢٥٥، كما يشير د . حجازي إلى أن استخدام هذه المختصرات يهدف إلى : ١ - توفير الوقت . ٢ - توفير الحيز الطباعي؛ لأن الاختصار يأخذ حيزاً محدوداً في الطباعة . ٣ - وضوح الدلالة المتخصصة والبعد عن الصياغة الغامضة . ٤ - تيسير التعامل الدولي عبر اللغات . انظر : مقال د . حجازي ٢٠٠١، ص ٩٧ .

وقد دخل العربية مجموعة من الاختصارات دولية، مثل «كوميسا» COMESA =، والتي تدل على السوق المشتركة للشرق والجنوب الأفريقي، وكذلك «جات» = GATT، والتي تدل على الاتفاقية العامة عن التعريفات الجمركية والتجارة .

وتتعدد المختصرات الأجنبية التي اقترضتها العربية، مثل «ليزر» و «رادار»، و «ناتو»، كما أن هناك مختصرات عربية وضعت على نسق المختصرات الأوروبية^(١) .

ومن خلال التعامل مع المختصرات نعرف أن أمام المترجم طريقتين، هما :

١ - أن يرجع المختصرات إلى الكلمات ويترجم الكلمات، وهذا يحدث كثيراً، وقد رأينا المعاجم التي قارنا المعجم - مادة البحث - بها تعتمد على ذلك، حيث ترجع المختصرات إلى الكلمات الدالة عليها المختصرات، ثم تترجم الكلمات، ويميل الاستخدام في وسائل الإعلام العربية في أكثر الحالات - أي في غير تلك الحالات المحدودة التي ذكرنا بعضها - إلى ترجمة المكونات بكلمات عربية دالة^(٢) .

٢ - الطريقة الثانية بأن ينقل المختصرات بمختصرات عربية، ولكن هذه الطريقة لها عيبها، وهو أنها تقدم المدلول بغموض .

وأرى أن الطريقة الأولى أكثر يسراً وقبولاً بالنسبة لسياقنا العلمي والثقافي .

(١) انظر : مقال د . عصام أبو سليم ١٩٩٧، ص ٢٦٦ - ٢٦٩ .

(٢) انظر : مقال د . حجازي ٢٠٠١، ص ١٠٨ .

(٦) وجود الشرح فقط دون وجود مصطلح معين :

قلنا سابقاً إن المواد المصطلحية المقدمة بالإنجليزية في المعجم - مادة البحث - حوالى ٣٨٥٣ مادة، قدّم صاحب المعجم حوالى ١٠٩٣ مقابلاً عربياً، ومن هنا نلاحظ أن كم كبير من المواد لم يقدم لها مصطلحات عربية، وإنما قدّم لها تفسيرات فقط، هذه التفسيرات تتفاوت في طول وقصر الشرح، وكذلك في الشرح العربى الخاص، وفي الشرح الذى يستعين فيه بكلام أو رموز أجنبية، وسوف أقدم فى السطور التالية توضيحاً لكل ذلك .

قدّم صاحب معجمنا تفسيرات طويلة أحياناً لمصطلحات مفردة أو مركبة، ومن ذلك مقابل المصطلح «relay tree» الذى نقله مفسراً بقوله : «مجموعة ريلايات»، ملامستها مربوطة بينياً، ولكن وشائعها تدار مستقلة، وتسمى كذلك لأن كل ريلاى فى المصفوفة ضعف الملامسات للريلات الذى سبقه^(١)، تفسير طويل لمقابل مكون من جزأين، الكلمة الأولى منه ترجمت (بمرجل) فى معجم الحاسبات^(٢)، وكنا قد تعرضنا له سابقاً، والكلمة الثانية مترجمة (شجرة) أيضاً فى معجم الحاسبات^(٣)، فلماذا لم ينقل صاحب المعجم المصطلح بـ «شجرة المرجل» ؟

والشئ نفسه فى مقابل المصطلح «Slug» الذى نقله بتفسير طويل فقط، بمعنى عدم وجود مصطلح محدد، ونقله بالتفسير التالى : «حلقة معدنية ثقيلة أو ملف عليه قصر يستعمل على قلب ريلاى لتأخير تشغيل الريلاى . أو قلب معدنى يمكن تحريكه عبر محور ملف لأغراض

(١) قاموس مصطلحات : مادة (Relay Tree) .

(٢) معجم الحاسبات : مادة (Relay) .

(٣) السابق : مادة (Tree) .

التوليف. أو رباط سميك من النحاس على ريلاي والذي خلال التيارات الإعصارية المستنتجة يؤخر تشغيل وسقوط الريلاي،^(١) .

ويلاحظ أنه تفسير طويل، وكان على صاحب المعجم أن يجتهد في إيجاد المقابل المكافئ مع المصطلح الإنجليزي .

نجد السمة نفسها في مقابل المصطلح «Symbolic Code»، حيث نقله بشرح طويل هو «شفرة تستعمل للتعبير عن برامج في لغة مصدر . الشفرة الرمزية تسمح للمبرمج بالإشارة لمواقع التخزين وعمليات الآلة بأسماء وعناوين رمزية مستقلة عن علاماتها المحددة بالأجزاء الصلبة وعناوينها»^(٢) .

ألاحظ أن المصطلح سهل الدلالة، وكان على صانع المعجم أن ينقل قوله : «الشفرة الرمزية» ويضعها كمقابل اصطلاحى، ثم يشرح الدلالات كما يريد، وهذا المصطلح نقل في المعجم العربى الموحد بـ «شفرة رمزية»^(٣) .

ونجد الشيء نفسه فى مقابل المصطلح «Synthesis» الذى نقله بشرح طويل «عمل جمع أجزاء لتشكيل سريعة للبيانات رقمية : أو معالجة أى واحد من نوع إشارة ذات تردد ثابت باستعمال وسائل إلكترونية وأدوات خاصة»^(٤) ، علماً بأن هذا المصطلح منقول فى قاموس الكمبيوتر بـ «تركيب أو تخليق»^(٥) يتبعه شرح فى نصف سطر، ونقل فى معجم مصطلحات الحاسب بـ «تخليق»^(٦) .

(١) قاموس مصطلحات : مادة (Slug) .

(٢) السابق : مادة (Symbolic Code) .

(٣) المعجم العربى الموحد : المادة السابقة .

(٤) قاموس مصطلحات : مادة (Synthesis) .

(٥) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .

(٦) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

وبعد، فإن بناء المعجم الثنائي يتطلب وجود المرادف المترجمي، والذي يكون قصيراً، وكذلك يتطلب مرادف تفسيري، ومن هذه النماذج نجد أن أغلب مقابلات المعجم - مادة البحث - يعتمد فيها على التفسير . وهذه النماذج يقدم فيها المعجم تفسيراً طويلاً دون أن يستعين فيها بالكلمات الأجنبية أو المختصرات الأجنبية، أما ما سوف أقدمه الآن، فهو شروح طويلة استعان فيها صاحب المعجم بكلمات ومختصرات أجنبية، ومن أمثلة هذا النوع في مادة البحث مقابل المصطلح المختصر «SONET»، حيث ينقله مفسراً بقوله «وصلة تراسل ألياف ضوئية بحامل مشترك، تعطى عرض حزمة في وحدات حيز 5 . Mbs (ميغا رقم ثنائي في الثانية) . الفيض المتعدد يمكن أن يدعم عرض حزم حتى 18 بليون رقم ثنائي في الثانية»^(١)، علماً بأن المقابل في معجم مصطلحات الحاسب هو «مواصفات سونت»^(٢) .

ونجد هذه السمة، وهي عدم وجود مقابل اصطلاحي مع وجود تفسير طويل يستعين فيه بالكلمات والمختصرات الأجنبية، نجد هذا في مقابل المصطلح «Suppressed Packets»، الذي نقله بتفسير طويل هو: «في Net Ware، هذا يحدث عندما يستقبل المحلى ولفظ قالب؛ لأن القالب كان ازدواج لقالب سبق استقباله، أو لأن القالب كان خارج الحدود لويندوز الاستقبال الحالي»^(٣)، وكان يمكن أن يترجم المصطلح بحزم

(١) قاموس مصطلحات : مادة (SONET) .
(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .
(٣) قاموس مصطلحات : مادة (Suppressed Packets) .

خامدة، فكلمة «Packet» تترجم في معجم مصطلحات الحاسب بحزمة^(١)، وكلمة «Suppress» تترجم ببيخمد^(٢).

كان عليه أن يعرف أن من أسس المعجم تقديم المصطلح قبل التفسير. أما الشرح القصير الذي يأتي أيضاً دون وجود مصطلح معين، فهذا نجده في أمثلة كثيرة في مادة البحث، ومن هذه الشروح القصيرة شروح عربية خالصة، وشروح قصيرة مستعين فيها بكلمات ومختصرات أجنبية. ومن الشروح القصيرة العربية الخالصة الأمثلة التالية :

في مقابل المصطلح «Reference Address» التي نقلها بقوله : «العنوان المشترك أو جزء العنوان لمجموعة عناوين نسبية»^(٣)، وهذا المصطلح نقل بيسر لسهولة دلالاته في المعجم العربي الموحد بـ «العنوان الأساسي»^(٤)، وفي قاموس الكمبيوتر بـ «العنوان المرجع»^(٥)، أما في معجم مصطلحات الحاسب، فقد نقل بـ «عنوان مرجعي»^(٦).

يتبين من هذه المقارنة أن معنى المصطلح الأجنبي، الذي نحن بصددده، ليس صعب الدلالة حتى يجعل من صاحب المعجم ألا يجد مصطلحاً عربياً يحمل دلالاته، فالمعاجم الأخرى قدمت المصطلح بسهولة ويسر ومن هذا النوع الكثير^(٧).

أما الشرح القصير الذي يتخلله كلمات أو مختصرات أجنبية، فهو

(١) معجم مصطلحات الحاسب : مادة (Packet) .

(٢) السابق : مادة (Suppress) .

(٣) قاموس مصطلحات : (Reference Address) .

(٤) المعجم العربي الموحد : المادة السابقة .

(٥) قاموس مصطلحات : المادة السابقة .

(٦) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٧) انظر عدداً من الأمثلة في المعجم - مادة البحث - : قاموس مصطلحات، ص ١٧٢،

١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٢ .

كثير، ومنه مقابل المصطلح «Red Book» الذي نقله بقوله: «معيار لـ CDS الصوتية»^(١)، ووضع مصطلح عربي مقابل هذا المصطلح ليس صعباً، ففي معجم مصطلحات الحاسب نقل بـ «الكتاب الأحمر»^(٢)، وقدم تفسيراً مفيداً .

ونجد السمة نفسها في ترجمة المختصر الاصطلاحي «SPX» الذي نقله مفسراً بدون مصطلح معين، مستعيناً بكلمات ومختصرات أجنبية، يقول: «تنفيذ Novell لبروتوكول القوالب المتتابعة XNS»^(٣)، وقد نقلت بعض المعاجم الأخرى هذا المصطلح بمصطلح عربي معين، ومن هذه المعاجم: معجم مصطلحات الحاسب الذي نقله بـ «تبادل تنافسي للحزم»^(٤)، ونقله معجم الحاسبات بـ «مبدل حزم متتالية»^(٥)، وأرى أن المتكافئين المقدمين من كلا المعجمين : معجم مصطلحات الحاسب ومعجم الحاسبات لفيه تكافؤ مع معنى المصطلح الأجنبي .

وتتعدد الأمثلة من هذا النوع في المعجم مادة البحث^(٦)، علماً بأنني قد رأيت في بعض الشروح القصيرة التي قدمت في هذا المعجم أن بعضها بقليل من التفكير والجهد يستطيع صاحب المعجم أن يجعلها متكافئات، ومن هذه الأمثلة ما جعله شرحاً للمصطلح «Spike» الذي نقله بقوله: «نتوء فجائي في الكهرباء»^(٧)، وكذلك في مقابل المختصر

(١) قاموس مصطلحات : مادة (Red Book) .

(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٣) قاموس مصطلحات : مادة (SPX) .

(٤) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٥) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٦) انظر عدداً من الأمثلة في المعجم - مادة البحث - : قاموس مصطلحات، ص ١٩٧،

٢٠٢، ٢٠٤، ٢١٥ .

(٧) قاموس مصطلحات : (Spike) .

الاصطلاحى «SRC» الذى نقله بقوله: «عنوان بيانات مصدر»^(١)، وهو مقابل متكافئ، لكن السؤال لماذا لم يضعه بخط كبير كمصطلح عربى محدد، وضعه كشرح بخط صغير، وعادته مع المصطلح العربى أن يكتبه أمام المصطلح الأجنبى بخط كبير!؟

(٧) غموض المصطلح والتفسير أحياناً:

نجد الغموض فى عدد من المصطلحات، وكذلك فى التفسير أحياناً، وسوف أسوق عدداً من الأمثلة لذلك، من ذلك المقابل الطويل الذى وضعه للمصطلح «Drift»، حيث نقله بقوله: «تغيير بطيء فى خرج دائرة»^(٢)، ويترجم فى معجم الحاسبات بمصطلح لا غموض فيه ومكون من كلمة واحدة وهى «انجراف»^(٣)، وفى قاموس الكمبيوتر نقل بـ «انحراف»^(٤).

فالمصطلح الذى قدم فى المعجم - مادة البحث - غامض طويل مقارنة بالمصطلحين المقدمين من قبل معجم الحاسبات وقاموس الكمبيوتر.

ومن أمثلة الغموض ما قدم فى مقابل «D - Type Flip - Flop»، حيث نقله المعجم - مادة البحث - بقوله: «قلاب من نوع D»^(٥)، أيا صلب هذا التكوين من تركيب عربى غامض مع مختصر إنجليزى فى أن يكون مصطلحاً فى العربية؟ أل هذه الدرجة المصطلح صعب الدلالة!؟

ومن أمثلة الغموض فى المصطلح المقدم من قبل المعجم - مادة

(١) السابق : مادة (SRC).

(٢) قاموس مصطلحات : مادة (Drift).

(٣) معجم الحاسبات : المادة السابقة.

(٤) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة.

(٥) انظر هذه المادة فى قاموس مصطلحات.

البحث - ما قدّمه كمقابل المصطلح «DD: Double Density»، والذي نقله بمقابل هو «قرص صغير كثافة مزدوجة»^(١)، التركيب أعجم، حيث كان من الواجب أن يقول : قرص صغير كثافته مزدوجة، وهذا التركيب الأفضل منه ما وضعه دون غموض معجم مصطلحات الحاسب كمكافئ لهذا المصطلح، وهو «كثافة مزدوجة»^(٢).

ومن أمثلة الغموض في مادة البحث أيضاً ما ذكره المعجم كمقابل للمصطلح الإنجليزي «Print Wheel» الذي نقله بقسوله : «رأس الطبع لطابعات»^(٣)، وهذا التركيب الاصطلاحي غامض كما هو واضح، وقد نقل قاموس الكمبيوتر دلالة المصطلح الإنجليزي بتكافؤ وتركيب بسيط هو «عجلة الطباعة»^(٤).

وتتعدد المصطلحات والتفاسير الغامضة في المعجم - مادة البحث -، وقد اكتفيت بهذه النماذج حتى لا يتضخم البحث .

(٨) عدم الاستعانة بمفاهيم التوحيد والتقييس :

لعلّ أخطر ما نعيشه في عالمنا العربي في المجال العلمي هو افتقار مدونة مصطلحية عربية تحتوى على كل الرصيد العلمي والمصطلحي العربي المعاصر كمّاً وكيفاً في مختلف العلوم، سواء أكان بالوضع أم بالترجمة أم بالتعريب، ومفاد ذلك أن يوفر للمصطلحي الموحد وثيقة كاملة شاملة مصطلحية مصدراً تعبر عن آراءه ومناهج وترجمات كل المعنيين بعلم من العلوم^(٥).

(١) السابق : مادة (DD) .

(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٣) قاموس مصطلحات : مادة (Print Wheel) .

(٤) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .

(٥) انظر : د . محمد رشاد الحمزاوي ٢٠٠٠، ص ١٨٠ .

ويبدو أن بناء هذا الرصيد ممكن اليوم لما وفّرت له المجامع اللغوية العربية والمؤسسات العربية المتخصصة من المصطلحات العربية، وكذلك المعاجم التي قام بها أفراد أيضاً وفرت الكثير من المصطلحات .

والهدف من التوحيد والتقييس هو تجنب الفوضى المصطلحية، ووضع مقاييس لاختيار المصطلحات مع تصنيف تلك المقاييس وضبط ميادين تطبيقها، كما أن التقييس يعتمد نظاماً ييسر علينا اختيار المصطلحات، ويشترط فيه بعد الاتفاق على طرق وضع المصطلحات ومناهج ترجمة المصطلحات^(١) :

١ - قوانين وقواعد منسجمة وموحدة تطبق على جميع المصطلحات بدون استثناء .

٢ - الترقيم وذلك بإسناد أعداد لكل مصطلح لتمييزه عن غيره كما تميز جميع الأشياء بجودتها وإتقانها وقيمتها .

٣ - السرعة في الاختيار مثل : السرعة المعتمدة لاختيار مادة مصنعة دون أخرى .

٤ - تجاوز طرق التوحيد إلى نتائج التقييس؛ لأنه مهما كان الاتفاق على طرق التوحيد، فإنها لا تكفى لضمان التنسيق والاتفاق .

مبادئ التقييس^(٢) :

هناك مبادئ للتقييس كمية، وهناك مبادئ كمية، الكيفية : تبسط في التالي :

(١) انظر : د . الحمزاوي ١٩٨٦، ص ٦١ .

(٢) السابق : ص ٦٣ ، ٦٤ .

١ - الاطراد أو الشيوخ، وهو يعتمد عموماً رواج المصطلح بين المستعملين .

٢ - يسر التداول بمعنى أن يكون اللفظ سهلاً ييسر التخاطب والتواصل .

٣ - الملاءمة : وهو بأن يلائم المصطلح المترجم المصطلح الأجنبي، ولا يتداخل مع غيره .

٤ - الحوافز : وهى كل ما يحفز المستعمل على اختيار المصطلح بسهولة، ومن ذلك : الصيغ البسيطة، ومنها الاشتقاق، ومنه تجنب الطول والغرابة والنحت الغريب .

أما المبادئ الكمية وتشمل :

١ - الاطراد أو الشيوخ : ويضبط على أساس المصادر والمراجع التي تثبت المصطلح العربى المقابل بمفهوم أو آخر . فإن المصطلح الذى تؤيده خمسة مصادر يحصل على ١٠ أرقام، والمصطلح المؤيد بأربعة مصادر يحصل على ٨ أرقام وهكذا .

٢ - يسر التداول .. ويضبط على أساس الحروف الأصول التى يتركب منها المصطلح الموضوع، فيختار المصطلح الأقل حروفاً باعتبار مبدأ الإيجاز .

٣ - الملاءمة .. ويضبط بحسب الميادين التى يستعمل فيها المصطلح، فيختار المصطلح الذى قلت ميادين استعماله على المصطلح الذى توزع على ميادين كثيرة .

٤ - الحوافز : يضبط بحسب المشتقات التى تشتق من المصطلح المقترح، فيختار المصطلح الذى يشتق منه ويتولد عنه أكثر الكلمات^(١) .

(١) السابق : ص ٦٤ - ٦٦ ، وانظر : د . أحمد مختار عمر ١٩٨٩ ، ص ٢٢ .

وهذه الأسس التي تنشر في الدوريات الخاصة بالمجامع العربية والكتب المتخصصة لا تجد من يطبقها، والحقيقة أن من يتابع مسار حركات التوحيد المصطلحي على الصعيد العالمي يجدها في غالبيتها دولية الدعم من حكومات الدول^(١).

وما قدمناه من مادة مصطلحية ليشهد على الفوضى المصطلحية في عالمنا العربي، مصطلح واحد نراه ينقل بعدة طرق، ومن يصعب عليه نقله يفسره كما رأينا في المعجم - مادة البحث -، والمصطلح ذاته منقول في معاجم أخرى، لماذا لم يتحرر صانع المعجم المعاجم الأخرى؟، فالواجب أن يأتي المعجم الجديد ليسد نقصاً معيناً موجوداً في المعاجم السابقة، ولا يأتي بأي حال من الأحوال أقل قيمة من سابقه.

ولهذه الأسباب سنحاول أن نبين أن عدم وجود توحيد وتقييس في بناء المصطلحات قد أضر بكفاءة المصطلحات الموجودة في المعجم مادة البحث، وفي السطور التالية سوف أحاول المقارنة بين المعجم - مادة البحث - وغيره من المعاجم على مستويين :

الأول : مقارنته على مستوى عدم الاستفادة من المعاجم الأخرى في التخصص نفسه .

الثاني : مقارنة بين المعاجم الخاصة بموضوعنا لتطبيق مبادئ التوحيد والتقييس .

(١) يذكر أنه حتى في فرنسا نجد أن توحيد المصطلحات الصادرة عن أشهر خمس مؤسسات لغوية ومصطلحية فرنسية عريقة لم يتم إلا حين بادرت اللجنة العليا للغة الفرنسية في باريس التي يرأسها رئيس الجمهورية نفسه بتأسيس الجمعية الفرنسية للمصطلحات عام ١٩٨٥م مكلفة بتنسيق المؤسسات، انظر : أحمد شفيق الخطيب، اللسان العربي ١٩٩٧، ص ٢٥ .

ونبدأ بالمستوى الأول : مقارنة المعجم - مادة البحث - مع المعاجم الأخرى . قد رأينا في تحليلنا لمشكلات المصطلح في هذا المعجم في الصفحات السابقة أن هناك مشكلات كانت بسبب عدم دراية المصطلحي بالمعاجم الأخرى في مضماره، ويكون نتيجة ذلك الفوضى والعبث الاصطلاحي الذي نعيشه في عالمنا العربي .

ونأتى إلى النقطة الأولى، وهي مقارنة المعجم - مادة البحث - مع المعاجم الأخرى لنرى إلى أى حد استفاد من المعاجم السابقة في المضمار ذاته، والباحث يجد الكثير من المواطن التي تؤكد أن صاحب المعجم - مادة البحث - لم يستفد من المعاجم الأخرى حتى في المواضع التي لم يذكر فيها مصطلحاً محدداً للمصطلح الإنجليزي، ولو التفت إلى المعاجم الأخرى واجتهد في الوضع، لحل كثيراً من هذه المشكلات، والتي أصبحت نقطة من نقاط ضعف هذا المعجم، وفي السطور التالية أمثلة على ذلك .

في مقابل المصطلح «Alt Key» نجد صاحب المعجم - مادة البحث - المهندس / فاروق سيد حسين لم يقدم مصطلحاً معيناً، وإنما قدّم تفسيراً له^(١)، في حين أن هذا المصطلح استقر مقابلاً بتكافؤ في معجم آخر هو معجم مصطلحات الحاسب، فقد ذكر مقابلاً محدداً وهو «مفتاح مساعد»^(٢) .

في مقابل المصطلح «Alphabet Code» نجد صاحب معجمنا لم يقدم مصطلحاً مقابلاً، وإنما ذكر تفسيراً له^(٣)، في حين أن معجم

(١) قاموس مصطلحات : مادة (Alt Key) .

(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٣) قاموس مصطلحات : مادة (Alphabet Code) .

الحاسبات الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد ذكر مقابلاً اصطلاحياً وهو «كود هجائي»^(١) .

في مقابل المصطلح «Audit»، نجد صاحب معجمنا لم يقدم مصطلحات مقابلاً، وإنما ذكر تفسيراً له^(٢)، في حين أن قاموس الكمبيوتر قدم مصطلحاً محدداً بسيطاً وهو «مدقق»^(٣) .

في مقابل المصطلح «Augend»، لم يقدم المعجم - مادة البحث - مصطلحاً مقابلاً، وإنما ذكر تفسيراً له^(٤)، في حين أن قاموس الكمبيوتر ذكر له مصطلحاً معيناً، وهو «مضاف إليه»^(٥) .

وفي مقابل المصطلح «Jam»، لم نجد في المعجم - مادة البحث - مصطلحاً محدداً، بل نجد تفسيراً^(٦) له فقط، أما في قاموس الكمبيوتر فقد رأينا مصطلحاً مقابلاً له وهو «توقف»^(٧)، وفي المعجم العربي الموحد نجد المقابل أيضاً مصطلحاً محدداً وهو «انحشار»^(٨) .

وهذه أمثلة من كم كبير، فقد ذكرنا أن ٦٤,٧ ٪ من المصطلحات الإنجليزية لم يقدم لها المعجم المذكور مصطلحات محددة؛ وإنما قدم لها تفسيرات فقط تتفاوت ما بين الطول والقصر، وأغلب هذه المصطلحات الإنجليزية التي لم يقدم لها مصطلحات عربية مقابلة مترجمة بمصطلحات في معاجم سبقته في الطبع، والسؤال المطروح لماذا لم يستفد من هذه المعاجم، ويجتهد فيما يراه غير مناسب من المصطلحات

-
- (١) معجم الحاسبات : المادة السابقة .
 - (٢) قاموس مصطلحات : مادة (Audit) .
 - (٣) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .
 - (٤) قاموس مصطلحات : مادة (Augend) .
 - (٥) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .
 - (٦) قاموس مصطلحات : مادة (Jam) .
 - (٧) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .
 - (٨) المعجم العربي الموحد : المادة السابقة .

المقدمة فى هذه المعاجم وكان عليه أن يستفيد ويجتهد فى المصطلحات الجديدة التى لم تقدم فى المعاجم الأخرى، لكننا لا نجد ذلك .

أما النقطة الثانية التى أود مناقشتها - وهى تابعة للنقطة السابقة - وهى مدى استفادة المعاجم المتخصصة فى هذا المضمار من القواعد والأسس التى وضعت فى المجامع والمؤسسات العربية، وبخاصة فيما يخص التوحيد والتقييس .

وفى السطور التالية سنعرض بعض المصطلحات متتبعين إياها فى عدد من المعاجم المختصة بالحاسب الآلى لنرى مدى الاضطراب فى صوغها، والتباين فى عرضها، ومدى الاختلاف .

المصطلح	قاموس مصطلحات	قاموس الكمبيوتر	المعجم العربى الموحد	معجم مصطلحات الحاسب	معجم الحاسبات	قاموس مصطلحات الحاسب الآلى
Memory (١) dump	تفريغ ذاكرة	تخزين الذاكرة	تفريغ الذاكرة -	-	نسخة الذاكرة	إفراغ الذاكرة
Off line (٢)	لا مركزى	منعزل	منفصل	خارج الخط	غير مباشر	غير متصل بالحاسب
Drift (٣)	تغيير بطيء فى خارج دائرة	انحراف	-	-	انجراف	-
On line (٤)	مركزى	متصل	متصل	على الخط	مباشر	متصل بالحاسب - خط مباشر
Protocol (٥)	بروتوكول	بروتوكول مراسيم - معاهدة	-	بروتوكول	بروتوكول	-
Prototype (٦)	نموذج أصلى	-	-	نموذج أولى	-	-
Relay (٧)	متمم - ريلاي	-	-	مرحل	مرحل	-
Robot (٨)	إنسان آلى	ربوط	ربوت	روبوت - إنسان آلى	روبوت	إنسان آلى

ولى على هذا عدة ملاحظات هي كالتالى :

- ١ - اختلاف المعاجم المختصة فى وضع المصطلحات وصياغتها .
 - ٢ - اختلاف المعاجم المختصة فى طريقة تعريب المصطلحات، فمثلاً المصطلح «Robot» اقترض وعرب بثلاث صور هي «ربوط، ربوت، روبوت» .
 - ٣ - اختلافهم فى التعريب والترجمة لمصطلح واحد، فهناك من يترجمه، وهناك من يعربه، وهناك من يترجمه ويعربه .
 - ٤ - تعدد المصطلح، وهذا ما نجده فى مقابل المصطلح «Online» الذى ترجم بستة مقابلات هي «مركزى، متصل، على الخط، مباشر، متصل بالحاسب، خط مباشر»، وهذا يقودنا إلى معرفة أسباب اختلاف المقابل من معجم لآخر، والتي يرجعونها إلى اختلاف مصادر الثقافة أو لواضعى المصطلحات، أو لتعصب إقليمي نتج عن الانقسام الجغرافى للأمة العربية، أو لاختلاف المنهج عند وضع المصطلحات، كاللجوء إلى الترجمة الحرفية مثلاً^(١) .
- والحقيقة أن المعاجم التى اعتمدنا عليها كلها مصرية؛ ولذا فالأسباب ليست تعصباً للإقليم الجغرافى، وإنما هذه الأسباب منصبة فى كوننا لم نتعود على العمل الجماعى، فهذه المعاجم أعمال فردية، كما أنها تؤكد على عدم وجود خلفية عن التوحيد والتقييس، ولو تخيلنا أن هذه الجهود المبذولة فى صنع هذه المعاجم اتحدت فى فريق عمل واحد متفقين على العمل بمنهج واحد مراعين مبادئ التوحيد والتقييس اعتقد أن النتيجة بدون شك ستكون أكثر من جيدة، فنحن بالفعل نفتقد إلى العمل الجماعى، وحل هذه المشكلات مرتبط بالالتزام بقواعد التوحيد والتقييس، والسير عليها .

(١) انظر : د . خضر عليان القرشى، د . حامد صادق قنبيى ١٩٩٣، ص ١٧١ .

كذلك تدعيم العمل الجماعي، إقامة بنوك المصطلحات مساهمة لما يحدث في البلاد المتقدمة، فبنوك المصطلحات تفيد في أنها عمل جماعي يساهم التقدم العلمي في المجالات العلمية العديدة، وتعتمد على مصادر موثوق بها . وأيضاً مرتبطة بتنفيذ القواعد التي قعدتها المؤسسات العلمية العربية المختصة بقضايا المصطلح، فقد حان الوقت للانتهاء من الفوضى الاصطلاحية الموجودة في العالم العربي، وأظن أن هذا البحث قدم مادة تؤكد هذه الظاهرة الموجودة في العالم العربي، كما لفت النظر إلى أن الحلول سهلة باتباع ما هو مقعد عندنا، وكذلك يجب الانتهاء من الأعمال الفردية، وأن يحل محلها العمل الجماعي .

الخاتمة

فى تجليلى لمعجم المهندس / فاروق سيد حسين، وبمقارنته بالمعاجم المختصة فى مجال الحاسب الآلى، وبتطبيق الأسس العلمية فى مجال المعجم الثنائى اللغة تبين الآتى :

- لم يلتزم بما أرسى من قواعد فى تأليف المعجم المختص، فهو مثلاً لم يضع مقدمة شاملة يوضح فيها مصادره ومنهجه .

- لم ينتهج المؤلف نهجاً محدداً فى شرح دلالة المصطلحات، أو قل إنه لا يعتمد فى الغالب على أسس منهجية معجمية ثابتة فى شرح دلالة المصطلحات فهو مرة يلتزم بوضع مصطلح عربى مقابل المصطلح الأجنبى، ومرة لا يصنع مصطلحاً محدداً، بل يضع تفسيراً لدلالة المصطلح .

- لم يلتزم بما قعد فى الدرس المعجمى بخصوص ملاحق المعجم، فلم يتكلم فى مقدمة المعجم - التى جاءت فى نصف صفحة - عن الملاحق، وهذه السمة كما يشير المتخصصون سمة شائعة فى المعاجم العربية المختصة .

- جاءت أعداد المصطلحات الأجنبية حوالى ٣٨٥٣ وضع صاحب المعجم ١٠٩٣ مقابل فقط، والباقى وضع له تفاسير يختلف حجمها ما بين طويلة وقصيرة، وما بين مشروحة بالعربية الخالصة، وعربية يذكر فيها عدداً من الكلمات الإنجليزية، وما بين شرح غامض وشرح مفهوم .

- المقابلات التى وضعها، وهى ١٠٩٣ هى بنسبة ٣,٣٪ من مجموع المصطلحات الإنجليزية، وهذه المقابلات التى قدمها المعجم تشتمل على الآتى :

المقابلات العربية ٨٩٨ مقابلاً .

المقابلات المركبة من عربى - إنجليزى ١٣٨ مقابلاً .

المقابلات المفترضة ٥٧ مقابلاً .

وجاءت وسائل صوغ المصطلحات من خلال الاقتراض، والتوليد المعنوى، وكان التوليد على مستوى المفردات، وأيضاً على مستوى التراكيب، وعلى مستوى التراكيب وجدنا تراكيب وصفية، وتراكيب إضافية، وتراكيب إضافية وصفية، وتراكيب منفية مبدوءة بلا، وتراكيب عطفية، وتراكيب نسبية، وتراكيب عطفية وصفية، وتراكيب مكونة من جملة اسمية .

أما مشكلات التكافؤ في مصطلحات المعجم، فجاءت كالاتى :

- نجد ظاهرة تعدد المصطلح العربى للمصطلح الأجنبى أحياناً .
- نجد أيضاً ظاهرة ذكر المصطلح العربى والصيغة المعربة للمصطلح الأجنبى معاً .
- نجد بعض المقابلات العربية طويلة .
- نجد ظاهرة الشرح فقط دون وجود مصطلح معين منتشر فى المعجم مادة البحث .
- وجود تراكيب اصطلاحية مركبة من تراكيب عربية - إنجليزية .
- وجود بعض المصطلحات المعربة بدون شرح لها .
- غموض المصطلح والشرح فى كثير من المواضع .
- عدم وجود دراية أو تطبيق لمبادئ التوحيد والتقويس، وكذلك عدم

وجود دراية عند صانع المعجم بالمعاجم الأخرى، فهناك مشكلات اصطلاحية كثيرة تجد لها حلاً في المعاجم السابقة عليه .

- من خلال المعجم مادة البحث والمعاجم الأخرى التي قارنا المعجم المذكور بها يتبين وجود فوضى وعبث اصطلاحى تعيشه فى عالمنا العربى، وكذلك عدم تطبيق مبادئ التوحيد والتقويس التى أقرتها المؤسسات والمجامع العربية.

وبعد فهذه مساهمة أرجو من الله أن تكون محققة لهدفها، والله وراء القصد .

المصادر والمراجع

أولاً: العربية:

- ١ - د . أحمد شفيق الخطيب (١٩٩٧) : حول توحيد المصطلحات العلمية، مقال نشر بمجلة اللسان العربى، العدد ٤٤، ص ص ٩ - ٣١ . د . أحمد مختار عمر (١٩٨٩م) : المصطلح الألسنى العربى، مقال نشر بمجلة عالم الفكر الكويتية، المجلد العشرون، العدد الثالث، ص ص ٥ - ١٤ .
- ٣ - ————— (١٩٩٨) : صناعة المعجم الحديث، ط ١، عالم الكتب بالقاهرة، جامعة ريدينج، وشركة صقر للكمبيوتر (١٩٩٢)، قاموس الكمبيوتر، إنكليزى - عربى، القاهرة .
- ٤ - د . جواد حسنى (١٩٩٩) : المعجم العلمى المختص (المنهج والمصطلح)، مقال نشر بمجلة اللسان العربى، العدد ٤٨، ص ص ٣٥ - ٤٧ .
- ٥ - الجوهري (١٩٥٦) : الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .
- ٦ - د . حجازى، محمود فهمى (١٩٩٣) : الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب بالقاهرة .
- ٧ - ————— (٢٠٠١) : الاختصارات الحديثة فى وسائل الإعلام بين الترجمة العربية والاقتراض المعجمى، مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٩٢، ص ص ٩٥ - ١١١ .
- ٨ - د . الحمزاوى، محمد رشاد (١٩٨٦) : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، دار الغرب الإسلامى، بيروت .

٩ - ——— : قضايا المصطلح والمصطلحية والمعجم في نظر مصطفى الشهابي، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول المجلد الحادي والسبعون، ص ص ١١٧ - ١٤٦ .

١٠ - ——— (٢٠٠٠) : رؤية عربية لتوحيد المصطلح العلمي وتقييسه، مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٩٠، ص ص ١٧٧ - ١٨٦ .

١١ - خضر عليان القرشي، د . حامد صادق قنبي (١٩٩٣) : المصطلح العلمي، دوره وأهميته، نشر بمجلة جامعة أم القرى، العدد الثامن، ص ص ١٤١ - ١٨٣ .

١٢ - ستيفتش، جاروسلاف (١٩٨٥م) : العربية الفصحى الحديثة، ترجمة د . محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة .

١٣ - السيوطي، جلال الدين (١٩٥٨) : المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلى البيجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة .

١٤ - د . شاهين، عبد الصبور (١٩٨٦م) : العربية لغة العلوم والتقنية، ط ٢، دار الاعتصام بالقاهرة .

١٥ - الشهابي، مصطفى (١٩٦٥) : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .

١٦ - عبد القادر المغربي (١٩٣٤) : تعريب الأساليب، مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١ / ٣٣٢ - ٣٤٩ .

١٧ - د . عثمان بنطال (١٩٨٨) : علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة، نشر بوقائع الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب، ص ص ١٤٩ - ١٧٥ .

١٨ - د . عصام أبو سليم (١٩٩٧) : المختصرات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، نشر بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٥٢، ص ص ٢٥٥ - ٢٧٢ .

١٩ - د . على يوسف على (١٩٩٩) : معجم مصطلحات الحاسب إنجليزي - عربي، نشر خوارزم، القاهرة .

٢٠ - د . عناني محمد (٢٠٠٣) : نظرية الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان .

٢١ - فاروق سيد حسين (٢٠٠١) : قاموس مصطلحات الحاسب الآلي - الإنترنت - الإلكترونيات إنجليزي - عربي، سلسلة مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٢ - د . فريد عوض (١٩٩٦) : دراسة لغوية في وسائل تكوين المصطلحات العلمية في العصر الحديث، نشر بمجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية، المجلد ٤٤، ص ص ٩١ - ١٣٧ .

٢٣ - فليبر، هـ (١٩٨٩) : اللغة والمهن - اللغة الخاصة ودورها في الاتصال، ترجمة د . محمد حلمي هليل، د . سعد مصلوح، ونشر بمجلة اللسان العربي، العدد ٣٣، ص ص ١٣٥ - ١٤٩ .

٢٤ - الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (١٩٥٢) : القاموس المحيط، ط٢، مطبعة مصطفى الباب الحلبي بالقاهرة .

٢٥ - د . القاسمي، على (١٩٩١) : علم اللغة وصناعة المعجم، ط٢، جامعة الملك سعود، الرياض .

٢٦ - ————— (١٩٩٩) : المعجم والقاموس، نشر باللسان العربي، العدد ٤٨، ص ص ٢١ - ٣٣ .

٢٧ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢٠٠٣) : معجم الحاسبات، القاهرة .

٢٨ - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، دار المعارف، القاهرة .

٢٩ - ————— : لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، تم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت .

٣٠ - المنظمة العربية للعلوم الإدارية (١٩٨١) : المعجم العربي الموحد لمصطلحات الحاسبات الإلكترونية (إنكليزي - فرنسي - عربي)، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية .

٣١ - د . محمد حسن عبد العزيز (٢٠٠٢) : لغة الصحافة المعاصرة، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة .

٣٢ - د . محمد ديداوي : الترجمة إلى العربية، نشر باللسان العربي، ع ٢٥ .

٣٣ - د . محمد ضاري حمادي (٢٠٠٠) : وسائل المصطلح العلمي في العربية، نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٥، ٣ / ٥٧١ - ٥٨٥ .

٣٤ - د . نيقولا دويرشان (٢٠٠٠) : التعبير عن معاني ودلالات السوابق في اللغة العربية، نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٨٢، ص ص ١٦١ - ١٧٤ .

٣٥ - ————— (٢٠٠١) : دور وسائل الإعلام في انتشار طرق التعبير عن دلالات البوادي، نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع ٩٤، ص ص ١٠١ - ١٢٧ .

٣٦ - هارتمان (٢٠٠٤) : المعاجم عبر الثقافات، دراسات في المعجمية، ترجمة د . محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت .

٣٧ - هشام رشوان (٢٠٠٢) : قاموس مصطلحات الحاسب الآلي، القاهرة .

٣٨ - د . هليل، محمد حلمي (١٩٩٢) : المترجم العربي والمصطلح
الفنى، نشر بمجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية، مجلد ٣٩،
ص ص ٢٩ - ٤٧ .

٣٩ - ——— (١٩٩٣) : أسس المصطلحية، نشر بمجلة علامات،
المجلد الثانى، ٨ / ٢٨١ - ٢٩٦ .

ثانياً: الأجنبية :

- 1 - Cabré, T, M, 1996: "Terminology Today" in somers,
H (ed) 1996: Terminology, LSP and Translation,
John Benjamins, PP. 15 -34 .
- 2 - Catford, J, R, 1965: A Linguistic Theory of Transla-
tion, London, Oxford University Press .
- 3 - Dan, Shen, 1990: Lieralism non "Formal - Equiva-
lance" in Babel Vol: 34, No: 4, PP. 219 - 235 .
- 4 - Deroy, L . 1956: L'emprunt linguistique, Paris .
- 5 - Fakhri, A, 2002: Borrowing Discourse Patterns:
French Rhetoric in Arabic Legal Texts, in persec-
tives on Arabic Linguistics Linguistics XIII - XIV,
John Benjamins, PP. 155 - 170 .
- 6 - Goodenough, W. H, 1964: "Culural Anthropology
and Linguistics" . In Hymes, D (ed) 1964: Lan-
guage in Culture and society, Harper and Row Pub,
New York, PP. 36 - 39 .
- 7 - Hall, E, 1959: The Silent Language, New York .

- 8 - Hosny, A, Wahab 1992: The Role and Future of Journalistic Translation, in Robert de Beaugrande, Abdulla shunnag, and Heliel, M. H (eds) : LANGUAGE, Discourse and Translation, John Benjamins, Amsterdam / phi / ade / phia, PP. 83 - 89.
- 9 - Ellis, D. 1987: La notion d'equivalence en traduction, These présentée en vue de doctorat de 3 eme cycle . (paris 3) .
- 10 - Jakobson, R, 1963: Essais de linguistique générale, traduit de l'anglais par Ruwet, Paris .
- 11 - Lerat, P, 1989: "Les fondements théoriques de la terminologie" in la banque des mots, 1989, PP. 52 - 62 .
- 12 - Mounin, G, 1963: Les problemes théoriques de la traduction, Editions Gallimard .
- 13 - Munday, J, 2001: Introducing Translation Studies, London and New York, Routledge .
- 14 - Nida, E, 1964: Toward a Science of Translating, Leiden: E. J. Brill .
- 15 - ----- 1977: "The Nature of Dynamic Equivalence in Translating" in Babel, Vol. 23, No.3, PP. 99 - 103 .

- 16 - ----- and Taber, C, 1969: The Theory and practice of translation Leiden: E.J. Brill .
- 17 - Perez, M, 1995: "Transting the Translator" in Bable, Vol: 39, No, 3, PP. 158 - 174 .
- 18 - Portelance, C, 1991: Fondements linguistiques de la terminologies, in Meta, Vol: 36, No. 1, PP. 64 - 70 .
- 19 - Rey, A. 1979: La terminologie, noms et notion, Puf.
- 20 - Roberts, R: 1985: "The Terminology of Translation" in Meta, Vol. 30, No., 4, PP. 343 - 352 .
- 21 - Sapir, E, 1953: Le langage, (Trad - Guillemin), Paris : Payot .

دراسة تعاقب الحروف في جامع البيان للطبري

الدكتور/ أشرف أحمد حافظ عبد السميع

جامعة الكويت - كلية الآداب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد.

فالبحث في كتاب الله نعمة، والنظر فيه عبادة، والتفكر فيه إفادة، لذا اخترت هذا الموضوع، وعنوانه [دراسة تعاقب الحروف في جامع البيان للطبري]، وهو من الموضوعات الشائكة الشائكة، أما الشائكة فلاختلاف العلماء في رد تعاقب الحروف أو قبوله، وأما الشائكة فلأنها تتعلق بأعظم نص على الإطلاق، وكيف لا وهو كلام الله تعالى الذي، {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ} تَزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ^١، فنحن نتعامل مع نظم القرآن، لامع مجرد حرف ينوب عن آخر، بل مع مقتضيات النص، المعضدة بأقوال السلف الصالح من العلماء العاملين.

أما كتاب الله فقد تكفل الله بحفظه، فكتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على مواد بدائية، ثم قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجمعه في صحف؛ حتى لا يضيع بموت كثير من حفاظ القرآن في معركة اليمامة ضد المرتدين، ثم جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه في مصحف واحد، وعلى حرف واحد؛ حتى لا تختلف الأمة اختلاف اليهود والنصارى في كتابهم.

وهكذا سخر الله لهذا الكتاب أنامل كريمة، ليقوم على أيديهم أمر الحفظ الإلهي الكائن في قوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نُزَلُّهُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}^٢.

ولما حفظ النص كان همُّ الأوائل استظهارَ القرآن في الصدور، وتطبيقَ أحكامه على النفوس؛ حتى يكون القرآن بتطبيقه العملي حجة لهم لاعليهم.

وظهرت بعض المحاولات لفهم بعض المواضع اليسيرة، وبخاصة فيما يتعلق بآيات الأحكام. فقد كان هناك تخرجٌ من الخوض في كتاب الله من جل الصحابة رضوان الله عليهم؛ خوفا من الوقوع تحت طائلة قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قال في كتاب الله بغير علم فليتبوأ مقعده من النار"^٥. وقوله أيضا: "من قال في كتاب الله بغير علم فأصاب فليتبوأ مقعده من النار"^٦.

ولم يكن أحد من الصحابة متجرئا على الخوض في كتاب الله مثل ابن عباس رضي الله عنه، لالشيء إلا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"^٧، وما رواه الطبراني عن مجاهد عن ابن عباس قال دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "نعم الترجمان أنت" ودعا لي جبريل مرتين"^٨. ولعل مسائل نافع بن الأزرق^٩ التي أراد أن يختبر بها ابن عباس متحديا إياه أن يأتي بدلالة معانيها من الشعر العربي، ففعل ابن عباس فيما يعرف بسؤالات نافع بن الأزرق، لعل تلك المسائل تعد اللبنة الأولى للتفسير القرآني، بل اللبنة الأولى للمعاجم العربية.

وتتابعت تفاسير القرآن بداية من شرح غريب ألفاظه خاصة، وتجلية معانيه عامة، سواء أكانت هذه التجلية بشرح ميسر، أم بشرح مبسوط مشفوع بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وآثار التابعين، أو تحليل العلماء العاملين من خلال استخدام أدوات التفسير المختلفة والمتعددة والمعارف اللازمة للمفسر، كالعلم بلغات العرب وأشعارها، وأيامها وأمثالها وحكمها، ومعرفة علوم القرآن كناسخه ومنسوخه، ومطلقه ومقيده، وعامه وخاصه، وأسباب نزوله وعموم أحكامه، وبراعة استهلاله، وتناسب آياته. وكل واحد من تلك العلوم الخاصة والعامة أصبح علما قائما بذاته.

نعم كان هناك حذر، ولكن لما زادت المعرفة، واتسعت أفاق الأفهام، أصبح الخوض في القرآن أمراً ضرورياً، وشاء الله أن يفتح على كثير من العلماء ففتشوا في القرآن، فأراهم الله ما لم يره غيرهم، وجلّى لهم ما استتر عن سواهم. وقد فتح الله لهؤلاء المفسرين فتوحات عظيمة ومن هؤلاء الطبري في تفسيره الذي يعد عمدة المفسرين، ورائد المؤولين، وابن كثير في تفسيره العظيم، والفخر الرازي في كتابه مفاتيح الغيب، والقرطبي في الجامع.

ومن أعظم التفاسير التي يقوم عليها هذا البحث تفسير الطبري؛ فالطبري هو الإمام الفقيه والمحدث واللغوي والمؤرخ، غير أن الجانب الذي يعنينا الآن هو الجانب اللغوي في تفسيره، فالطبري كان مفسراً لغوياً نحويّاً، أضف إلى ذلك أنه كان صاحب مذهب فقهي، وقد ثبت أنه من أصحاب المذاهب، ولكنه اندثر؛ إذ لم يجد تلامذته في نشر مذهبه، بيد أن تفسيره يكفي ليدل على مذهبه، إذ حوى جميع آرائه الفقهية.

ولعل من أهم مميزات هذا التفسير أنه يمثل خلاصة فكر الرجل، ومنهجه في التعامل مع الآراء المختلفة، إذ ألفه في الثلث الأخير من حياته، فقد بدأ الطبري في وضع تصانيفه حينما عاد إلى بغداد، وربما لم يبدأ في التصنيف حال عودته؛ إذ ظل يدرس مذهب الشافعي عشر سنوات، ثم اتخذ لنفسه مذهباً، وفي تفسيره يبدو مذهبه واضحاً.

فليس بغريب أن نرى تلك التعبيرات الآتية تصدر عنه في تفسيره: وأرى... والصواب من الرأي.... والصواب عندي والصواب عندنا... فلا يقول هذا وبخاصة في المسائل الفقهية إلا صاحب مذهب.

ولم يكن الطبري صاحب رأى في المسائل الفقهية فحسب، بل تعداه إلى الجوانب اللغوية، كما كان صاحب اختيار للقراءات.

وقد نظرت إلى المسائل اللغوية في تفسير الطبري فوجدتها كثيرة، فجمعتها كاملة للبحث في آراء الطبري عامة، وتفكيره اللغوي خاصة، ثم اخترت من بين المسائل

اللغوية موضوع التبادل الدلالي بين الحروف، وهو ما يعرف في تصانيف العلماء بتعاقب الحروف.

فهل هناك تعاقب بين الحروف، أم إنَّ هناك تضمينا بين الأفعال، أم يؤخذ النص على ظاهره دون الخوض في تلك المسألة، ونكون عند ذلك من أنصار من يَرُدُّون الترادفَ في اللغة ؟!

لاشك أن لكل كلمة دلالتها، بيد أننا لانتحدث عن نيابة حرف مكان حرف، أو فعل عن آخر، إننا نتناول نظاما كاملا، لفصل فيه بين اسم أو فعل أو حرف، إننا نتحدث عن تركيب كامل، تتباين فيه معاني الكلمات، بتباين موقعها في التراكيب، فلا الفعل تقوم له قائمة دون فاعل، ولا المبتدأ تستقيم له الدلالة دون خبر أو ما يسد مسده، ولا جار ومجرور ينفرد بالدلالة دون متعلقه.

ومن ثم لا ينبغي أن تكون أحكامنا عامة مطلقة بالرد والقبول وبخاصة في تلك المسألة.

لِمَ لا يكون النظمُ حكما على اختيارنا أو مذهبنا في تلك المسألة؟ أليس لكل تركيب معنى؟ فما يقبل في موضع قد يرد في آخر، ومناطق الحكم في تلك المسألة هو النظم.

إننا أمام مسألة جدية بالدراسة؛ لأننا لانقرأها مع الطبرى قراءة وصفية، فنحن مع الطبرى نرى للوصف التحليلي مكانة، و للنظر العقلي دراية؛ فالطبرى لا يقول: [إلى]، بمعنى [مع]، كقوله تعالى {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ} ١٠ وكفى، كما فعل كثير من العلماء القدماء والمحدثين، وليس في ذلك قصور منهم، فمن عالم ينقل الظاهرة، ومن آخر يقوم بوصفها، ومن ثالث يقوم بتحليلها وتعليلها.

فنحن في دراستنا للطبرى نجد أنفسنا أمام واصف للظاهرة ومحلل لها في مواضع كثيرة، موضحا أسباب ردها أو قبولها.

وكذلك فعل القرطبي وابن جني، وأصحاب الفكر في التفسير واللغة رحمهم الله أجمعين.

وحين نتحدث عن رأى الطبرى في تلك المسألة لانكتفى برأيه فقط، فالقضية لا تخص الطبرى فحسب بل إن كثيرا من علماء اللغة والتفسير قد أدلى دلوه فيها، ثم إن النص الذى نفتش فيه ليس خاصا بالطبرى أو غيره إنما هو النص القرآنى، الذى أمر الله المسلمين أن يستمعوا له ويصبروا النظر به، كما أجاز للعلماء البحث فيه. وإن كنا لانغفل أن أساس بحثنا هذا هو موقف الطبرى من تلك المسألة.

وحينما تناولت مسألة معانى الحروف وتناوبها وجدتنى أمام آراء ثلاثة: الأول: رأى من رفضوا تعاقب الحروف، وقد نظر هؤلاء إلى دلالة كل حرف فى بابه دون اعتبار لانتقاله إلى معانٍ مجازية ربما يفرضها العرف الاستعمالى.

الثانى: ويرى أصحابه قبول التعاقب فى موضع دون غيره من المواضع، وقد نظر هؤلاء إلى دلالة كل حرف فى موضعه، فلم يطلقوا مسألة التعاقب دون قيد، والطبرى^{١١} من هؤلاء المفسرين، وابن جني من اللغويين.

فابن جني يعقد بابا عنوانه [باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض] ثم يقول تحته: هذا باب يتلقاه الناس معسولا ساذجا من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه، وأوقفه دونه^{١٢}.

ويقول: وذلك أنهم يقولون: إن [إلى] تكون بمعنى [مع]، ويحتجون لذلك بقوله سبحانه {مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ} ^{١٣}؛ أى: مع الله...^{١٤}

ومن يتوقف عند ما أورده ابن جني يظن، بل ربما يقطع بأن ابن جني يرفض تناوب الحروف رفضا تاما، وليس ذلك بشيء، فابن جني يعقب على ذلك بقوله: ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا؛ لكننا نقول: إنه يكون بمعناه فى موضع دون موضع، على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له، فأما فى كل موضع، وعلى كل حال فلا....

وعلى أنه أجاز تناوب الحروف بحذر وعلى شرط فقد أجاز التضمين، تضمين فعل مكان فعل، ويقول: اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موضع صاحبه، إيدانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جرى معه بالحرف المعتاد، مع ما هو في معناه، وذلك كقول الله عز وجل {أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَّامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} ^{١٥} وأنت لاتقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدى [أفضيت] بـ[إلى] كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـ[إلى] مع الرفث، إيدانا وإشعارا أنه بمعناه... ^{١٦} وكذلك قوله تعالى {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ}؛ أى: مع الله، وأنت لاتقول: سرت إلى زيد؛ أى: معه، لكنه إنما جاء {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} لما كان معناه: من ينضاف في نصرتي إلى الله ^{١٧}. ومثل ابن جني للتضمين بشواهد مختلفة ^{١٨}.

أما الرأى الثالث فهو الرأى الغالب لمن نقلوا التعاقب في كتبهم دون ضابط، من خصوصية دلالة كل حرف في موضعه، وهؤلاء هم معظم النحاة واللغويين كماورد في كثير من كتب معاني الحروف، ومعظم المعاجم العربية. والرأى الثانى هو ما نذهب إليه، إذ لاينبغى أن تكون الأحكام مطلقة على جميع النصوص، وخصوصا في مسألة معاني الحروف وتعاقبها، تلك المعاني التي يكون مناطها النظم لا الكلمة كما أسلفنا الذكر، وبخاصة في كتاب الله. أضف إلى ذلك أن الذى دعا كثيرا من العلماء إلى إطلاق حكم التعاقب هو تقارب بعض الحروف في أصل الدلالة، كدلالة الباء في بعض المواضع على الظرفية، مما دعاهم إلى صرف [الباء] إلى معنى [في] الظرفية، وهذا قريب من الصواب.

وقد تكون القراءة على حرف ثبتت صحته أو آخر ثبتت شدوذه قد حدا ببعض العلماء إجازة تناوب الحروف، لتقارب المعنى بين حرف وآخر.

وأعود إلى أقسام البحث، إذ قسمت البحث أربعة أقسام:

أولاً: المقدمة: وتناولت فيه أسباب اختيار الموضوع، والمناهج المختلفة فيه، ومنهج البحث. ومادماً تناول موضوعاً في تفسير الطبري فلا بد أن نتحدث عن حياة الطبري، وعن تفسيره عامة، ومنهجه اللغوي، ومذهبه النحوي، واختياره واجتهاداته في ذلك، ثم نشرع في الموضوع ذاته، ولذا نثيت بعد المقدمة بتمهيد ثم أتبعته الدراسة بفصلين.

أما التمهيد: فقد تناولت فيه عدة نقاط منها حياة الطبري، من مولده حتى وفاته، ونبوغه، ورحلاته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته.

الفصل الأول: وعنوانه [المذهب النحوي] وقد عرضت فيه المذهب النحوي الذي يسير عليه الطبري في التحليل اللغوي، أو تحليله النحوي، والمصطلح النحوي، وتأيدته للرأي الكوفي، وآرائه النحوية العامة. مع التمثيل لذلك بما ورد في تفسيره.

ويميل الطبري في معظم توجيهاته اللغوية وآرائه النحوية للكوفيين، ومن ثم مصطلحاتهم، وقد استعمل مصطلحات بصرية.

ومن ثم نستطيع أن نعتبر تفسير الطبري وعاءاً للآراء النحوية المختلفة بصرية وكوفية، فبغض النظر عن تأييده، للرأي الكوفي في مواضع، لكن هذا التأيد جعله يعرض للرأي المخالف، بل يقوم بتحليله وتعليقه.

الفصل الثاني: وعنوانه [دراسة تعاقب الحروف في جامع البيان للطبري] وأعرض فيه آراء الطبري في هذه المسألة وذلك من خلال الآيات القرآنية التي نص العلماء على قبول تناوب الحروف فيها أو رده.

وسبلنا ترتيب البحث في معاني الحروف وتعاقبها ترتيباً أبجدياً، هجائياً من الهمزة إلى الواو، فبدأنا بـ[إلا]، ثم [إلى] فـ[أم]، وهكذا.

ثم أورد آراء العلماء في تناوب الحرف المذكور عن غيره، وأثنى برأى الطبرى في ذلك، وأعرض تحليله لآراء غيره من العلماء، للوصول إلى أقرب معنى لمراد النظم، ثم أقوم بالتعليق عليه ما أمكننى.

على أن هناك بعض المواضع لم يشر إليها الطبرى من قريب أو بعيد لهذه المسألة، غير أنه أشار إليها ضمناً خلال تفسيره للآية، أو أشار إلى هذا التناوب من خلال آية أخرى فإن لم يتعرض لها الطبرى البتة أغفلنا تلك الحروف؛ لأنها ليست من صلب الموضوع الذى يبرز موقف الطبرى من تلك القضية، وذلك نحو: [على] بمعنى [عند]، و[عن] بمعنى [من]، و[فى] بمعنى [الباء]، و[فى] بمعنى [من]، و[قد] تفيد النفى، و[اللام] بمعنى [إلى]، و[اللام] بمعنى [بعد]، و[اللام] بمعنى [على]، و[اللام] بمعنى [مع]، و[من] بمعنى [ربما]، و[من] بمعنى [عند].

ثم أنهيت البحث بخاتمة تضم شتات نتائج البحث الجزئية و الكلية.

ثم وضعت ثبناً لمصادر البحث ومراجعته.

ولا يسعنى فى نهاية بحثى هذا إلا أن أسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرضى به عنا وعن جميع علماء المسلمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

حياة الطبرى^{١٩}

مولده: هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبرى الأملى البغدادى، ولد الطبرى فى آمل بطبرستان، وقد الشك فى تاريخ ولادته، قال بعضهم ولد آخر سنة أربع وعشرين ومائتين، وقال بعضهم: أول سنة خمس وعشرين ومائتين.

نبوغه: تحدث الطبرى عن أمره فى حادثة سنة فقال: حفظت القرآن ولى سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع. وقال

عنه عبد العزيز الطبري: لقد كان كالقاريء الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، وكان عالما بالعبادات جامعا للعلوم....

وليس أدل على نبوغه من أنه على الرغم من قصر المدة التي قضاها في مصر فإنه أخذ فقه الشافعي الجديد، بل حفظه وأتقنه، وأخذ قراءة حمزة وورش عن شيخ القراء في مصر يونس بن عبد الأعلى الصدفي، فأتقنها وضمنها في تفسيره، وذلك كله في سنتين فقط.

رحلاته: لما رأى أبوه نبوغا في عقله وحفظه، مع يسار عيش أبيه دفعه إلى الرحلة في سبيل العلم.

الرحلة الأولى: إلى الري: كان أول ما رحل إلى الري، فأخذ عن شيونخها فدرس الفقه على أبي مقاتل، وكتب عن أحمد بن حماد الدولابي كتاب [المبتدأ]، وأخذ المغازي عن إسحاق عن سلمة بن الفضل.

الرحلة الثانية: إلى الكوفة: وكتب فيها عن هناء بن السري، وإسماعيل بن موسى الحديث، وأخذ عن سليمان بن خلاد الطلحي القراءات، ولقى فيها أبا كريب محمد بن العلاء الهمداني....

الرحلة الثالثة: إلى بغداد: وأخذ في مدارس القرآن، وانقطع إلى أبي يوسف التلوي المقرئ زمانا، ثم جنح إلى دراسة فقه الشافعي، فاتخذ مذهباً.

الرحلة الرابعة: ١- إلى الشام: مر الطبري على الشام وهو في رحلته إلى مصر، وأقام أياما طويلا في بيروت، والتقى بأبي العباس بن الوليد البيروتي المقرئ، وختم القرآن في سبعة أيام برواية الشاميين تلاوة على أبي العباس البيروتي.

٢- الرحلة إلى مصر: رحل الطبري من بيروت إلى القسطنطينية، وقد بلغها سنة ثلاث وخمسين ومائتين، والتقى فيها بأبي الحسن السراج المصري، وكان أديبا...

وقد جمعته الرحلة في مصر بمحمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هارون الروياني.

وطالت إقامته في مصر تخللتها رحلة إلى الشام، ثم عودة إلى مصر مرة أخرى، أخذ فيها الفقه عن الربيع والمزني، وأبناء عبد الحكم.

وقد قرأ فقه مالك على تلاميذ ابن وهب، والتقى فيها يونس بن عبد الأعلى الصدفي أخذ عنه قراءة حمزة وورش.

الرحلة الخامسة: عودته إلى بغداد: عاد الطبري إلى بغداد بعد رحلة سنتين إلى مصر، كان لها أعظم الأثر في تكوين شخصية هذا العالم، وبخاصة بعد أن اطلع على مذهب الشافعي الجديد [رأى الشافعي الجديد]، عاد إلى بغداد واستقر بها قرابة خمسين عاما حتى وفاته.

وفاته: وقد توفي الطبري في بغداد سنة عشر وثلاثمائة، ودفن يوم الأحد بالغداة في داره.

من مؤلفاته: اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام - بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام - آداب الناس - آداب النفوس - تاريخ الرسل والملوك - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت من الأخبار - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الجامع في القراءات - صريح السنة - طرق الحديث - عبارة الرؤيا - كتاب العد والتنزيل - مختصر الفرائض - كتاب الوقف.

مذهبه الفقهي: يقول الطبري: أظهرت مذهب الشافعي، واقتديت به ببغداد عشر سنين، وقد تلقاه عن الزعفراني والربيع المرادي. أما الزعفراني فكان راويا للشافعي... وقال مرة: إني لأقرأ كتب الشافعي، وتقرأ عليّ منذ خمسين سنة... وقال الماوردي: هو أثبت رواة القلم، وقد توفي سنة ستين ومائتين.

أما المرادي فهو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي أبو محمد المصري... صاحب الإمام الشافعي وخادمه وراوي كُتبه الجديدة... وهو الذي يروي كتب الشافعي. قال الشافعي عنه: الربيع راويتي... وقال عنه أيضا: إنه

أحفظ أصحابي، وقد ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفي سنة سبع ومائتين، فمن الطبيعي أن نجد ترجمة الطبري في طبقات الشافعية، ومن البدهي أيضا أن يقول الطبري: أظهرت مذهب الشافعي، واقتديت به ببغداد عشر سنين، وتلقاه مني ابن بشار الأحول^{٢٠}.

وهذا يعني أنه قرر بعد السنوات العشر الأول من عودته إلى بغداد أن يتخذ لنفسه مذهباً فقهياً، فقد اختمرت في عقله آراء الشافعي القديمة والجديدة.

وسرعان ما جر النسيان أذياله على مذهب الجريرية؛ إذ لم يحفظ تلاميذ الطبري وجود مذهبه كما سجل تلامذة الفقهاء الآخرين فقهم فحفظوه، ونظن أن لعداء أصحاب مذهب أحمد بن حنبل دخلاً في عدم نشر مذهبه؛ فقد اختلف مع الحنابلة في كون أحمد فقيهاً، فلم يذكره في كتابه الفقهاء، وعده حجة في الحديث لاحجة في الفقه، واختلف معهم أيضاً في تفسير قوله تعالى ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^{٢١}، فناصروه العداء، وحاولوا إيذاءه، واتهموه بالزندقة لولا حماية الشرطة له.

ونظن أن هذا العداء بدأ بعد السنوات العشر الأول من مقامه إلى بغداد، بعد أن اتخذ لنفسه مذهباً، ألا يكون هذا العداء سبباً من أسباب فقد مذهبه؟، فإذا كان صاحب المذهب يتعرض للأذى فأتباعه كذلك، فربما أخفى طلابه ما دونوه، وبخاصة في بيئة سيطر عليها مذهب الإمام أحمد سيطرة تامة.

عموماً فتفسير الطبري وعي معظم أرائه الفقهية واللغوية والقراءتية، فحفظ لنا كثيراً مما ضاع، وقد يظهر الزمان ما أخفى. من أرائه الفقهية، من خلال مخطوطات موجودة هنا أو هناك.

الفصل الأول

المذهب النحوي

أولاً: المصطلح النحوي: استخدم الطبري المصطلحات الكوفية بشكل واضح وكثيف، فقد استخدم مصطلح الصفات^{٢٢} كمصطلح كوفي، ويعني به حروف

الجر فيقول: والقول الآخر: فأن توجه معنى قوله تعالى {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَاطِئِهِمْ} ^{٢٣}، "وإذا خلوا مع شاطئهم"، إذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضاً ^{٢٤}.

-ويستخدم الصفة مرة أخرى بمعنى الجار والمجرور، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى {وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُخْشَرُونَ} ^{٢٥}

وأدخلت اللام في قوله: {لَإِلَى اللَّهِ تُخْشَرُونَ}، لدخولها في قوله: "ولئن". ولو كانت اللام مؤخّرة إلى قوله: "تُخْشَرُونَ"، لأحدثت النون الثقيلة فيه، كما تقول في الكلام: لئن أحسنت إلي لأحسنن إليك بنون مثقلة. فكان كذلك قوله: ولئن متم أو قتلتم لتحشرون إلى الله، ولكن لما حيل بين اللام وبين تحشرون بالصفة ^{٢٦}، أدخلت في الصفة، وسلمت تحشرون، فلم تدخلها النون الثقيلة، كما تقول في الكلام: لئن أحسنت إلي لإليك أحسن، بغير نون مثقلة ^{٢٧}.

-ثم يستخدم تفسير الفعل ^{٢٨} -وهو مصطلح كوفي - بمعنى المفعول لأجله، وذلك قوله: وإنما نصب قوله تعالى {حَذَرَ الْمَوْتِ} ^{٢٩} على نحو متنصب به التكرمة في قولك: زرتك تكرمة لك، تريد بذلك: من أجل تكرمته، وكما قال جل ثناؤه {وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} ^{٣٠} على التفسير للفعل ^{٣١}.

-ثم يستخدم مصطلح الصرف ^{٣٢} كمصطلح كوفي أيضاً، والمقصود به الانصراف عن معنى إلى آخر، يؤثر في الإعراب، فيقول في قوله تعالى {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ^{٣٣}. والوجه الآخر منهما: أن يكون النهي من الله جل ثناؤه لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل، ويكون قوله: "وتكتموا الحق" خبراً منه عنهم بكتماهم الحق الذي يعلمونه، فيكون قوله: {وَتَكْتُمُوا} حيثن منصوباً لانصرافه عن معنى قوله: "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ" إذ كان قوله: {وَلَا تَلْبِسُوا} خبراً، وقوله {وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ} خبراً معطوفاً عليه، غير جائز أن يعاد عليه ما عمل في قوله {تَلْبِسُوا} من الحرف

الجازم. وذلك هو المعنى الذي يسميه النحويون صرفاً. ونظير ذلك في المعنى والإعراب قول الشاعر^{٣٤}:

لَا تَنْتَه عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

فنصب تأتي على التأويل الذي قلنا في قوله: {وَتَكْتُمُوا}، لأنه لم يرد: لا تنه عن خلق ولا تأت مثله، وإنما معناه: لا تنه عن خلق وأنت تأتي مثله، فكان الأول نهيًا، والثاني خبرًا، فنصب الخبر إذ عطفه على غير شكله^{٣٥}. - وقد استخدم الصرف في موضع آخر، وفسره بوضوح شديد، وذلك في قوله تعالى {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}^{٣٦} يقول الطبري: ونصب {وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}، على الصرف. و الصرف، أن يجتمع فعلان ببعض حروف النسق^{٣٧}، وفي أوله ما لا يحسن إعادته مع حرف النسق، فينصب الذي بعد حرف العطف على الصرف، لأنه مصروف عن معنى الأول، ولكن يكون مع جحد أو استفهام أو نهي في أول الكلام. وذلك كقولهم: لا يسعني شيء ويضيق عنك، لأن لا التي مع يسعني، لا يحسن إعادتها مع قوله: ويضيق عنك، فلذلك نصب^{٣٨}.

- ثم يستعمل التفسير^{٣٩} بمعنى التمييز وهو مصطلح كوفي أصيل، وذلك في قوله تعالى {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ}^{٤٠} يقول الطبري: وإنما نصب النفس على معنى المفسر. وذلك أن السفه في الأصل للنفس، فلما نقل إلى "من"، نصبت النفس، بمعنى التفسير. كما يقال: هو أوسعكم داراً، فتدخل الدار في الكلام على أن السعة فيها، لا في الرجل. فكذا النفس أدخلت لأن السفه للنفس، لا لـ "من". ولذلك لم يجوز أن يقال: سفه أخوك. وإنما جاز أن يفسر بالنفس، وهي مضافة إلى معرفة، لأنها في تأويل نكرة^{٤١}.

- وفي قوله تعالى {قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا}^{٤٢} يقول الطبري: وأما قوله: {خَالِدِينَ فِيهَا}، فمنصوب على القطع^{٤٣}، ويقصد به الحال^{٤٤}.

-ثم يستخدم مصطلح الترجمة^{٤٥}، وهو مصطلح كوفي المقصود به البديل، وذلك عند تفسير قوله تعالى {لَيْسُوا سَوَاءً، مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ}^{٤٦}، فيقول: وقد توهم جماعة من نحوي الكوفة والبصرة والمقدمين، أن ما بعد سواء في هذا الموضع من قوله {أُمَّةٌ قَائِمَةٌ} ترجمة عن سواء^{٤٧}. ويستخدم الترجمة في موضع آخر، وذلك في تفسير قوله تعالى {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا، قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}^{٤٨} يقول الطبري: يعني تعالى ذكره بذلك: وليعلم الله الذين نافقوا، {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا}.

فموضع "الذين" نصب على الإبدال من "الذين نافقوا"، وقد يجوز أن يكون رفعاً على الترجمة عما في قوله: "يكتُمون" من ذكر "الذين نافقوا"^{٤٩}.

-ويستخدم الكناية^{٥٠} عند تفسير قوله تعالى قوله تعالى {هَاسَأْتُمْ أَوْلَاءِ}، فيقول: وقال {هَاسَأْتُمْ أَوْلَاءِ} ولم يقل هؤلاء أنتم ففرق بين "ها" و"أولاء" بكناية اسم المخاطبين^{٥١}. والكناية مصطلح كوفي، يقصد به الضمير، وقد يستعمل فعله "ويكنى".

ثانياً: الخلط بين المصطلح البصري والكوفي:

وعلى الرغم من أن الطبري جرى على المصطلح الكوفي فإنه قد يورد رأى البصريين ويستعمل مصطلحهم، وإذا أورد رأى الكوفيين فيستخدم مصطلح أهل البصرة أو الكوفة؛ أي إنه قد يخلط بين المصطلحين. ولكنه في نهاية اختياره يميل لمصطلح الكوفيين، كما يميل لرأيهم. وذلك عند تفسير قوله تعالى {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}^{٥٢}.... يقول: ونصب "قائماً" على القسط... وكان بعض نحوي أهل البصرة يزعم أنه حال من "هو" التي في "لا إله إلا هو". وكان بعض نحوي الكوفة يزعم أنه حال من اسم الله الذي مع قوله: "شهد الله"، فكان معناه: شهد الله القائم بالقسط أنه لا إله إلا هو. وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود

كذلك: وأولو العلم القائم بالقسط، ثم حذفت الألف واللام من القائم، فصار نكرة وهو نعت لمعرفة، فنصب^{٥٤}.

فاستخدم الحال، والنعت، والقطع، فالحال مصطلح بصرى، والنعت هو ذلك التابع الذى يسميه البصريون صفة، والقطع وهو الحال عند الكوفيين.

- واستعمل مصطلح الصفة^{٥٥} كمصطلح بصرى، ويقصد به مصطلح النعت وهو مصطلح كوفى، وذلك فى تفسير قوله تعالى {وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ}^{٥٦}، ويقول: وهذا القول قول مخالف المعروف من كلام العرب. وذلك أن الموصوف بأنه ذو القرابة فى قوله: {وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ}، الجار دون غيره. فجعله قائل هذه المقالة جار ذى القرابة ولو كان معنى الكلام كما قال ميمون بن مهران لقليل: وجار ذى القربى، ولم يقل: {وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ}. فكان يكون حينئذ - إذا أضيف الجار إلى ذى القرابة - الوصية ببر جار ذى القرابة، دون الجار ذى القربى، وأما "والجار" بالألف واللام، فغير جائز أن يكون "ذى القربى" إلا من صفة الجار...^{٥٧}.

- ويستخدم الخفض بدلا من الجر، ويستخدم العطف بدلا من النسق، ويكثر من استخدام الصفة بمعنى النعت، وذلك فى قوله تعالى {وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ}^{٥٨}

يقول الطبرى: "والذين" فى موضع خفض، عطفاً على {لِلْكَافِرِينَ}. وبعد، ففي فصل الله بين صفة^{٥٩} الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، وصفة الفريق الآخر الذين وصفهم فى الآية قبلها، وأخبر أن لهم عذاباً مهيناً، بالواو الفاصلة بينهم، ما ينبئ عن أنهما صفتان من نوعين من الناس مختلفي المعاني، وإن كان جميعهم أهل كفر بالله. ولو كانت الصفتان كلتاهما صفة نوع من الناس، لقل إن شاء الله: "وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً"، "الذين ينفقون أموالهم رياء الناس"، ولكن فصل بينهم بالواو لما وصفنا^{٦٠}.

فإن ظن ظان أن دخول الواو غير مستنكر في عطف صفة على صفة لموصوف واحد في كلام العرب، فإن ذلك، وإن كان كذلك، فإن الأفصح في كلام العرب إذا أريد ذلك، ترك إدخال الواو. وإذا أريد بالثاني وصف آخر غير الأول، إدخال الواو. وتوجيه كلام الله إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه كتابه، أولى بنا من توجيهه إلى الأنكر من كلامهم^{٦١}.

—ويستعمل العطف في قوله تعالى {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}^{٦٢}.
وأما قوله: "ويسلموا"، فإنه منصوب عطفًا، على قوله: {ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ}، وقوله: {ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ}، نصب عطفًا على قوله: {حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}^{٦٣}.

—ويستعمل الحال، وذلك في تفسير قوله تعالى {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ}^{٦٤}، يقول: واختلف أهل العربية في نصب قوله: "فتن". فقال بعضهم: هو منصوب على الحال، كما تقول: ما لك قائماً^{٦٥}، يعني: ما لك في حال القيام. وهذا قول بعض البصريين. وقال بعض نحوي الكوفيين: هو منصوب على فعل: مالك، قال: ولا تبال أكان المنصوب في مالك معرفة أو نكرة. قال: ويجوز في الكلام أن تقول: ما لك السائر معنا، لأنه كالفعل الذي ينصب بـ[كان] و[أظن] وما أشبههما. قال: وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل من المنصوب، جاز نصب المعرفة منه والنكرة، كما تنصب كان وأظن، لأنهن نواقص في المعنى، وإن ظننت أنهن تامات^{٦٦}.

—وقد مزج الطبري بين المصطلح الكوفي والبصري بشكل واضح عند تفسيره قوله تعالى {لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا}^{٦٧}، فقال: ثم اختلف في

"المقيمين الصلاة"، أهم الراسخون في العلم، أم هم غيرهم؟. فقال بعضهم: هم هم.

ثم اختلف قائلو ذلك في سبب مخالفة إعرابهم إعراب "الراسخون في العلم" وهما من صفة نوع من الناس... وقال آخرون: وهو قول بعض نحوي الكوفة والبصرة: والمقيمون الصلاة، من صفة الراسخين في العلم، ولكن الكلام لما تطاول، واعترض بين الراسخين في العلم، "والمقيمين الصلاة" ما اعترض من الكلام فطال، نصب المقيمين على وجه المدح. قالوا: والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته، إذا تطاولت بمدح أو ذم، خالفوا بين إعراب أوله وأوسطه أحياناً، ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله. وربما أجروا إعراب آخره على إعراب أوسطه. وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب. واستشهدوا لقولهم ذلك بالأبيات التي ذكرتها في قوله: {وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا} وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ،^{٦٨}.

وقال آخرون: بل المقيمون الصلاة من صفة غير الراسخين في العلم في هذا الموضع، وإن كان "الراسخون في العلم" من المقيمين الصلاة. وقال قائلو هذه المقالة جميعاً: موضع المقيمين في الإعراب، خفض. فقال بعضهم: موضعه خفض^{٦٩} على العطف على ما التي في قوله: "يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة.... وقال آخرون منهم: بل معنى ذلك: "والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة، هم والمؤتون الزكاة، كما قال جل ثناؤه: {يُؤْمِنُ بِإِلَهِهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ} ^{٧٠}.

وأنكر قائلو هذه المقالة أن يكون: المقيمين منصوباً على المدح^{٧١}. وقالوا: إنما تنصب العرب على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره. قالوا: وخبر الراسخين في العلم قوله: "أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً". قال: فغير جائز نصب "المقيمين" على المدح، وهو في وسط الكلام، ولما يتم خبر الابتداء. وقال آخرون: معنى ذلك: لكن الراسخون في العلم منهم، ومن المقيمين الصلاة.

وقالوا: موضع المقيمين، خفض. وقال آخرون: معناه: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك، وإلى المقيمين الصلاة.

قال أبو جعفر: وهذا الوجه والذي قبله، منكر عند العرب، ولا تكاد العرب تعطف بظاهر على مكفي^{٧٢} في حال الخفض، وإن كان ذلك قد جاء في بعض أشعارها.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال عندي بالصواب، أن يكون المقيمين في موضع خفض، نسباً^{٧٣} على ما، التي في قوله: "بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"، وأن يوجه معنى المقيمين الصلاة، إلى الملائكة^{٧٤}.

فقد خلط الطبري في تحليله النحوي بين المصطلح الكوفي والبصري فاستعمل الصفة والنعت والخفض والعطف والنسق، ولا ضير في ذلك فالتعمق والإكثار من استخدام آراء المذاهب المتعددة يجعل مصطلحات تلك المذاهب من مكونات العالم الثقافية، ويحتوى قاموسه اللغوي، وإن كان ذلك لا يصرفه عن منهجه في اختيار آرائه.

ثالثاً: اختياره النحوي: وقد عرض الطبري لرأين لغويين ثم يوافق أحدهما ويخالف الآخر بدليل نقلى أو عقلى، وذلك من خلال عرض معنى المفاعلة، وأنها لا تكون إلا من فاعلين، أو بين شيئين وهو رأى بعض أهل البصرة، ورأى يقول: إن يفاعل بمعنى يفعل؛ أى إن الألف ليست للمشاركة، ولكنها للمبالغة. وذلك عند تفسيره لقوله تعالى {يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَلَئِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} ^{٧٥} وَمَا يَشْعُرُونَ

يقول الطبري: فإن قال لنا قائل: قد علمت أن المفاعلة لا تكون إلا من فاعلين، كقولك: ضاربت أخاك، وجالست أباك إذا كان كل واحد مجالس صاحبه ومضاربه. فأما إذا كان الفعل من أحدهما، فإنما يقال: ضربت أخاك، وجلست إلى أهلك. فمن خادع المنافق فجاز أن يقال فيه: خادع الله والمؤمنين؟ قيل: قد قال بعض المنسويين إلى العلم بلغات العرب: إن ذلك حرف جاء بهذه الصورة

أعني يخادع بصورة يفاعل، وهو بمعنى يفعل، في حروف أمثالها شاذة من منطق العرب، نظير قولهم: قاتلك الله، بمعنى قتلك الله.

وليس القول في ذلك عندي كالذي قال، بل ذلك من التفاعل الذي لا يكون إلا من اثنين، كسائر ما يعرف من معنى يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب. وذلك: أن المنافق يخادع الله جل ثناؤه بكذبه بلسانه على ما تقدم وصفه والله تبارك اسمه يخادعه، بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه في آجل معاده، كالذي أخبر في قوله: {وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمَّا تُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا تُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا} ^{٧٦}، وبالمعنى الذي أخبر أنه فاعل به في الآخرة بقوله: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ} ^{٧٧} فذلك نظير سائر ما يأتي من معاني الكلام بـ (يفاعل ومفاعل). وقد كان بعض أهل النحو من أهل البصرة يقول: لا تكون المفاعلة إلا من شيئين، ولكنه إنما قيل: يخادعون الله عند أنفسهم، بظنهم أن لا يعاقبوا، فقد علموا خلاف ذلك في أنفسهم، بحجة الله تبارك اسمه الواقعة على خلقه بمعرفته، وما يخدعون إلا أنفسهم، قال: وقد قال بعضهم: (وَمَا يَخْدَعُونَ)، يقول: يخدعون أنفسهم بالتخلية بها. وقد تكون المفاعلة من واحد في أشياء كثيرة. ^{٧٨} فأيد رأى البصريين بدليله العقلي والنقلي معا.

وفي قوله تعالى {بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} ^{٧٩} يتحدث عن نوع [ما]، وأنها مصدرية، ومن ثم امتدَّ حديثه إلى [كان] الزائدة في أسلوب التعجب، فعرض لرأى بعض علماء البصرة وقد ذهبوا إلى أن [كان] زائدة، لتأكيد حدوث الفعل الأصلي في الماضي، ومثلوا لذلك بزيادتها في أسلوب التعجب، وأنا حينما تنعجب في قولنا: ما أحسن ما كان عبد الله ^{٨٠}. فإننا لا نتعجب من عبد الله لا من كونه. ورأى الكوفيين أن [كان] ألغيت في الفعل؛ لأن الفعل تقدمها... وأما العلة في إبطائها

في هذه الحال فلشبه الصفات والأسماء بـ[فعل] و[يفعل]...وقد أيد الطبرى الكوفيين في علتهم تلك.

يقول الطبرى: وقد زعم بعض نحوي البصرة أن [ما] من قول الله تبارك اسمه {بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}، اسم للمصدر، كما أن [أَنْ] و[الفعل] اسمان للمصدر في قولك: أحب أن تأتي، وأن المعنى إنما هو بكذبهم وتكذيبهم. قال: وأدخل [كان] ليخبر أنه كان فيما مضى، كما يقال: ما أحسن ما كان عبدالله، فأنت تعجب من عبدالله لا من كونه، وإنما وقع التعجب في اللفظ على كونه. وكان بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك من قوله ويستخطئه، ويقول: إنما ألغيت [كان] في التعجب، لأن الفعل قد تقدمها، فكأنه قال: حسنا كان زيد و حسن كان زيد يبطل كان، ويعمل مع الأسماء والصفات التي بالفاظ الأسماء، إذا جاءت قبل [كان]، ووقعت [كان] بينها وبين الأسماء. وأما العلة في إبطالها إذا أبطلت في هذه الحال، فلشبه الصفات والأسماء بـ[فعل] و[يفعل] اللتين لا يظهر عمل كان فيهما. ألا ترى أنك تقول: يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم، وكذلك قام كان زيد. فلذلك أبطل عملها مع [فاعل] تمثيلاً بـ [فعل] و [يفعل]، وأعملت مع [فاعل] أحياناً لأنه اسم، كما تعمل في الأسماء. فأما إذا تقدمت [كان] الأسماء والأفعال، وكان الاسم والفعل بعدها، فنحطاً عنده أن تكون [كان] مبطله. فلذلك أحال^{٨١} قول البصريين الذي حكيناه، وتأول قول الله عز وجل {بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} أنه بمعنى: الذي يكذبونه.

ولما تعرض لقوله تعالى {وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِئَاطِينِهِمْ}^{٨٢} في مسألة تعاقب الحروف وسنتناولها بالتفصيل في موضعها. أيد رأى الكوفيين، ورد رأى البصريين إلا إذا كان للتعاقب وجهٌ يبيزه^{٨٣}.

ويؤيد الكوفيين أيضاً في دلالة معنى الفعل [مدّ] أو [أمدّ] بألف أو بغير ألف، وهى: الزيادة في الفعل {يَمُدُّهُمْ} وذلك قوله تعالى {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}^{٨٤}

يقول الطبري: وكان بعض نحوي البصرة يتأول ذلك أنه بمعنى يمدُّ لهم، ويزعم أن ذلك نظير قول العرب: الغلام يلعب الكعاب، يراد به يلعب بالكعاب. قال: وذلك أنهم قد يقولون: قد مددت له وأمددت له في غير هذا المعنى، وهو قول الله تعالى ذكره: {وَأَمَدَدْنَاهُمْ} ^{٨٥}، وهذا من: مددناهم. قال: ويقال: قد مد البحر فهو ماد و أمد الجرح فهو ممد.

وحكي يونس الجرمي أنه كان يقول: ما كان من الشر فهو مددت، وما كان من الخير فهو أمددت. ثم قال: وهو كما فسرت لك، إذا أردت أنك تركته فهو مددت له، وإذا أردت أنك أعطيته قلت: أمددت.

وأما بعض نحوي الكوفة فإنه كان يقول: كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير ألف، كما تقول: مد الهر، ومده نهر آخر غيره، إذا اتصل به فصار منه، وكل زيادة أحدثت في الشيء من غيره فهو بألف، كقولك: أمد الجرح، لأن المدة من غير الجرح، وأمددت الجيش بمدد.

وأولى هذه الأقوال بالصواب في قوله: ويمددهم: أن يكون بمعنى يزيدهم، على وجه الإملاء والترك لهم في عتوهم وتمردهم، كما وصف ربنا أنه فعل بنظرائهم في قوله "ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون" ^{٨٦}، يعني نذرهم ونتركهم فيه، ونملي لهم ليزدادوا إثماً إلى إثمهم. ولا وجه لقول من قال: ذلك بمعنى يمد لهم، لأنه لا تدافع بين العرب وأهل المعرفة بلغتها، أن يستجيزوا قول القائل: مد النهر نهر آخر، بمعنى: اتصل به فصار زائداً ماء المتصل به بماء المتصل من غير تأول منهم. وذلك أن معناه: مد النهر نهر آخر. فكذا ذلك في قول الله: "ويمددهم في طغيانهم يعمهون" ^{٨٧}.

وفي قوله تعالى {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} ^{٨٨} يقول الطبري: وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة: أن "الذي" في قوله: {كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ

ناراً}، بمعنى الذين، كما قال جل ثناؤه: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ
أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} ^{٨٩}، وكما قال الشاعر:

فَإِنَّ الَّذِي حَانتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ ^{٩٠}

قال الطبري: والقول الأول ^{٩١} هو القول، لما وصفنا من العلة. وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين الذي، في الآيتين وفي البيت. لأن الذي في قوله: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ}، قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع، وهو قوله: " أولئك هم المتقون"، وكذلك الذي في البيت، وهو قوله _ (دماؤهم). وليست هذه الدلالة في قوله: {كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً}. فذلك فرق ما بين "الذي" في قوله: {كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً}، وسائر شواهد التي استشهد بها على أن معنى "الذي" في قوله: {كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً} بمعنى الجماع. وغير جائز لأحد نقل الكلمة التي هي الأغلب في استعمال العرب على معنى إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها ^{٩٢}. وهناك مواضع كثيرة عرض فيها لرأى البصريين والكوفيين واختار رأى الكوفيين، نكتفى بالإحالة ^{٩٣} إلى بعضها.

رابعاً: الآراء النحوية الخاصة بالطبري: ومما يحسب له في ميزان آرائه وتحليلاته التي يخالف فيها بعض البصريين وبعض الكوفيين، ما تناوله عند تفسير قوله تعالى {لَيْسُوا سَوَاءً، مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} ^{٩٤}

يقول الطبري: فقوله: {أُمَّةٌ قَائِمَةٌ} مرفوعة بقوله: {مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ}. وقد توهم جماعة من نحوي الكوفة والبصرة والمقدمين منهم في صناعتهم: أن ما بعد "سواء" في هذا الموضع من قوله: {أُمَّةٌ قَائِمَةٌ}، ترجمة عن "سواء" وتفسير عنه، بمعنى: لا يستوي من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وأخرى كافرة. وزعموا أن ذكر الفرقة الأخرى، ترك اكتفاءً بذكر إحدى الفرقتين، وهي الأمة القائمة، ومثلوه بقول أبي ذؤيب:

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ: إِنِّي لِأَمْرِهَا سَمِيعٌ، فَمَا أَذْرِي أَرْشَدَ طِلَابُهَا ^{٩٥}

ولم يقل: أم غير رشد، اكتفاء بقوله: أرشد من ذكر أم غير رشد، ويقول الآخر:
أَرَاكَ فَلَا أَذْرِي أَهَمُّ هَمَمَتُهُ؟ وَذُو الْهَمِّ قَدْ مَأْخَاشِعُ مُتَضَائِلٌ^{٩٦}

قال أبو جعفر: وهو مع ذلك عندهم خطأ قول القائل المرید أن يقول: سواء أقمّت أم قعدت: سواء أقمّت، حتى يقول: أم قعدت. وإنما يجوزون حذف الثاني فيما كان من الكلام مكثفياً بواحد، دون ما كان ناقصاً عن ذلك، وذلك نحو: ما أبالي أو ما أدري، فأجازوا في ذلك: ما أبالي أقمّت، وهم يريدون: ما أبالي أقمّت أم قعدت، لاكتفاء ما أبالي بواحد، وكذلك في ما أدري. وأبوا الإجازة في سواء، من أجل نقصانه، وأنه غير مكثف بواحد، فأغفلوا - في توجيههم قوله: {لَيْسُوا سَوَاءً، مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ} على ما حكينا عنهم، إلى ما وجهوه إليه - مذاهبهم في العربية، إذ أجازوا فيه من الحذف ما هو غير جائز عندهم في الكلام مع سواء، وأخطأوا تأويل الآية. فـ"سواء" في هذا الموضع بمعنى التمام والاكتفاء، لا بالمعنى الذي تأوله من حكينا قوله:

قال أبو جعفر: وقد بينا أن أولى القولين بالصواب في ذلك^{٩٧}، قول من قال: قد تمت القصة عند قوله: {لَيْسُوا سَوَاءً}، عن إخبار الله بأمر مؤمني أهل الكتاب وأهل الكفر منهم، وأن قوله: {مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ}، خير مبتدأ عن مدح مؤمنهم ووصفهم بصفاتهم، على ما قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج^{٩٨}.. فعلى الرغم من انتماء الطبري إلى المذهب الكوفي فلم يكن يألو جهداً في الخوض بآرائه الفكرية المعللة والمحلاة، والمؤيدة بالدليلي النقلی أو العقلی في كثير من الأحيان.

من ذلك ما اتفق عليه النحاة من عدم وقوع الحال الجملة فعلاً ماضياً إلا بتقدير [قد] لفظاً أو معنى، وذلك قوله تعالى {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَآتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}^{٩٩} يقول الطبري: وكيف بمعنى التعجب والتوبيخ، لا بمعنى الاستفهام، كأنه قال: وَيَحْكُمُ كيف تكفرون بالله، كما قال: {فَإِنَّ تَذْهَبُونَ}^{١٠٠}. وحل قوله: {وَكُنْتُمْ أََمْوَآتًا فَأَحْيَاكُمْ} محل

الحال. وفيه ضمير قد^{١٠١}، ولكنها حذفت لما في الكلام من الدليل عليها. وذلك أن فعل^{١٠٢} إذا حلت محل الحال كان معلوماً أنها مقتضية قد، كما قال جل ثناؤه {أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ}^{١٠٣}، بمعنى: قد حصرت صدورهم. وكما تقول للرجل: أصبحت كثرت ماشيتك، تريد: قد كثرت ماشيتك^{١٠٤}. وفيها يتعرض لتحليل الدلالة اللغوية مؤيدا كلامه بالدليل النقلى من كتاب الله تعالى.

وفي قوله عز وجل: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ^{١٠٥} يقول الطبرى^{١٠٦}: وأما قول من قال: إن التقديس الصلاة أو التعظيم، فإن معنى قوله ذلك راجع إلى المعنى الذى ذكرناه من التطهير، من أجل أن صلاحها لربها تعظيم منها له، وتطهير مما ينسبه إليه أهل الكفر به.

ولو قال مكان: "ونقدس لك": "ونقدسك"، كان فصيحاً من الكلام، وذلك أن العرب تقول: فلان يسبح الله ويقدسه، ويسبح له بمعنى واحد، وقد جاء بذلك القرآن قال جل ثناؤه {كُنِىُّ نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرُكَ كَثِيرًا}، وقال فى موضع آخر {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}^{١٠٧}.

وفي قوله تعالى {قَالَ أَتُسْتَبَدُّونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ}^{١٠٨} يتعرض للقراءة الواردة فى كلمة {مِصْرًا} و صرفها فى الآية على قراءة ومنعها من الصرف على قراءة أخرى، وكتابة المصحف فيها، فلننظر إلى قوله: فأما القراءة، فإنها بالألف والتنوين: {أَهْبِطُوا مِصْرًا}. وهى القراءة التى لا يجوز عندي غيرها^{١٠٩}، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين، واتفاق قراءة القراءة على ذلك. ولم يقرأ بترك التنوين فيه وإسقاط الألف منه، إلا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة، فيما جاءت به من القراءة مستفيضاً بينها. حتى إنه ينقل قبلها آراء العلماء ممن ذهبوا إلى أن المقصود بمصر أى

مصر من الأمصار، والذين قال: إنها مصر ذلك البلد المعروف دون غيره، ثم يقول: والذي نقول به في ذلك، أنه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين، ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع مجيئه العذر. وأهل التأويل متنازعون تأويله، فأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن موسى سأل ربه أن يعطي قومه ما سألوه من نبات الأرض على ما بينه الله جل وعز في كتابه وهم في الأرض تائهون، فاستجاب الله لموسى دعاءه، وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قراراً من الأرض التي تبت لهم ما سأل لهم من ذلك، إذ كان الذي سألوه لا تنبته إلا القرى والأمصار، وأنه قد أعطاهم ذلك إذ صاروا إليه. وجائز أن يكون ذلك القرار مصر وجائز أن يكون الشام^{١١٠}.

فالتبرى لم يختار رأياً لحويا على آخر، بل التزم الحياد وصوب الرأيين، والتوجيهين فيهما؛ ذلك لأن كلا الوجهين يمثل قراءة متواترة صحيحة، ولا مجال للمفاضلة بينهما.

وفي قوله تعالى {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}^{١١١} يعرض لمعنى {ما} هل تعجبية أم استفهامية ن ويختار ما يراه موافقا للنظم فيقول: واختلفوا في تأويل ما ألتى في قوله: {فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}. فقال بعضهم: هي بمعنى الاستفهام، وكأنه قال: فما الذي صبرهم؟ أي شيء صبرهم؟... وقال آخرون: هو تعجب: يعني: فما أشد جرأهم على النار بعملهم أعمال أهل النار! فمن قال: هو تعجب - وجه تأويل الكلام إلى: "أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة"، فما أشد جرأهم - بفعلهم ما فعلوا من ذلك - على ما يوجب لهم النار! كما قال تعالى ذكره: {قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ}^{١١٢} تعجباً من كفره بالذي خلقه وسوى خلقه. فأما الذين وجهوا تأويله إلى الاستفهام، فمعناه: هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، فما أصبرهم على النار - والنار لا صبر عليها لأحد - حتى

استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلاً؟ قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال: ما أجرأهم على النار، بمعنى: ما أجرأهم على عذاب النار وأعمالهم بأعمال أهلها. وذلك أنه مسموع من العرب: ما أصبر فلاناً على الله، بمعنى: ما أجرأ فلاناً على الله وإنما يعجب الله خلقه بإظهار الخير عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله تبارك وتعالى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته، واشترائهم بكتمان ذلك ثمناً قليلاً من السحت والرشى التي أعطوها- على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك. مع علمهم بأن ذلك موجب لهم سخط الله وأليم عقابه. وإنما معنى ذلك: فما أجرأهم على عذاب النار! ولكن اجتزىء بذكر "النار"، من ذكر عذابها كما يقال: ما أشبه سخاءك بحاتم، بمعنى: ما أشبه سخاءك بسخاء حاتم، وما أشبه شجاعتك بعنزة^{١١٣}.

وفي قوله تعالى {وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً}^{١١٤} يقول الطبري: ودخلت اللام في قوله: "لَمَنْ"، وفتحت، لأنها اللام التي تدخل توكيداً للخبر مع [إن] كقول القائل: إن في الدار لمن يكرمك. وأما اللام الثانية التي في "لَيُبَطِّئَنَّ"، فدخلت لجواب القسم، كان معنى الكلام: وإن منكم أيها القوم لمن والله ليبطئن^{١١٥}. وهو ينتمى إلى التحليل التركيبي للنظم القرآني.

وقد أكثر الطبري من التحليل الدلالي لبعض الألفاظ داخل التراكيب القرآنية، وذلك في تحليله لـ [مَنْ] في قوله عز وجل {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا}^{١١٦} يقول الطبري:

فإن قال لنا قائل: ما وجه دخول: "من" في قوله: "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ"، ولم يقل: ومن يعمل الصالحات؟.

قيل: لدخولها وجهان: أحدهما: أن يكون الله قد علم أن عباده المؤمنين لن يطيقوا أن يعملوا جميع الأعمال -الصالحات، فأوجب وعده لمن عمل ما أطاق منها، ولم

يجرمه من فضله بسبب ما عجزت من عمله منها قوته. والآخر منهما: أن يكون تعالى ذكره أوجب وعده لمن اجتنب الكبائر وأدى الفرائض؛ لأن قصر في بعض الواجب له عليه، تفضلاً منه على عباده المؤمنين، إذ كان الفضل به أولى، والصفح عن أهل الإيمان به أخرى.

وقد تقول قوم من أهل العربية، أنها أدخلت في هذا الموضع بمعنى الحذف، ويتأوله: ومن يعمل الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن.

وذلك عندي غير جائز، لأن دخولها لمعنى، فغير جائز أن يكون معناها الحذف^{١١٧}. انتهى كلام الطبري. وقد احتج بدليلي عقلي، فما دخل لمعنى لا مجال للدلالة الحذف فيه.

وفي قوله تعالى {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِسَائِلِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}^{١١٨} يقول الطبري: واختلف أهل العربية في المعنى الذي جلب الباء في قوله: "إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ"، فقال بعض نحوي الكوفة: الذي جلب الباء في قوله: "بِحَبْلٍ"، فعل مضمَر قد ترك ذكره. قال: ومعنى الكلام: ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا، إلا أن يعتصموا بحبل من الله، فأضمر ذلك، واستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر:

رَأَيْتُ بِحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةٌ وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرَوْقُ

وقال: أراد: أقبلت بحبلها، وبقول الآخر:

حَنَنْتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ أَذْثُو لَصِيدِ

قَرِيبُ الْخَطَرِ يَخْسَبُ مَنْ رَأَى وَلَسْتُ مُقَيِّدًا، أَنِّي بِقَيْدِ

يريد: مقيداً بقيد.

فأوجب إعمال فعل محذوف، وإظهار صلته وهو متروك. وذلك في مذاهب العربية ضعيف، ومن كلام العرب بعيد. وأما ما استشهد به لقوله من الأبيات،

فغير دال على صحة دعواه، لأن في قول الشاعر: رأيتني بحبليها دلالة بينة في أنها رأته بالحبل ممسكاً. ففي إخباره عنها أنها رأته بحبليها، إخبار منه أنها رأته ممسكاً بالحبلين. فكان فيما ظهر من الكلام مستغنى عن ذكر الإمساك، وكانت الباء صلة لقوله: رأيتني، كما قول القائل: أنا بالله، مكتف بنفسه، ومعرفة السامع معناه، أن تكون الباء محتاجة إلى كلام يكون لها جالباً غير الذي ظهر، وأن المعنى: أنا بالله مستعين. وقال بعض نحويي البصرة، قوله: "إِلَّا بِحَبْلِ مَنْ آلِه" استثناء خارج من أول الكلام. قال: وليس ذلك بأشد من قوله: "لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاماً" ١١٩.

وقال آخرون من نحويي الكوفة: هو استثناء متصل، والمعنى: ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا، أي: بكل مكان، إلا بموضع حبل من الله، كما تقول: ضربت عليهم الذلة في الأمكنة إلا في هذا المكان.

وهذا أيضاً طلب الحق فأخطأ المفصل. وذلك أنه زعم أنه استثناء متصل، ولو كان متصلاً كما زعم، لوجب أن يكون القوم إذا ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس غير مضروبة عليهم المسكنة. وليس ذلك صفة اليهود، لأنهم أينما ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس، أو بغير حبل من الله عز وجل وغير حبل من الناس، فالذلة مضروبة عليهم، على ما ذكرنا عن أهل التأويل قبل. فلو كان قوله: "إِلَّا بِحَبْلِ مَنْ آلِه وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ" استثناء متصلاً، لوجب أن يكون القوم إذا ثقفوا بعهد وذمة أن لا تكون الذلة مضروبة عليهم. وذلك خلاف ما وصفهم الله به من صفتهم، وخلاف ما هم به من الصفة، فقد تبين أيضاً بذلك فساد قول هذا القائل أيضاً.

قال أبو جعفر: ولكن القول عندنا أن الباء في قوله: "إِلَّا بِحَبْلِ مَنْ آلِه"، أدخلت لأن الكلام الذي قبل الاستثناء مقتض في المعنى الباء. وذلك أن معنى قوله: "ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا" ضربت عليهم الذلة بكل مكان ثقفوا، ثم قال: "إِلَّا بِحَبْلِ مَنْ آلِه وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ" على غير وجه الاتصال بالأول،

ولكنه على الانقطاع عنه: ومعناه: ولكن يثقفون بحبل من الله وحبل من الناس، كما قيل: "وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ"^{١٢٠}، فالخطأ وإن كان منصوباً بما عمل فيما قبل الاستثناء، فليس قوله باستثناء متصل بالأول بمعنى: إلا خطأ، فإن له قتله كذلك، ولكن معناه: ولكن قد يقتله خطأً. فكذلك قوله: "أَيْنَ مَا تُقْفَوْا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ"، وإن كان الذي جلب الباء التي بعد "إلا" الفعل الذي يقتضيها قبل "إلا"، فليس الاستثناء بالاستثناء المتصل بالذي قبله، بمعنى: أن القوم إذا لقوا، فالذلة زائلة عنهم، بل الذلة ثابتة بكل حال. ولكن معناه ما بينا آنفاً^{١٢١}.

فقد عرض لرأين كوفيين، وآخر بصرى، وخالف الآراء الثلاثة منتصراً لرأيه وعقله، إذ قال: إن الباء في قوله: "إلا بحبل من الله"، أدخلت لأن الكلام الذي قبل الاستثناء مقتض في المعنى الباء، وعلل له ودلل له بأدلة عقلية وعقلية. ويعج تفسير الطبرى بآرائه اللغوية، وتحليلاته النحوية، التي تدل على أن الطبرى كان فقيهاً صاحب رأى فقهى، ولغوياً صاحب رأى لغوى^{١٢٢}. ولا شك أن للطبرى شخصيته التي لا تتجزأ في تحليل النصوص والتعليق عليها، واستنباط الأحكام، فقد كان صاحب منهج في التحليل الفقهى، وهو عين منهجه في التحليل اللغوى والنحوى؛ فهو يعرض للآراء المختلفة، ويختار منها ما يوافق مذهبه، ويميل إليه فكره التحليلي، ويحلل مذهب ما يقبله وما يردده، وفيما أوردنا كفاية تغنيانا عن الإعادة، ونكتفى هنا بالإحالة لبعض المواضع الثرية، والمليئة بتلك التحليلات اللغوية والفقهية، وفي القراءات القرآنية^{١٢٣}.

الفصل الثاني

تناوب الحروف في تفسير الطبرى بين الرد والقبول

معاني [إلا]

[إلا] بمعنى [بل]

تكون [إلا] بمعنى [بل] كقوله تعالى {طه، مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى} ^{١٢٤}، بمعنى: بل تذكرة لمن يخشى، ومنه قوله تعالى {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا} ^{١٢٥}، معناه: بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات. ^{١٢٦}

أما قوله عز وجل {إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى} فيقول الطبري فيه: وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب تذكرة، فكان بعض نحوي البصرة يقول: قال: إلا تذكرة بدلاً من قوله {لتشقى}، فجعله: ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة. وكان بعض نحوي الكوفة يقول: نصبت على قوله: ما أنزلناه إلا تذكرة. وكان بعضهم ينكر قول القائل: نصبت بدلاً من قوله "لتشقى"، ويقول: ذلك غير جائز، لأن "لتشقى" في الجحد، و"إلا تذكرة" في التحقيق، ولكنه تكرير، وكان بعضهم يقول: معنى الكلام: ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى، لا لتشقى ^{١٢٧}.

فقد عرض لآراء إعراب قوله {تذكرة}، ومناطق إعرابه معنى {إلا} فمن وجهها للبذل اعتبر {إلا} بمعنى لكن، ومن وجهها للمفعول معه وهو الرأي الثاني اعتبر {تذكرة} مفعولا له، فـ[إلا] على معناها من الاستثناء، وهو الاستثناء مفرغ، والرأي الآخر أن تكون {إلا} بمعنى [لا]، ولم يختار الطبري أيها منها.

[إلا] بمعنى [لكن]

تكون [إلا] بمعنى [لكن]، ويسمى ما يكون له كذلك الاستثناء المنفصل والاستثناء المنقطع... ^{١٢٨} ومثلوا لذلك بقوله تعالى {لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ} ^{١٢٩}، معناه: ولكن من تولى وكفر.

وقيل في معنى قول الشاعر ^{١٣٠} [من الرجز]:

وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَالْأَعِيسُ

أى: ولكن اليعافير، على مذهب من ينكر الاستثناء من غير الجنس.

ومن الباب قوله تعالى {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ} ١٣١ كان الفراء يقول: استثناء الشيء من الشيء ليس منه على الاختصار، من ذلك هذه الآية. انتهى كلام الفراء.

ثم قال: وفي كتاب الله {وَالْفَوْحُ حَشٌّ إِلَّا اللَّيْمُ} ١٣٢ قال: هو مختصر، معناه: إلا أن يصيب الرجل الليم، والليم: أصغر الذنوب. والله عز وجل ثناؤه، لا يأذن في قليل الذنب ولا كثيره ١٣٣. ومما جاء في شعر العرب قول أبي خراش ١٣٤:

نَجَا سَالِمٌ وَالتَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ
وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا جَفَنَ سَيْفٍ وَمِثْرًا

فاستثنى [الجفن] و[المِثْر]، وليس من [سالم].

وأما قوله تعالى {لَيْسَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} ١٣٥، فقال قوم: أراد: إلا على الذين ظلموا فإن عليهم الحجة، ويكون حينئذ "الذين" في موضع خفض، ويكون أيضا على: ولكن الذين ظلموا فلا تخشوهم بتدئة.

وقال: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِمَا تِلْكَ هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} ١٣٦، فهذا قد انقطع من الأول، ويجوز أن يكون على الاستثناء من أوله ١٣٧.

وأما في قوله تعالى {إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ} ١٣٨ فيقول الظيرى: وقوله: "إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ" يتوجه لوجهين: فذكر قومك يا محمد، إلا من تولى منهم عنك، وأعرض عن آيات الله فكفر، فيكون قوله (إلا) استثناء من الذين كان التذكير عليهم، وإن لم يذكر، كما يقال: مضى فلان، فدعا إلا من لا ترجى إجابته، بمعنى: فدعا الناس إلا من لا ترجى إجابته. والوجه الثاني: أن يجعل قوله: "إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ" منقطعا عما قبله، فيكون معنى الكلام حينئذ لست عليهم بمسيطر، إلا من تولى وكفر، يعذبه الله، وكذلك الاستثناء المنقطع يعتحن بأن يحسن معه إن، فإذا حسنت معه كان منقطعا، وإذا لم تحسن كان استثناء متصلا، كقول القائل: سار القوم إلا زيدا ولا يصلح دخول إن هاهنا لأنه استثناء صحيح ١٣٩.

فقد اختار الأول، وهو كون [إلا] على باها، ورفض أن تكون منقطعة، أى تفيد استئناف الحكم الذى تثبته [لكن]؛ وعلل ذلك بأن [إلا] لا تكون منقطعة إلا إذا صلح مكانها [إن]، وفي الآية المذكورة لا تجوز [إن] مكانها.

[إلى] بمعنى [فى]

تكون [إلى] بمعنى [فى] وذلك موقوف على السماع؛ لقلته، كقولك: جلست إلى القوم؛ أى: فيهم؛ ومنه قول النابغة^{١٤٠}:

فَلَا تَشْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي

إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ

يريد: فى الناس. وقال طرفة^{١٤١}:

وَأِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ ثَلَاثِي

إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصَمَّدِ

أى: فى ذروة.

وقال ابن مالك: "ويمكن أن يكون منه {لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}^{١٤٢}، وتأول بعضهم البيت على تعلق [إلى] بمحذوف؛ أى: مطلقى بالقار مضافا إلى الناس، فحذف وقلب الكلام.

وقال ابن عصفور: هو على تضمين [مطلقى] معنى [مبغض]، قال: ولو صح مجيء [إلى] بمعنى [فى] لجاز: زيد إلى الكوفة"^{١٤٣}.

وقد أبقاها الطبري من خلال تفسيره للآية على باها وذلك قوله: ليعثنكم من بعد مماتكم، وليحشرنكم جميعا إلى موقف الحساب الذى يجازى الناس فيه بأعمالهم، ويقض فيه بين أهل طاعته ومعصيته.^{١٤٤}

ويقول القرطبي^{١٤٥} إذ تعليقا على تلك الآية: ومعناه: فى الموت وتحت الأرض... وقال بعضهم: [إلى] صلة^{١٤٦} فى الكلام، ومعناه ليجمعنكم يوم القيامة.

ونحن نرى أن [إلى] على دلالتها، ذلك أن البداية هى الجمع الأول المتمثل فى البعث، والغاية هى موقف الحساب يوم القيامة، على ما ذهب إليه الطبري فى تفسيره. فكانت [إلى] أوفق للنظم، ولكن ما دعاهم إلى إجازة هذا التعاقب إلا معنى الظرفية الكائن فى [يوم].

[إلى] بمعنى [مع]

تكون [إلى] بمعنى [مع]، "وذلك إذا ضمنت شيئاً إلى آخر، وبه قال الكوفيون، وجماعة من البصريين في {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} ^{١٤٧}، وقولهم: الذود إبل من ثلاثة إلى عشرة؛ والمعنى: إذا جمع القليل إلى مثله صار كثيراً، ولا يجوز: إلى زيد مال؛ تريد: مع زيد مال ^{١٤٨}."

وفي قوله تعالى {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} قال قوم: معناها: من يضيف نصرته إلى نصرة الله جل وعز؟ فيكون بمعنى الانتهاء ^{١٤٩}.

ومثله قوله تعالى {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ} ^{١٥٠} و [إلى] بمعنى [مع] ومنه قوله تعالى {فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ} ^{١٥١}؛ أي: مع المرافق ^{١٥٢}. ومثله قوله تعالى {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ} ^{١٥٣}؛ أي: مع شياطينهم ^{١٥٤}. واستدل هؤلاء بقول الأعشى ^{١٥٥}:

أَوْ بَيْضَةٍ فِي الدَّغْصِ مَكْنُوتَةٌ أَوْ ذُرَّةٍ شِبْتَتْ إِلَى تَاجِرٍ

أي: مع تاجر. "ويقال: فلان عاقل إلى حسب ثاقب؛ أي: مع حسب" ^{١٥٦}. ومنه قول ابن مفرغ ^{١٥٧}:

شَدَخْتُ غُرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجْهِهِ إِلَى اللَّمَامِ الْجَعَادِ

وقال ذو الرمة ^{١٥٨}:

بِهَا كُلُّ خَوَّارٍ إِلَى كُلِّ صَعْلَةٍ ضَهُولٍ، وَرَفَضُ الْمَذَرِعَاتِ الْقَرَاهِبِ

أي: مع كل صعلعة. وقولهم: الذود إبل؛ أي: مع الذود ^{١٥٩}. وقد قال المالكى: واعلم أن [إلى] إذا دخل ما بعدها فيما قبلها كانت بمعنى [مع] ^{١٦٠}. ومنه قول الشاعر ^{١٦١}:

يَسُدُّونَ أَبْوَابَ الْقَبَابِ بِضُمِّرٍ إِلَى عُنَى مُسْتَوْتِقَاتِ الْأَوَاصِرِ

و... و [إلى] بمعنى [مع].

وفي قوله تعالى {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ} يقول الطبري: "فإن قال قائل: أرأيت قوله {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ} فكيف قيل: خلوا إلى شياطينهم ولم يقل: خلوا

بشياطينهم ؟ فقد علمت أن الجارى بين الناس^{١٦٢} فى كلامهم [خلوت بفلان] أكثر وأفشى من [خلوت إلى فلان]. ومن قولك: إن القرآن أفصح البيان. قيل: قد اختلف فى ذلك أهل العلم بلغة العرب، فكان بعض نحوى البصرة يقول: يقال: خلوت إلى فلان، إذا أريد به خلوت إليه فى حاجة خاصة، لايمحتمل إذا قيل كذلك إلا الخلاء إليه فى قضاء الحاجة.

فأما إذا قيل: خلوت به احتمل معنيين: أحدهما الخلاء به فى الحاجة، والآخر فى السخرية به. فعلى هذا القول {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ} لاشك أفصح منه لو قيل: إذا خلوا بشياطينهم؛ لما فى قول القائل: إذا خلوا بشياطينهم. من التباس المعنى على سامعيه الذى هو منتف عن قوله {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ} فهذا أحد الأقوال.

والقول الآخر أن توجه معنى قوله تعالى {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ}؛ أى: إذا خلوا مع شياطينهم؛ إذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا كما قال تعالى مخبرا عن عيسى ابن مريم أنه قال للحواريين {من أنصاري إلى الله} يريد: مع الله. وكما توضع [على] فى موضع [من] و [فى] و [عن] و [الباء] كما قال الشاعر:

إِذَا رَضِيتَ عَلَى بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَغْجَبَنِي رِضَاهَا^{١٦٣}

بمعنى عنى.

وأما بعض نحوى أهل الكوفة فإنه كان يتأول أن ذلك بمعنى: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا وإذا صرفوا خلاءهم إلى شياطينهم، فيزعم أن الجالب لـ "إلى" المعنى الذى دل عليه من انصراف المناققين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم، لاقوله {خلوا}^{١٦٤}.

تلك هى الآراء الثلاثة التى أوردها الطبرى، ثم يعلق على ذلك بقوله: "وعلى هذا التأويل لا يصلح [فى] موضع [إلى] غيرها؛ لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها، وهذا القول أولى عندى بالصواب؛ لأن لكل حرف من حروف

المعاني وجهها، هو أولى من غيره، فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها، ولـ "إلى" في كل موضع دخلت من الكلام حكم، وغير جائز سلبها معانيها في أماكنها"^{١٦٥}.

وإذا كان الطبري قد أعلن رده لتعاقب الحروف في مطلع هذا الموضع. فقد أجازته في قوله تعالى {مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ} فقال: يعني بذلك: قال عيسى: من أعوانى على المكذبين بحجة الله، والمولين عن دينه، والجاحدين نبوة نبيه إلى الله عز وجل. ويعنى بقوله {إِلَى اللَّهِ}: مع الله، وإنما حسن أن يقال: {إِلَى اللَّهِ} بمعنى: مع الله؛ لأن من شأن العرب إذا ضموا الشيء إلى غيره، ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه جعلوا مكان [مع] [إلى] أحيانا، وأحيانا تخبر عنهما بـ [مع]، فتقول: الذود إلى الذود إبل. بمعنى: إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلا، فأما إذا كان الشيء مع الشيء لم يقولوه بـ [إلى]، ولم يجعلوا مكان [مع] [إلى]. غير جائز أن يقال: قدم فلان إليه مال. بمعنى: ومعه مال.

ومما نقله عن السدي قوله في قول الله تعالى {مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ} يقول: مع الله^{١٦٦}.

وقد نقل القرطبي في تفسيره قول السدي والثوري، وثني بالرأي القائل بأن المعنى: من أنصاري في السبيل إلى الله؛ لأنه دعاهم إلى الله عز وجل، وقيل المعنى: من يضم نصرته إلى نصره الله عز وجل. ثم يعلق القرطبي على ذلك بقوله: فـ [إلى] على هذين القولين علي باهما، وهو الجيد:^{١٦٧}

وأما قوله تعالى {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ} فقال أبو جعفر: يعني بذلك تعالى ذكره: ولا تخلطوا أموالهم. يعني أموال اليتامى بأموالهم فتأكلوها مع أموالكم وعن مجاهد في قوله {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ} يقول: لا تأكلوا أموالكم إلى أموالهم، تخلطوها فتأكلوها جميعا^{١٦٨}.

ويقول القرطبي: وقالت طائفة من المتأخرين: إن [إلى] بمعنى [مع] كقوله تعالى {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} وأنشد قول القتيبي:

يَسُدُّونَ أَبْوَابَ الْقِبَابِ بِضُمِّرٍ إِلَى عُنْنِ مُسْتَوْتَقَاتِ الْأَوَاصِرِ

ثم يعلق على ذلك القرطبي بقوله: وليس بجيد، وقال الحذاق: [إلى] على باهيا، وهي تتضمن الإضافة؛ أي: لاتضيفوا أموالهم وتضموها إلى أموالكم في الأكل، فنهوا أن يعتقدوا أموال اليتامى كأموالهم فيتسلطوا عليها بالأكل والانتفاع^{١٦٩}.

فهل هناك تناقض بين كلام الطبري حينما أيد عدم توجيه [إلى] لمعنى [مع] في قوله {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ} وبين إقراره لهذا التعاقب في قوله {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} وقوله {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ}.

أقول [وبالله التوفيق]: ذلك أنه قال في إجازة التعاقب ويعنى بقوله {إلى الله}: مع الله، وإنما حسن أن يقال: {إلى الله} بمعنى: مع الله؛ لأن من شأن العرب إذا ضموا الشيء إلى غيره، ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه جعلوا مكان [مع] [إلى] أحيانا، وأحيانا تخبر عنهما بـ [مع]، فتقول: الذود إلى الذود إبل. بمعنى: إذا ضمنت^{١٧٠} الذود إلى الذود صارت إبلا، فأما إذا كان الشيء مع الشيء لم يقلوه بـ [إلى]، ولم يجعلوا مكان [مع] [إلى]. غير جائز أن يقال: قدم فلان، إليه مال. بمعنى: ومعه مال. فإذا جاز في المعنى أن يضم الشيء إلى الشيء جاز صرف معنى [إلى] إلى [مع] فليس الأمر عنده مطلقا، ولذا مال في الأولى إلى رأى بعض الكوفيين من رفض هذا التعاقب.

أما قوله تعالى {فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ} فهي أية من آيات الأحكام التي حدث فيها نوع خلاف بين الفقهاء وهذا نص ما أورده الطبري فقال: اختلف أهل التأويل في المرافق. هل هي من اليد الواجب غسلها أم لا؟

يَعَدُّ إجماع جميعهم على أن غسل اليد إليها واجب قال مالك بن أنس وسئل عن قول الله {فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ} أترى أن يخلف المرفقين

في الوضوء ؟ قال: الذي أمر به أن يبلغ المرفقين فقال تبارك وتعالى {فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ} فذهب يغسل خلفه.

فقيل له: فإنما يغسل إلى المرفقين والكعبين ولا يجاوزهما ؟ فقال: لأدري،
لا يجاوزهما أما الذي أمر به أن يبلغ به فهذا إلى المرفقين والكعبين. وقال
الشافعي: لم أعلم مخالفا في أن المرافق فيما يغسل كأنه يذهب إلى أن معناها: [
فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى] أن تغسل [المرافق] حدثنا بذلك عنه
الربيع...^{١٧١} "وقال آخرون: إنما أوجب الله تعالى بقوله {فَاغْسِلُوا

وُجُوهَكُمْ} غسل اليدين إلى المرافق، فالمرفقان غاية لما أوجب الله غسله من آخر
اليدين، والغاية غير داخلة في الحد، كما غير داخل الليل فيما أوجب الله تعالى على
عباده من الصوم {ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}؛ لأن الليل غاية لصوم الصائم، إذا
بلغه فقد قضى ما عليه، قالوا: كذلك المرافق في قوله {فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ
وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ} غاية لما أوجب الله غسله من اليدين، وهذا قول زفر بن
الهذيل^{١٧٢}.

والصواب من القول في ذلك عندنا: أن غسل اليدين إلى المرفقين من الفرض
الذي إن تركه أو شيئا منه تارك لم تجزه الصلاة مع تركه غسله، فأما المرفقان وما
ورائهما فإن غسل ذلك من الذي ندب إليه صلى الله عليه وسلم أمته بقوله: "
أمتي الغر المحجلون من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل".
فلا تفسد صلاة تارك غسلهما وغسل ماورائهما لما قد بينا فيما مضى من أن ذلك
غاية حد بـ"إلى" فقد تحتمل في كلام العرب دخول الغاية في الحد وخروجها
منه، وإذا احتمل الكلام ذلك لم يجوز لأحد القضاء بأنها داخلة فيه، إلا لمن لا
يجوز خلافه فيما بين وحكم. ولا حكم بأن المرافق داخلة فيما يجب غسله عندنا
ممن يجب التسليم بحكمه^{١٧٣}.

وهكذا كان للحكم الفقهي أثر واضح في توجيه معنى [إلى]، فإذا لم يجاوز ما قبلها ما بعدها فهي على بائها، وإذا جاوز إلى ما بعدها كانت بمعنى [مع]، وذلك هو تحليل الطبرى.

[أم] بمعنى [بل]

تأتى على نوعين: متصلة ومنقطعة:

أما المتصلة: فتتصدر في نوعين: أن تتقدم عليها همزة التسوية، نحو قوله تعالى {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ} ^{١٧٤}... وأن تتقدم عليها همزة يُطلب بها وبـ [أم] النوعين، نحو: أزيد في الدار أم عمرو... أما المنقطعة فهي ثلاثة أنواع: مسبوقة بالخبر المحض، نحو {تَزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} ^{١٧٥}، ومسبوقة بهمزة غير الاستفهام نحو قوله تعالى {أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا} ^{١٧٦}، إذ، الهمزة في ذلك للإنكار فهي بمنزلة النفى... و [أم] المنقطعة هي التي تعينها فهي التي يجوز أن تكون بمعنى بل، ولذا يقول ابن هشام: ومعنى أم المنقطعة الذي لا يفارقها الإضراب، ثم تارة تكون له مجردة...

ولذا يقول الطبرى في قوله تعالى {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ} وقوله " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ " يقول تعالى ذكره يقول المشركون بالله: اختلق هذا الكتاب محمد من قبل نفسه وتكذبه، و (أم) هذه تقرير، وقد بينا في غير موضع من كتابنا، أن العرب إذا اعترضت بالاستفهام في أضعاف كلام قد تقدم بعضه أنه يستفهم بأم. وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك: ويقولون. وقال: أم بمعنى الواو، بمعنى بل في مثل هذا الموضع ^{١٧٧}.

وكذلك قال القرطبي في تفسيرها: " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ. " هذه أم المنقطعة التي تقدر ببل وألف الاستفهام، أي بل يقولون. وهي تدل على خروج من حديث إلى حديث، فإنه عز وجل أثبت أنه تزيل من رب العالمين، وأن ذلك مما لا ريب

فيه، ثم أضرب عن ذلك إلى قوله: "أم يقولون افتراه" أي افتعله واختلفه. "بل هو الحق من ربك" كذبهم في دعوى الافتراء^{١٧٨}.

[أو] بمعنى [بل]، و بمعنى [الواو]

اتفق العلماء على معان مختلفة، ولكن من المعلوم أن العلماء على بعض معانيها، وبقیود وشرط محددة تبين معانيها.

ومن ذلك أنها قد للشك، ومثلوا لذلك بقوله تعالى {لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} ^{١٧٩}، وقد تأتي للإبهام، وذلك نحو قوله تعالى {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} ^{١٨٠}، وقد تأتي للتخيير، وهي الواقعة بعد الطلب، وقبل ما يمتنع الجمع بينهما، وذلك نحو قولهم: تزوج فاطمة أو أختها. وقد تأتي للإباحة، وهي الواقعة بعد الطلب، وقبل ما يجوز فيه الجمع، نحو: جالس العلماء أو الزهاد، وقولهم: تعلم الفقه أو النحو. وقد تأتي لتدل على التقسيم كقولهم: الكلمة اسم وفعل وحرف.... فهي هنا للتفريق المجرد من الشك والإبهام والتخيير^{١٨١}.

وتلك المعاني المحملة لاختلاف فيها بين جمع العلماء، ولكن الخلاف حدث بين العلماء في معنيين مختلفين، وفي مواضع من القرآن بعينها.

المعنى الأول الذي ذهب إليه بعض العلماء هو أن تكون بمعنى الواو، فتفيد الجمع المطلق، والثاني: أن تفيد الإضراب وتكون عند ذلك بمعنى [بل]. على ما سنتناوله بالتفصيل

أولاً: أو بمعنى الواو وتفيد الجمع المطلق، وهو رأى بعض الكوفيين والأخفش والجزمي، واحتجوا بقول توبة:

وَقَدْ زَعَمْتَ لَيْلَىٰ بِأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا ^{١٨٢}

ومنه قول النابغة ^{١٨٣}:

قَالَتْ أَلَا كَيْتَمًا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَىٰ حَمَامَتِنَا، أَوْ نِصْفُهُ فَقَدْ

فَحَسْبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا ذَكَرْتَ سِتًّا وَسِتِّينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ

ويقويه أنه روى "ونصفه" ^{١٨٤}.

ثانيا: [أو] تفيد الإضراب، وتكون بمعنى [بل] وقد أجاز سيويه ذلك بشرطين: أن يتقدمها نفي أو نهي، وإعادة العامل، ونحو: ما قام زيد أو ما قام عمرو... ونقله عن سيويه ابن عصفور... وقال الكوفيون وأبو عل وأبو الفتح وابن برهان هي للإضراب مطلقا.

أما الآيات التي اختلف العلماء في توجيه معنى أو فيها، فهي قوله تعالى {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} ^{١٨٥}، وقوله تعالى {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} ^{١٨٦}، وقوله تعالى {وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ} ^{١٨٧}.

أما قوله تعالى {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}... فقد بدأ الطبري الإشارة إلى أن الأصل في [أو] أن تأتي للشك، كقوله تعالى {لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} فيسأل سؤالا: إنه إذا كان الأصل في [أو] أن تكون للشك، ولا يجوز أن ينسب الشك إلى الحق سبحانه في الآية المذكورة ؟ وقد عرض الطبري آراء العلماء في معنى [أو] في تلك الآية وفي غيرها من الآيات التي حدث فيها نوع خلاف في توجيه معناها، فوجهها فيما بعضهم إلى معنى الجمع المطلق، أي: بمعنى الواو، ومنهم من وجهها إلى معنى [بل] وآخر وجهها إلى معنى الإبهام ولكن على المخاطبين لاعلى المتحدث، واستدل على ذلك ببعض الشواهد الشعرية.

يقول الطبري: فإن سأل سائل فقال: وما وجه قوله: " فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً " و أو عند أهل العربية، إنما تأتي في الكلام لمعنى الشك، والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك؟ قيل: إن ذلك على غير الوجه الذي توهمته، من أنه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه، ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية، أنها عند عباده الذين هم أصحابها، الذين كذبوا بالحق بعد ما رأوا العظيم من آيات الله كالحجارة قسوة أو أشد من الحجارة، عندهم وعند من عرف شأنهم.

وقد قال في ذلك جماعة من أهل العربية أقوالاً. فقال بعضهم: إنما أراد الله جل ثناؤه بقوله **فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**، وما أشبه ذلك من الأخبار التي تأتي بـ **أَوْ** كقوله **" وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ "**، وكقول الله جل ذكره **" وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ "** الإيهام على من مخاطبه، فهو عالم أي ذلك كان. قالوا: ونظير ذلك قول القائل: أكلت بسة أو رطبة، وهو عالم أي ذلك أكل، ولكنه أهم على المخاطب، كما قال أبو الأسود الدؤلي:

أَحَبُّ مُحَمَّداً حُبّاً شَدِيداً وَعَبَّاساً وَحَمَزَةً وَالْوَصِيّاً
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْداً أَصْبَهُ وَلَسْتُ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ

غيا

قالوا: ولا شك أن أبا الأسود لم يكن شاكاً في أن حب من سمي رشد، ولكنه أهم على من مخاطبه به. وقد ذكر عن أبي الأسود أنه لما قال هذه الأبيات قيل له: شككت فقال: كلا والله ثم انتزع بقول الله عز وجل: **" وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ "**، فقال: أو كان شاكاً من أخبر بهذا في الهادي من الضلال. وقال بعضهم: ذلك كقول القائل: ما أطعمتك إلا حلواً أو حامضاً، وقد أطعمه النوعين جميعاً. فقالوا: فقائل ذلك لم يكن شاكاً أنه قد أطعم صاحبه الحلو والحامض كليهما، ولكنه أراد الخير عما أطعمه إياه أنه لم يخرج عن هذين النوعين. قالوا: فكذلك قوله: **" فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً "**، إنما معناه: فقلوبهم لا تخرج من أحد هذين المثليين، إما أن تكون مثلاً للحجارة في القسوة، وإما أن تكون أشد منها قسوة. ومعنى ذلك على هذا التأويل: فبعضها كالحجارة قسوة، وبعضها أشد قسوة من الحجارة. وقال بعضهم: **" أَوْ "** في قوله: **" أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً "**، بمعنى، وأشد قسوة، كما قال تبارك وتعالى: **" وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمْ عَائِماً أَوْ كَفُوراً "**^{١٨٨}، بمعنى: وكفوراً، وكما قال جرير بن عطية:

نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَى رَبُّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ^{١٨٩}

يعني: نال الخلافة، وكانت له قدرًا، وكما قال النابغة:

قَالَتْ: أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا، أَوْ نَصْفَهُ فَقَدْ

يريد: ونصفه. وقال آخرون: أو في هذا الموضع بمعنى بل، فكان تأويله عندهم: فهي كالحجارة بل أشد قسوة، كما قال جل ثناؤه: " وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ"، بمعنى: بل يزيدون. وقال آخرون: معنى ذلك فهي كالحجارة، أو أشد قسوة عندكم.

قال أبو جعفر: ولكل مما قيل من هذه الأقوال التي حكينا وجه ومخرج في كلام العرب. غير أن أعجب الأقوال إلي في ذلك ما قلناه أولاً، ثم القول الذي ذكرناه عن وجه ذلك إلى أنه بمعنى: فهي أوجه في القسوة: إما أن تكون كالحجارة، أو أشد، على تأويل أن منها كالحجارة، ومنها أشد قسوة. لأن أو، وإن استعملت في أماكن من أماكن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى الواو، لتقارب معنيهما في بعض تلك الأماكن فإن أصلها أن تأتي بمعنى أحد الاثنين. فتوجيهها إلى أصلها ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً أعجب إلي من إخراجها عن أصلها، ومعناها المعروف لها^{١٩٠}.

وقد عرض القرطبي في تفسير تلك الآية كل ما أورده الطبري من آراء في معنى [أو]، بل وشواهد شعرية، وتحليلها، وقد اختلف اللفظ فقط أما قوله تعالى {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ} فلم يتناوله الطبري بالحديث عن تعاقب [أو] واكتفى بما أورده في الآيات السابقة.

أما القرطبي فقال فيها: ليس [أو] للشك، ب للتمثيل بأيهما أراد التمثيل، وقيل: أدخلت للشك، وقيل: [أو] بمنزلة [بل]^{١٩١}.

وأما قوله تعالى {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} فقال الطبري: يقول تعالى ذكره: فأرسلنا يونس إلى مئة ألف من الناس، أو يزيدون على مئة ألف. ثم ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول: معنى قوله "أو": بل يزيدون.

وأورد مايؤيد ذلك من رواية فقال حدثنا ابن بشار... عن ابن عباس، في قوله " وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ " قال: بل يزيدون، كانوا مئة ألف وثلاثين ألفاً^{١٩٢}.

ثم يقول:.... وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في ذلك: معناه إلى مئة ألف أو كانوا يزيدون عندكم، يقول: كذلك كانوا عندكم^{١٩٣}.

وقد فصل القرطبي في ذلك أيضاً غير أن أورد كلاماً مفصلاً لآراء العلماء في هذا التوجيه بالرد أو القبول، فقال في نهاية تفسير تلك الآية قوله تعالى {أَوْ يَزِيدُونَ} قد مضى في {البقرة} محامل {أو} في قوله تعالى: "أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً". وقال الفراء: {أو} بمعنى بل. وقال غيره إنها بمعنى الواو، ومنه قول الشاعر:

فَلَمَّا اشْتَدَّ أَمْرُ الْحَرْبِ فِينَا تَأْمَلْنَا رِيحاً أَوْ رِزَاماً

أي: ورزاماً. وهذا كقوله تعالى {وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ}، وقرأ جعفر بن محمد^{١٩٤} {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَ يَزِيدُونَ} بغير همز، فـ [يزيدون] في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ محذوف أي وهم يزيدون. النحاس: ولا يصح هذان القولان عند البصريين، وأنكروا كون [أو] بمعنى بل وبمعنى الواو، لأن بل للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده، وتعالى الله عز وجل عن ذلك، أو خروج من شيء إلى شيء وليس هذا موضع ذلك، والواو معناه خلاف معنى [أو] فلو كان أحدهما بمعنى الآخر لبطلت المعاني، ولو جاز ذلك لكان وأرسلناه إلى أكثر من مائتي ألف أخصر. وقال المبرد: المعنى وأرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم هم مائة ألف أو أكثر، وإنما خطب العباد على ما يعرفون. وقيل: هو كما تقول: جاءني زيد أو عمرو وأنت تعرف من جاءك منهم إلا أنك أهملت على المخاطب. وقال: الأنخس و الزجاج: أي أو يزيدون في تقديركم^{١٩٥}.

أما قوله تعالى {أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً}^{١٩٦} فهي على التخيير كما ورد عند الطبري في تفسير تلك الآية فقال قوله تعالى " أو زد عليه " يقول: أو

زد عليه، خيره الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أي ذلك شاء فعل، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل، نحو قيامهم في شهر رمضان فيما ذكر حتى خف ذلك عنهم^{١٩٧}.

[أن] بمعنى [لعل]

تكون [أن] بمعنى [لعل]، وذلك نحو قوله الله تعالى {وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ}^{١٩٨}، والمعنى: لعلها إذا جاءت. وحكى الخليل: إئت السوق أنك تشتري لنا شيئاً بمعنى لعلك^{١٩٩}.

عرض الطبري للخلاف بين العلماء في بيان المخاطبين تلك الآية بقوله: "وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ".

فقال بعضهم: خوطب بقوله: "وَمَا يُشْعِرُكُمْ" المشركون المقسمون بالله، لكن جاءتهم آية ليؤمنن، وانتهى الخبر عند قوله: "وَمَا يُشْعِرُكُمْ"، ثم استأنف الحكم عليهم بأنهم لا يؤمنون عند مجيئها استئنافاً مبتدأ^{٢٠٠}.

ثم أورد ما يؤيد ذلك التفسير من قراءة {إِنَّهَا} أى بالكسر، فقال: وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف إنها، على أن قوله: إنها إذا جاءت لا يؤمنون، جبر مبتدأ منقطع عن الأول.

وممن قرأ ذلك كذلك، بعض قراءة المكيين والبصريين^{٢٠١}. وقال آخرون منهم: بل ذلك خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه. قالوا: وذلك أن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بآية، المؤمنون به. قالوا: وإنما كان سبب مسألتهم إياه ذلك، أن المشركين حلفوا أن الآية إذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: سل، يا رسول الله، ربك ذلك. فسأل، فأنزل الله فيهم وفي مسألتهم إياه ذلك: "قل" للمؤمنين بك يا محمد، "إنما الآيات عند الله وما يشعركم"، أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله، أنهم لا يؤمنون به، ففتحوا الألف من أن.

ومن قرأ ذلك كذلك، عامة قرأة أهل المدينة والكوفة. وقالوا: أدخلت "لا" في قوله: "لَا يُؤْمِنُونَ" صلة، كما أدخلت في قوله: "قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ" ^{٢٠٢}، وفي قوله: "وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ" ^{٢٠٣}، وإنما المعنى: وحرام عليهم أن يرجعوا، وما منعك أن تسجد.

ثم اختار القراءة بالفتح، وهى تلك القراءة التى أجاز بها كون {أَنَّهُا} بمعنى {لعلها} فقال: وقد تأول قوم قرأوا، ذلك بفتح الألف من "كُنْهَا" بمعنى: لعلها. وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب ^{٢٠٤}.

وقد ذكر عن العرب سماعاً منها: اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً، بمعنى: لعلك تشتري.

وقد قيل: إن قول عدي بن زيد العبادي:

أَعَاذِلْ، مَا يُذَرِّيكَ أَنْ مَنِيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْقَدِ

بمعنى: لعل منيتي. وقد أنشدوا بيت دريد بن الصمة:

ذَرِينِي أَطُوفُ فِي الْبِلَادِ، لِأَنِّي أَرَى مَا تَرَيْنَ، أَوْ بَنِيلاً مُخَلِّدًا ^{٢٠٥}

بمعنى: لعلني. والذي أنشدني أصحابنا عن الفراء: لعلني أرى ما ترين.

وقد أنشد أيضاً بيت توبة بن الحمير:

لَعَلَّكَ يَا تَيْسًا نَزَا فِي مَرِيرَةٍ مُعَذِّبٌ لَيْلَى أَنْ تَرَانِي أَزُورُهَا ^{٢٠٦}

لهنك يا تيساً، بمعنى: لأنك التي في معنى لعلك، وأنشد بيت أبي النجم العجلي:

قُلْتُ لَشَيْبَانَ آذَنُ مِنْ لِقَائِهِ أَأَنَا نَغْدِي الْقَوْمَ مِنْ شَوَائِهِ ^{٢٠٧}

بمعنى: لعلنا نغدي القوم.

ثم يختار الطبري ذلك الرأي صراحة فيقول: وأولى التأويلات في ذلك بتأويل

الآية، قول من قال: ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله -

أعني قوله: "وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ" - وأن قوله: "أَنَّهُا"،

بمعنى: لعلها.

وإنما كان ذلك أولى تأويلاته بالصواب، لاستفاضة القراءة في قراءة الأمصار بالياء من قوله: "لا يؤمنون". ولو كان قوله: "وَمَا يُشْعِرُكُمْ" خطاباً للمشركين، لكانت القراءة في قوله: "لَا يُؤْمِنُونَ"، بالتاء، وذلك، وإن كان قد قرأه بعض قراءة المكين كذلك، فقراءة خارجة عما عليه قراءة الأمصار. وكفى بخلاف جميعهم لها دليلاً على ذهابها وشدوذها.

وإنما معنى الكلام: وما يدريككم، أيها المؤمنون، لعل الآيات إذ جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون، فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك، ولا يؤخروا به^{٢٠٨}.

[معاني الباء]

[الباء بمعنى إلى]

"تكون الباء للغاية بمعنى [إلى]، نحو قوله تعالى {وَقَدْ أَحْسَنَ بَيِّ} ^{٢٠٩}؛ أى: إلى، وقيل: ضمن {أحسن} معنى [لطف] ^{٢١٠}. ولم يشر لطبرى في تفسير تلك الآية إلى تناوب [الباء] عن [إلى]. غير أنه أقر في تفسيره للزوم الباء فقال: وقوله: "وَقَدْ أَحْسَنَ بَيِّ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ"، يقول جل ثناؤه، مخبراً عن قيل يوسف: وقد أحسن الله بي في إخراجه إياي من السجن الذي كنت فيه محبوساً، وفي مجيئه بكم من البدو. وذلك أن مسكن يعقوب وولده، فيما ذكر، كان ببادية فلسطين ^{٢١١}. فلم لا تكون الباء للإلصاق؟ على معنى: ألصق الحسن بي؟

[الباء بمعنى على]

وتأتى "[الباء] بمعنى [على]، وذلك نحو قول عمرو بن قميئة ^{٢١٢}:

بِوَدِّكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ تَرْكُتَهُمْ سُلَيْمَى إِذَا هَبَّتْ شِمَالٌ وَرِيحُهَا

أى: على ودك قومي، و [ما] زئدة ^{٢١٣}.

ومثله قوله تعالى {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ} ^{٢١٤}؛ أى: على دينار ^{٢١٥}، بدليل قوله {قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ

قَبْلُ} ٢١٦، ونحو قوله تعالى {وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ} ٢١٧ بدليل قوله تعالى {وَأَلَيْكُمْ لَتَمُرُّوا عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ} ٢١٨ وقد مضى. ومنه قول الشاعر ٢١٩:
أَرَبُّ يَبُولِ الثُّغْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّغَالِبُ

أى: على رأسه.

وقد أجاز الطبرى التعاقب بين الباء وعلى فى قوله تعالى {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا} فقال: فتأويل الكلام: ومن أهل الكتاب الذي إن تأمنه، يا محمد، على عظيم من المال كثير، يؤده إليك ولا يخنك فيه، ومنهم الذي إن تأمنه على دينار يخنك فيه فلا يؤده إليك، إلا أن تلح عليه بالتقاضي والمطالبة. والباء فى قوله: "بدينار" و على يتعاقبان فى هذا الموضوع، كما يقال: مررت به، ومررت عليه ٢٢٠.

وفى هذا التأويل إجازة من الطبرى للتعاقب فى قوله تعالى {وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ}.

[الباء] بمعنى [عن]

تفيد [الباء] معنى المجاورة ٢٢١ كـ [عن]، فقل: تختص بالسؤال نحو {فَسئِلْ بِهِ خَبِيرًا} ٢٢٢، بدليل {يَسئَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ} ٢٢٣. وقيل: لا تختص به، بدليل قوله تعالى {يَسئَلُ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} ٢٢٤ وقوله سبحانه {وَيَوْمَ تَشقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ} ٢٢٥.

وجعل الزمخشري هذه الباء بمنزلة فى، فقال: ولما كان انتشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها، جعل الغمام كأنه الذى تشق به السماء، كما تقول: شق السنام بالشفرة، وانشق بها ٢٢٦، على أن الغمام جعل كالآلة التى يشق بها، قال: ونظيره {السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ} ٢٢٧.

وتأول البصريون {فَسئِلْ بِهِ خَبِيرًا} على أن الباء ... وزعموا أنها لا تكون بمعنى [عن] أصلا. وفيه بعد؛ لأنه لا يقتضى قولك: سألته بسببه أن المجرور هو

المسئول عنه. وعن ابن فارس^{٢٢٨}: الباء الواقعة موقع "عن" قولهم: سألت به، إنما أردت عنه، ومنه {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ} ^{٢٢٩}. ومنه: وَسَائِلَةٌ بِثَغْلَبَةَ بْنِ سَيْرٍ ^{٢٣٠}

وقال الشاعر:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي
بَصِيرٌ بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ ^{٢٣١}

ومنه قول ابن أحرر:

تُسَائِلُ بِابْنِ أَحْمَرَ مَنْ تَرَاهُ
أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا ؟ ^{٢٣٢}

وأنشد الفراء:

دَعِ الْمُعَمَّرَ لَا تَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ
وَأَسْأَلْ بِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِىِّ مَا فَعَلَا ^{٢٣٣}

وقال آخر:

وَلَا يَسْأَلُ الضَّيْفُ الْغَرِيبُ إِذَا شَتَا
بِمَا زَخَرَتْ قِدْرِي لَهُ حِينَ وَدَّعَا ^{٢٣٤}

وقال آخر:

وَلَا سَابِقِي كَاشِحٍ لِيَا زَحِ
بِذَخْلٍ إِذَا مَا طَلَبْتَ ذُخُولًا ^{٢٣٥}

ويقول الطبري في قوله تعالى {فَسْئَلُ بِهِ خَبِيرًا} فاسأل يا محمد خبيراً بالرحمن، خبيراً بخلقهِ، فإنه خالق كل شيء، ولا يخفى عليه ما خلق، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل... عن ابن جريج قوله {فَسْئَلُ بِهِ خَبِيرًا} قال يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم: إذا أخبرتك شيئاً، فاعلم أنه كما أخبرتك، أنا الخبير. ^{٢٣٦}

فلم يشر في هذا الموضع من قريب أو بعيد إلى تعاقب بين [الباء] و[عن]، بل أبقى الباء على باها عند تفسير تلك الآية، وتأولها على التقديم والتأخير. بيد أنه عند تفسيره لقول الله تعالى {يَسْئَلُ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} أجاز التعاقب بين [الباء] و[في]. فقال: والباء في قوله {وبأيماهم} بمعنى [في]، وكان نحوى البصرة يقول: الباء في قوله {وبأيماهم} بمعنى: على أيماهم ^{٢٣٧}.

وكذلك نقل التعاقب دون تعليق في قوله تعالى {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ} فنقل قول ابن عباس: في تفسير تلك الآية: ذاك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو

واقع^{٢٣٨}. بل قال في نهاية تفسير تلك الآية: {لِّلْكَافِرِينَ} ^{٢٣٩}على الكافرين^{٢٤٠}.

فلم يكن الطبرى متعصبا لرأيه في هذا الباب، فهو يميز التعاقب في موضع ويرده في آخر، ونلاحظ أيضا أن هذا التعاقب ورد مطردا مع الفعل [سأل] ومشتقاته، وذلك كما ورد في الآيات القرآنية، وفي الشواهد الشعرية، وما دعا إلى فرضية هذا التعاقب هو أن الفعل [سأل] يتعدى غالبا بـ[عن].

[الباء] بمعنى [في]

تكون [الباء] مكان [في]، وذلك نحو قول الأعشى^{٢٤١}:

مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي، وَمَا تُرُدُّ سُؤَالِي

أى: في الأطلال.

ومثله قول الآخر^{٢٤٢}:

وَلَيْلٍ كَانَ نُجُومَ السَّمَاءِ بِهِ مُقَلَّ رَقَّتْ لِلْهُجُوعِ

به؛ أى: فيه. وتقول: زيد بالبصرة، وعبد الله بالكوفة^{٢٤٣}، قال تعالى {أَنْ تَبْشُرُوا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بَيْوْتًا} ^{٢٤٤}؛ أى: في مصر.

ومثله قول الشاعر^{٢٤٥}:

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَبْجَمٍ

أى: فيها.

"ومثله قوله تعالى {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ} ^{٢٤٦}، وقوله تعالى {لَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ} ^{٢٤٧} أى: نصركم الله في بدر، ونجيناهم في سحر^{٢٤٨}.

أما جواز تعاقب [الباء] و[في] فراجع إلى جواز دلالتهما على الظرفية، وما هو متعلق بهما يفيد الظرفية، ففي البيت الأول:

مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ

أى: فى الأطلال، والأطلال مكان، فجاز التعاقب، وكذلك قوله تعالى {أَنْ تَبُوءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا} أى: فى مصر وهو مكان. وقوله {وَلَقَدْ لَصَرَكُمُ اللَّهُ يُبَدِّرُ} أى: فى بدر، وهو مكان، وقوله تعالى {لَتَجِئِنَّهُمْ بِسَحَرٍ} والسحر زمان. ولذا لا نجد تعليقاً من الطبرى على تلك الآيات، بما يدل على جواز هذا التعاقب بين الحرفين، والله أعلم.

[الباء] بمعنى [اللام] من أجل

" [الباء] بمعنى [اللام] كقوله تعالى {مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ} ^{٢٤٩}؛ أى: للحق. ولم يشر الطبرى فى تفسيره لتلك الآية إلى نوع تعاقب بين الحروف فقال وقوله: " مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ " يقول: ما خلقنا السماوات والأرض إلا بالحق الذى لا يصلح التدبير إلا به. وإنما يعنى بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة، يقول تعالى ذكره: لم نخلق الخلق عبثاً بأن نحدثهم فنحييهم ما أردنا، ثم نفيهم من غير الامتحان بالطاعة والأمر والنهي ^{٢٥٠}. وقال لبيد ^{٢٥١}:

غُلِبَ تَشَدُّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا
أى: من أجل الذحول ^{٢٥٢}.

[الباء] للمصاحبة بمعنى [مع]

وتكون الباء للمصاحبة نحو قوله تعالى {أَهْبِطُ بِسَلَامٍ مِّنَّا} ^{٢٥٣}؛ أى: معه، وقوله تعالى {وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ} ^{٢٥٤}.

وقد اختلف فى الباء من قوله {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ} ^{٢٥٥} ف قيل: للمصاحبة و {الحمد} مضاف إلى المفعول؛ أى: فسبحه حامداً له؛ أى: نزهه عما لا يليق به، وأثبت له ما يليق به، وقيل: للاستعانة و {الحمد} مضاف إلى الفاعل؛ أى: سبحه بما حمد به نفسه، إذ ليس كل تزيه بمحمود، ألا ترى أن تسبيح المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات ^{٢٥٦}.

وفي رصف المباني^{٢٥٧}: الباء للمصاحبة، وهي التي تعطى معنى [مع] نحو قولك: جئت الجملة هنا ناقصة، قال تعالى {فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ}^{٢٥٨}؛ أى: مع جنوده.

ويؤيده ما ورد في هود {فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ}^{٢٥٩} فجاءت بالواو. ومنه قول مُزَرَّد بن ضرار الديلمي^{٢٦٠}:

وَعَهْدِي بِكُمْ تَسْتَقْبِعُونَ مَشَافِرًا مِنْ الْمَخْضِ بِالْأَضْيَافِ فَوْقَ الْمَنَاضِدِ
وعهدي بكم؛ أى: معكم. ومثله قولك: خرج بعشيرته، وقولك: دخل عليها بثياب السفر، واشترى الفرس بسرجه زبلجامة^{٢٦١}.

ولو كانت الباء تعقبها [مع] في قوله تعالى {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} لما استطعنا أن نؤول قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سبحانك اللهم وبحمدك". فكيف تكون الباء بمعنى [مع] وقبلها الواو؟.

أما قوله تعالى {فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ} فأرى أن تكون الباء فيه للواسطة. وظنى أنه لو كانت الباء بمعنى [مع] لانتفى المقصود؛ ذلك أن [مع] تدل على استمداد الجنود قوتهم من فرعون، ولكن دقة الآية أن تكون الباء للواسطة لتدل على عجزه دون جنده، واعتماده عليهم الذي لم يغن عنه شيئا. والله أعلم. ولم يشر الطبري في تفسيره لتلك الآية لتعاقب بين [مع] والباء.

أما قوله تعالى {وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ} فـ [مع] تفيد مجرد المصاحبة، ولكن دلالة الباء على الإلصاق أقوى وأدل، فقد دخلوا بالكفر، فهو ملتصق بهم، لا مجرد اصطحاب تدل عليه [مع]، ويدل على ما ذهبنا إليه أن الحق أشار لدخولهم بالكفر وخروجهم به أيضا فقال {وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} والله أعلم.

ويؤيده ماورد في تفسير الطبري لتلك الآية فقال: يقول تعالى ذكره: وإذا جاءكم، أيها المؤمنون، هؤلاء المنافقون من اليهود قالوا لكم: "آمنا"، أي صدقنا بما جاء به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم واتبعناه على دينه، وهم مقيمون على

كفرهم وضلالتهم، قد دخلوا عليكم بكفرهم الذي يعتقدونه بقلوبهم ويضمرونه في صدورهم، وهم يبدون كذباً التصديق لكم بألسنتهم، و"قد خرجوا به"، يقول: وقد خرجوا بالكفر من عندكم كما دخلوا به عليكم، لم يرجعوا بمجيئهم إليكم عن كفرهم وضلالتهم، يظنون أن ذلك من فعلهم يخفى على الله، جهلاً منهم بالله، "والله أعلم بما كانوا يكتمون"، يقول: والله أعلم بما كانوا -عند قولهم لكم بألسنتهم: (آمنّا بالله وبمحمد وصدقنا بما جاء به) - يكتمون منهم، بما يضمرونه من الكفر، بأنفسهم.

وفد أيد الطبري ماذهب إليه من تفسير عدة روايات منها قوله: ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ... عن قتادة قوله: "وإذا جاؤكم قالوا آمنا" الآية، أناس من اليهود، كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به، وهم متمسكون بضلالتهم والكفر. وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند نبي الله صلى الله عليه وسلم.

وحدثني محمد بن الحسين... عن السدي: "وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به"، قال: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهود. يقول: دخلوا كفاراً، وخرجوا كفاراً^{٢٦٢}.

أما قوله تعالى {قِيلَ يٰ نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ} فالرأي أن تكون الباء للواسطة؛ إذ لو كانت الباء بمعنى مع ما أتبعها الحق سبحانه بقوله {وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ} ولذا قال الطبري في تفسيرها: يقول تعالى ذكره: يا نوح، اهبط من الفلك إلى الأرض، "بسلام منا"، يقول: بأمن منا أنت ومن معك، من إهلاكنا، "وبركات عليك"، يقول: وبركات عليك، "وعلى أمة ممن معك"، يقول: وعلى قرون تحيىء من ذرية ومن معك من ولدك^{٢٦٣}.

[الباء] بمعنى [من]

تقول العرب ^{٢٦٤}: شربت بماء كذا؛ أى: من ماء كذا، قال تعالى {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} ^{٢٦٥}؛ أى: منها.

ومثله قول عنتره:

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرَضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفِرٍ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ ^{٢٦٦}

أى: شربت من ماء. ومثله قول الهذلي:

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ، ثُمَّ تَصَعَّدَتْ مَتَى لَجَجٍ خُضِرَ لَهُنَّ نَيْيَجٌ ^{٢٦٧}

يقول الطبري في الآية: يعنى بقوله تعالى {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} يروى ها وينتفع. وقيل: يشرب بها ويشربها بمعنى واحد، وذكر الفراء أن بعضهم أنشده:

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ، ثُمَّ تَصَعَّدَتْ مَتَى لَجَجٍ خُضِرَ لَهُنَّ نَيْيَجٌ ^{٢٦٨}

وعنى بقوله: "متى لجج" من؛ أى: إن "متى" بمعنى "من" ^{٢٦٩}.

[بل] بمعنى [لكن]

ذهب المالقي إلى أن [بل] قد تأتي حرف ابتداء، وذلك إذا لم يقع تشريك ما بعدها وما قبلها، وتكون عاطفة جملة على جملة، مضرب عن الأولى، نحو: اضرب زيدًا، بل أنت قائم، قام زيد، بل عمرو منطلق.. وقد مثل لذلك بقوله تعالى {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} ^{٢٧٠}، وقوله {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ} ^{٢٧١} فهذا حرف ابتداء لا غير ^{٢٧٢}... ثم يقول: فإذا دخلت "بل"، غيى حرف ابتداء كلام، وإضراب عن كلام مقدر، يخالف لما هي فيه ^{٢٧٣}.

أما قوله تعالى {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوا} فلم يشر الطبري فيه صراحة إلى تعاقب، غير أنه أشار ضمنا إلى أنها بمعنى [لكن]، أى للاستدراك فقدّر محذوفا فقال: {بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ}. التفسير وقوله "بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ" يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم ما كذبك يا محمد مشركو قومك أن لا يكونوا عالمين بأنك

صديق محق، ولكنهم كذبوك تعجباً من أن جاءهم منذر ينذرهم عقاب الله منهم، يعني بشراً منهم من بني آدم، ولم يأثم ملك برسالة من عند الله^{٢٧٤}. وكذلك وجه الطبري قوله تعالى {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ} فاختار تقدير محذوف في الكلام فقال: والصواب من القول في ذلك عندي، القول الذي قاله قتادة، وأن قوله "بل" لما دلت على التكذيب وحلت محل الجواب استغني بها من الجواب، إذ عرف المعنى، فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك "ص والقرآن ذي الذكر" ما الأمر كما يقول هؤلاء الكافرون: بل هم في عزة وشقاق^{٢٧٥}.

وقد قدر الأخفش في قوله تعالى {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ} يقدر كونها بمعنى [إن] فقال: إن [بل] ههنا بمعنى [إن]^{٢٧٦}.

[بل] بمعنى [هل] و[أم]

ومصدر هذا التوجيه قوله تعالى {بَلِ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ}^{٢٧٧}، فقد وردت فيها قراءات متعددة، أوردها الطبري، ولكنه اختار أصحها، بل وما كان موافقاً منها لخط المصحف، فقراءة [هل] مكان [بل]، وقراءة بـ [أم] مكان بل، وأخرى بـ [بلى] مكان [بل] في بحث طويل، وعلى غير عادته بدأ بعرض القراءات المختلفة فيها، بل وانتهى بها، واختار منها قراءتين، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أثر تلك القراءات في توجيه معنى بل، وقام بنقد القراءة بـ [بل]، حيث أشار إلى أن هل للاستفهام، و[بل] لإقرار ما بعدها مثبتاً، فلنر تحليل الطبري لتلك الآية. يقول الطبري في ذلك: وقوله "بَلِ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ" اختلفت القراء^{٢٧٨} في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر وعامة قراء أهل الكوفة "بَلِ ادَّارَكَ" بكسر اللام من بل وتشديد الدال من أدارك، بمعنى: بل تدارك علمهم أي تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا، ثم أدغمت التاس في الدال كما قيل: {أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ}^{٢٧٩} وقد بينا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته. وقراءته عامة قراء أهل مكة (بَلِ ادَّارَكَ عَلَيْهِمْ

فِي الْآخِرَةِ) بسكون الدال وفتح الألف، بمعنى هل أدرك علمهم علم الآخرة.
وكان أبو عمرو بن العلاء ينكر فيما ذكر عنه قراءة من قرأ (بَلِ ادَّارَكَ) ويقول:
إن بل إيجاب والاستفهام في هذا الموضع إنكار. ومعنى الكلام: إذا قرىء كذلك
(بَلِ ادَّارَكَ) لم يكن ذلك لم يدرك علمهم في الآخرة، وبلاستفهام قرأ ذلك ابن
محيصن على الوجه الذي ذكرت أن أبا عمرو أنكره^{٢٨٠}.

وبنحو الذي ذكرت عن المكين أنهم قرؤوه ذكر عن مجاهد أنه قرأه، غير أنه كان
يقرأ في موضع بل: أم... عن مجاهد، أنه قرأ (أم أدرك علمهم). وكان ابن
عباس فيما ذكر عنه يقرأ بإثبات ياء في بل، ثم يتديء ادراك بفتح ألفها على
وجه الاستفهام وتشديد الدال^{٢٨١}.

... عن أبي حمزة، قال: سمعت ابن عباس يقرأ (بَلَى ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) إنما
هو استفهام أنه لم يدرك. وكان ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه الاستهزاء
بالمكذبين بالبعث.

والصواب من القراءات عندنا في ذلك القراءتان اللتان ذكرت إحداها عن قراءة
أهل مكة والبصرة، وهي (بَلْ ادَّرَكَ عِلْمُهُمْ) بسكون لام بل وفتح ألف أدرك
وتخفيف دالها، والآخرة منهما عن قراءة الكوفة، وهي " بل ادراك " بكسر الـلام
وتشديد الدال من ادراك، لأنهما القراءتان المعروفتان في قراء الأمصار، فبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب عندنا، فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس، فإنها وإن
كانت صحيحة المعنى والإعراب، فخلافا لما عليه مصاحف المسلمين، وذلك
أن في بلى زيادة ياء في قراءاته ليست في المصاحف، وهي مع ذلك قراءة لا
نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار. وأما القراءة التي ذكرت عن ابن محيصن،
فإن الذي قال فيها أبو عمرو قول صحيح، لأن العرب تحقق بيل ما بعدها لا
تنفيه، والاستفهام في هذا الموضع إنكار لا إثبات، وذلك أن الله قد أخبر عن
المشركين أنهم من الساعة في شك، فقال " بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا " بَلْ هُمْ مِنْهَا
عَمُونَ ".

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. فقال بعضهم: معناه: بل أدرك علمهم في الآخرة فأيقنوها إذ عاينوها.... وقال آخرون: بل معناه: بل غاب علمهم في الآخرة... وقال آخرون: معنى ذلك: لم يبلغ لهم فيها علم. وقال آخرون: معنى ذلك: بل أدرك: أم أدرك... وعن مجاهد (بل أدرك علمهم) قال: أم أدرك. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب على قراءة من قرأ (بل أدرك) القول الذي ذكرناه عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، وهو أن معناه: إذا قرئ كذلك " وما يشعرون أيان يبعثون " بل أدرك علمهم نفس وقت ذلك في الآخرة حين يبعثون.... وإنما قلت: هذا القول أولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب على القراءة التي ذكرت، لأن ذلك أظهر معانيه. وإذا كان ذلك معناه كان في الكلام محذوف قد استغني بدلالة ما ظهر منه عنه. وذلك أن معنى الكلام: وما يشعرون أيان يبعثون، بل يشعرون ذلك في الآخرة، فالكلام إذا كان ذلك معناه، وما يشعرون أيان يبعثون، بل أدرك علمهم بذلك في الآخرة، بل هم في الدنيا في شك منها. وأما على قراءة من قرأه " بل اذارك " بكسر السلام وتشديد الدال، فالقول الذي ذكرنا عن مجاهد، وهو أن يكون معنى بل: أم، والعرب تضع أم موضع بل، وموضع بل: أم، إذا كان في أول الكلام استفهام، كما قال الشاعر:

قَوْلَ اللَّهِ مَا أَذْرِي أَسْلَمَى تَفَوَّلْتُ أَمْ النَّوْمُ أَمْ كُلُّ إِلَيَّ حَبِيبُ

يعني بذلك بل كل إلى حبيب، فيكون تأويل الكلام: وما يشعرون أيان يبعثون، بل تدارك علمهم في الآخرة...^{٢٨٢}

معاني [على ^{٢٨٣}]

[على] بمعنى [الباء]

تكون [على] بمعنى [الباء]^{٢٨٤} وذلك نحو قول الشاعر^{٢٨٥}:

وَاللَّهِ لَوْلَا النَّارُ أَنْ نَصْلَاهَا أَوْ يَدْعُو النَّاسُ عَلَيْنَا اللَّهُ
لَمَّا سَمِعْنَا لِأَمِيرٍ قَاهَا مَا خَطَرْتُ سَعْدَ عَلَيَّ قَنَاهَا

يريد ما تخطرت سغد بقناها، القاه: بمنزلة الجاه، ويقال: القاه: الطاعة. وتقول:
اركب على اسم الله؛ أى: باسم الله، ويقال: عثف عليه وبه.
وقول الشاعر:

شَدُّوا الْمَطِيَّ عَلَى ذَلِيلِ ذَائِبٍ^{٢٨٦}

أى: بدليل.

وقول أبي ذؤيب:

وَكَاكَلَهُنَّ رَبَّابُهُ وَكَأَلَهُ يُسْرٌ يَفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ^{٢٨٧}

وتقول على الاتساع^{٢٨٨}: مررت به. إذا جزته، وهو اسم فى نحو قوله:

غَدَتِ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا تَصُلُّ عَنْ قِيضِ بَزَائِرَاءِ مَجْهَلٍ^{٢٨٩}

[على] [بمعنى] [فوق].

وفى المغنى^{٢٩٠}: و[على] تأتى موافقة للباء، نحو {حَقِيقٌ عَلَى} أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى
اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ^{٢٩١} وقد قرأ أبى بالباء^{٢٩٢}. وقرأ عبد الله بإسقاط {على}.

ولعل القراءة بالباء هى التى أجازت هذا التعاقب عند البعض، ولكن ينبغى أن
ينظر إلى هاتين القراءتين، على أنهما حرفان اتفقت الأمة وأجمعت على عدم
القراءة بهما، مما لهى عثمان ابن عفان رضى الله عنه عن تداوله، وأصر عبد الله بن
مسعود على القراءة به، ليقينه _ وهذا صحيح _ أن هذا قراءة مرفوعة إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم، ولا ينبغى نسخ أى منها^{٢٩٣}.

وقد عرض الطبرى للقراءتين دون أن يفاضل بينهما فقال: اختلفت القراءة فى
قراءة قوله: " حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق ". فقراه جماعة من قراءة
^{٢٩٤} المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة: ((حقيق على أن لا أقول))، بإرسال
((الباء)) من ((على))، وترك تشديدها، بمعنى: أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا
الحق، فوجهوا معنى ((على)) إلى معنى ((الباء)) كما يقال: ((رمى بالقوس))
و((على القوس))، و((جئت على حال حسنة)) و((بحال حسنة)). وكان بعض
أهل العلم بكلام العرب يقول: إذا قرئ ذلك كذلك، فمعناه: حريص على أن

لا أقول، أو: فحق أن لا أقول. وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة: ((حقيق علي ألا أقول))، بمعنى: واجب علي أن لا أقول، وحق علي أن لا أقول. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراءة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب^{٢٩٥}.

وهكذا كانت صحة القراءتين من وجهة نظر الطبري سبيلا إلى إجازته لهذا التعاقب.

[علي] بمعنى [عن]

يقال: رضيت عليك؛ أي: عنك، قال القحيف العقيلي^{٢٩٦}:

إِذَا رَضِيتُ عَلَى بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

أي: عني^{٢٩٧}، ويقال: رمت على القوس؛ بمعنى: عنها. قال: أرمى عليها، وهي فرع أجمع، أعني: عنها.

وقال آخر^{٢٩٨}:

لَمْ تَغْقِلَا جُفْرَةَ عَلِيٍّ وَلَمْ أُوذِ صَدِيقًا، وَلَمْ أَلَلْ طَبْعًا

أي: عني. وابن هشام^{٢٩٩}: يحتمل أن [رَضِيَ] صُمِّنَ معنى [عَطَفَ]، وقال الكسائي: حُمِلَ على نقيضه وهو [سَخِطَ]، وقال:

فِي لَيْلَةٍ لَا تَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

أي: عنا، وقد يقال: صُمِّنَ [يحكى] معنى [ينم].

—أما الفعل [رضى] في القرآن فله صور متعددة ولم يرد في القرآن الكريم كله متعديا بـ[على]، إذ ورد متعديا بـ[عن]، وورد متعديا بالياء، ومتعديا على قلة باللام.

—أما تعدى هذا الفعل بـ[عن] ففي قوله تعالى {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}^{٣٠٠}، وقوله تعالى {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}^{٣٠١}. ولم يرد فيها كلام لأن الأصل في هذا الفعل أن يتعدى بـ[عن]

-وقد تعدى بالباء وذلك قوله تعالى {أَرْضَيْنِيْمْ بِأَلْحَيَوَةِ الدُّنْيَا مِنْ
الْآخِرَةِ} ٣٠٢، وقوله تعالى {إِنَّكُمْ رَضِيْتُمْ بِأَلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} ٣٠٣، ولكنها هنا
انتقلت إلى معنى آخر وهو أقبلتم أو أتمسكتم. وقوله تعالى {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ
ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ عَنِّيْهِمْ وَلَا يَخْزَنَ بِمَا ءَاتَيْتَهُمْ كُلُّهُمْ} ٣٠٤.
-وتعدى في آيات أخرى باللام، وذلك قوله تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنََكُمْ
وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا} ٣٠٥، وقوله تعالى {يَوْمَئِذٍ لَا
تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا} ٣٠٦.

[على] بمعنى [في]

قد تأتي [على] بمعنى [في]، واستدل أصحاب ٣٠٧ هذا الرأي بقول الله تعالى {وَاتَّبِعُوا
مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَٰنَ} ٣٠٨؛ أي: في ملك سليمان.
ومثله قوله تعالى {أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ} ٣٠٩؛ أي: في سفر، يقال: كان كذا على ملك
فلان؛ أي: في ملكه وعهده. ومثله قوله تعالى {وَدَخَلَ الْمَدِيْنَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ
مِّنْ أَهْلِهَا} ٣١٠.

ومنه قول أبي كبير الهذلي:

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمَغْشَمٍ جَلَدٍ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرِ مُهَبِّلٍ ٣١١

أي: في الظلام. وفي قوله تعالى {عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَٰنَ} يقول ابن هشام ٣١٢:
أي: في زمن ملكه، ويحتمل أن [تتلا] مضمن معنى [تقول]، فيكون بمعنى {وَلَوْ
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ} ٣١٣.

أما قوله تعالى {وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَٰنَ} فقبل أن يشرع
الطبري في الإشارة لهذا التعاقب بين [على] و[في] صراحة، أشار ضمناً بحلال
تفسيره لتلك الآية إلى أن [على] بمعنى [في] فقال:

والصواب من القول في تأويل قوله: " وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ
سُلَيْمَٰنَ " أن ذلك توبيخ من الله لأحبار اليهود.... وتأنيب منه لهم في رفضهم
تنزيله، وهجرهم العمل به وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله،

واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلت الشياطين في عهد سليمان. وقد بينا وجه جواز إضافة أفعال أسلافهم إليهم فيما مضى، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع^{٣١٤}.

ثم أجاز هذا التعاقب صراحة فقال: القول في تأويل قوله تعالى: "عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ". يعني بقوله جل ثناؤه: على ملك سليمان في ملك سليمان وذلك أن العرب تضع في موضع على وعلى في موضع في، من ذلك قول الله جل ثناؤه: "ولا صلبنكم في جذوع النخل" يعني به: على جذوع النخل، وكما قال: فعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا بمعنى واحد. وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن إسحاق يقولان في تأويله^{٣١٥}.

ثم أيد هذا الرأي بروايتين: إحداهما قوله: حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج: على ملك سليمان يقول: في ملك سليمان.

ولعل اللطف ما سمعته فيهما ما جرى على لسان شيخنا، واتبعوا ما تلتوا الشياطين عن ملك سليمان، ولكن السؤال هل معنى: في ملك سليمان أضاف دلالة جديد، على أنه لا خلاف أنه كانوا في ملك سليمان.

أما قوله تعالى {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا} فيقول الطبري في تفسيرها: "ودخل" موسى "المدينة" مدينة منف من مصر "عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا" وذلك عند القائلة نصف النهار^{٣١٦}.

عموما فالقراء يميز هذا التعاقب فيقول: تصلح [على] و[في] في مثل هذا الموضع^{٣١٧}.

أما قوله تعالى {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ} فمعنى الظرفية في كلمة {حين} يميز تعاقب الحروف، فـ{على} أولى، فكأنه ركب الغفلة فأصبح آمنا لتحكمه فيها، أما إن قدرنا [في] فقد ينصرف المعنى إلى تمكن الغفلة منه، وليس ذلك هو المراد، والله أعلم

[على] بمعنى [اللام]

قد تأتي [على] بمعنى [اللام]، وذلك نحو قول الراعي^{٣١٨}:

رعته أشهراً وخلا عليها فطار النى فيها واستعاراً

وقد مثل الزبيدي في تاج العروس^{٣١٩} لذلك بقوله تعالى {وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ}^{٣٢٠}

ولم يشر الطبري على التعاقب بين [على] و[اللام] صراحة، بل ضمن هذا التعاقب في تفسيره فقال: يعنى تعالى ذكره: ولتعظموا الله بالذكر له بما أنعم عليكم به من الهداية التي خذل عنها غيركم من أهل الملل الذين كتب عليهم صوم شهر رمضان....^{٣٢١}

[على] بمعنى [مع]

تكون [على] بمعنى [مع]^{٣٢٢} وذلك نحو قول الشاعر^{٣٢٣}:

كان مصفحات في ذراه وأنواحا عليهن المالى

أى: كان مصفحات على ذرى السحاب ن وأنواحا معهم المالى. وقال الشماخ^{٣٢٤}:

وبردان من خال وسبعون درهما على ذاك مقروط من القد ماعز

ومثله قول الشاعر^{٣٢٥}:

إذا فزعوا طارت بأبيض صارم ورامت بما في جفرها ثم سلّت

وطارت: وثبت بسيف قاطع؛ أى: متقلدا سيفه، وهذا كما تقول: جاعنى فى كذا؛ أى: عليه كذا، وجاعنى بكذا؛ أى: معه ذلك الشيء.

وقد مثل ابن هشام^{٣٢٦} بقول الله تعالى {وَأَتَىٰ أَلْمَالِ عَلَىٰ حَبِّهِ}^{٣٢٧}، وقوله تعالى {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ}^{٣٢٨}.

ومنه فسر الحديث: "زكاة الفطر على كل حر وعبد صاع"، قال ابن الأثير^{٣٢٩}: قيل: [على] هنا بمعنى [مع]؛ لأن العبد لا تجب عليه الفطرة، وإنما تجب على سيده^{٣٣٠}.

ومنه قوله تعالى {عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ} ^{٣٣١} جاء في التفسير: مع رجل منكم، كما تقول: جاءني الخير على وجهك، ومع وجهك ^{٣٣٢}.

لم يتناول الطبري تعاقب الحروف في تلك الآيات، غير أننا نرى أن دلالة الاستعلاء باستعمال [على] أولى من تقدير التعاقب فيها. أما قوله تعالى {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ}، فإذا كان المعنى اللغوي للمغفرة هو التغطية، ومنها الغفار، وهو الدرع الذي يُغطى به صدرُ الفارس، فإن [على] أقوى دلالة، والمعنى: أن الله يغطي بالمغفرة ظلم الناس لأنفسهم والله أعلم.

ومثله قوله تعالى {وَأَتَى الْوَالِدَ عَلَى حُبِّهِ}، إذ إنه أعطى المال وغطى هذا العطاء حبه للمال، فتعالى حبُّ العطاء، على شهوة حبه للمال، والله أعلم. فعلى هذا تكون [على] في باها.

ولم يشر الطبري إلى هذا التعاقب في تلك الآية.

[على] بمعنى [من]

تأتي [على] بمعنى [من] ^{٣٣٣} نحو قول الله تعالى {الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ} ^{٣٣٤} قال أبو عبيدة: أى: من قال صخر الغي ^{٣٣٥}:

مَتَى مَا تُسْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقُ نَفِثُ

أى: من أقطارها.

ومنه قوله تعالى {مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ} ^{٣٣٦}؛ أى: استحق منهم. أما قوله تعالى {الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ} فقد أجاز الطبري هذا التعاقب فقال: يقول تعالى ذكره: الذين إذا اكتالوا من الناس ما لهم قبلهم من حق، يستوفون فيكتالونه منهم وأفياء، و(على) و(من) في هذا الموضع يتعاقبان غير أنه إذا قيل: اكتلت منك، يراد: استوفيت منك.. ^{٣٣٧}

وذهب القرطبي أيضا إلى أن معنى [على] و[من] يتعاقبان فقال: قال الفراء: أى: من الناس، يقال: اكتلت منك؛ أى: استوفيت منك، ويقال اكتلت ماعليك؛ أى: أخذت ماعليك. وقال الزجاج: أى: إذا اكتالوا من الناس استوفوا، أخذوا الزيادة، وإذا أوفوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا، فلا يرضون للناس ما يرضون لأنفسهم^{٣٣٨}.

وقد أوجز ابن فارس معاني [على]، وذلك قوله: "تكون للعلو، فتقول: هو على السطح، وتكون للغرمة كما تكون: أنا على الحج العام، وتكون للثبات على الأمر تقول: أنا على ما عرفتني به. وتكون للخلاف مثل: زيد على عمرو؛ أى: مخالفه، وهي وإن انشعبت راجعة إلى أصل واحد.

معاني [عن]

[عن] بمعنى [الباء]

وتأتى [عن] بمعنى [الباء]، يقال: رميت عن القوس^{٣٣٩}؛ يعنى: بالقوس، ومنه قول امرئ القيس^{٣٤٠}:

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَقِي بِنَازِرَةٍ مِنْ وَخْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفِلٍ

أى: تصد بأسيل. ومنه قوله تعالى {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} ^{٣٤١}؛ أى: بالهوى، ويقول ابن هشام: "والظاهرة أنها على حقيقتها، وأن المعنى: ما يصدر قوله عن هوى" ^{٣٤٢}.

ويقول القرطبي فيها: قال قتادة: وما ينطق بالقراءة عن هواه.. وقيل: "عن الهوى"؛ أى: بالهوى، قاله أبو عبيدة، كقوله تعالى {فَسُئِلَ بِهِ خَبِيرًا}؛ أى: فاسأل عنه، قال النحاس: قول قتادة أولى، وتكون [عن] على باها؛ أى: ما يخرج نطقه عن رأيه، إنما هو وحى من الله عز وجل ^{٣٤٣}.

[عن] بمعنى [بعد]

وتكون [عن] بمعنى [بعد]، وذلك نحو قول امرئ القيس^{٣٤٤}:

نُؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلٍ

أى: بعد تفضل. ومثله ما انشده ابن السكيت:

وَلَقَدْ شَبَّتِ الْحُرُوبُ فَمَا غَمَرَتْ فِيهَا قَلَصَتْ عَنْ حِيَالٍ^{٣٤٥}

أى: قلصت بعد حياها... وقولهم ورثه كابرًا عن كابر؛ أى: بعد كابر. قاله أبو علي...

وقال الحارث بن عباد:

قَرَبًا مَرَبِطَ النَّعَامَةِ مَنَى لَقِحَتْ حَرْبٌ وَائِلٍ عَنْ حِيَالٍ^{٣٤٦}

أى: بعد حيال. ومثله ما ورد في تاج العروس:

سَيَعْلَمُ كُلُّهُمْ أَلَى مُسِنٍّ إِذَا رَفَعُوا عَنَّا عَنْ عَنَانَ

أى: بعد عنان^{٣٤٧}. ومنه قوله تعالى {قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ

لَدِينِ} ^{٣٤٨} وقوله تعالى {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} ^{٣٤٩} بدليل أن في مكان

آخر {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} ^{٣٥٠} ونحو قوله تعالى {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن

طَبَقٍ} ^{٣٥١}؛ أى: حال بعد حالة، ومنه قوله:

وَمَنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ عَنْ مَنْهَلٍ^{٣٥٢}

أما قوله تعالى {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} فقد ضمن الطبرى الجملة فعلا آخر

فقال: وأما تأويل قوله: "يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ"، فإنه يقول: يبدلون

معناها ويغيرونها عن تأويله^{٣٥٣}.

وأما قوله تعالى {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ} فقد أقر الطبرى في تفسيره هذا التعاقب

وعرض لتفسيرها ما بين قول يذهب إلى أن معناها: حال بعد حال، وآخر سماء

بعد سماء^{٣٥٤}، واختار أحد التفسيرين فقال: الصواب من التأويل قوله من قال:

(لَتَرْكَبُنَّ) أنت يا محمد حالا بعد حال، وأمرًا بعد أمر من الشدائد^{٣٥٥}.

[عن] بمعنى [على]^{٣٥٦}

ومن ذلك ما قاله ذو الإصبع العدواني^{٣٥٧}:

لَا هَ ابْنِ عَمِّكَ، لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ عَنِّي، وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي

أى: لم تفضل في حسب عليّ. ومنه قول قيس بن الخطيم^{٣٥٨}:

لَوْ أَنَّكَ تَلْقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَدْخُرْجَ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتْقَارِبِ

أى: على ذى سامه.

"ومثله قوله تعالى {فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي}^{٣٥٩}؛ أى: قدمته عليه.

وقيل: هى على بابها، وتعلقها بحال محذوفة؛ أى: منصرفا عن ذكر ربى، وحكى الرماني عن ابن عبيدة: أن أحببت من أحب البعير إجابا {إذا برك فلم يثره، فـ} [عن] متعلقة به، باعتبار معناه التضمين، وهى على حقيقته؛ أى: إني تثبّطت عن ذكر ربى، وعلى هذا فحب الخير مفعول لأجله^{٣٦٠}.

وقد جرى الطبرى في تفسير تلك الآية على الثاني فقال: وقوله "عَنْ ذِكْرِ رَبِّي" يقول: إني أحببت حب الخير حتى سهوت عن ذكر ربى وأداء فريضته...^{٣٦١}.

[عن بمعنى [فى]]

ومنه قول الشاعر:

وَأَسِ سَرَاةَ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ وَلَا تَكُ عَنْ حَمْلِ الرِّبَاعَةِ وَإِنِّيَا^{٣٦٢}

الرباعة: نجوم الحمالة، وقيل: لأن [ونى] لا يتعدى إلا بـ[فى]، بدليل قوله تعالى {وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي}^{٣٦٣}، والظاهر أن معنى [ونى] عن كذا، جاوزه ولم يدخل فيه، و[ونى] فيه: دخل فيه.

أما قوله تعالى {وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي} فإن [فى] أوفى دلالة من [عن] ذلك أنهم أصبحوا فى ذكر دائم حتى تمكن الذكر منهم فأصبحوا فى ذكر، فهو ينهاهم لا عن البعد عن الذكر، ولكن ينهاهم عن التواني أثناء ذكرهم، والخطاب للمؤمنين، فقد تمكن الظرف من المظروف، والله أعلم.

أما قوله تعالى {وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي} فيقول الطبرى^{٣٦٤} فيه: اذهبا إلى فرعون... فأبلغاه رسالاتي أولا تنيا فى ذكرى يقول: ولا تضعفا فى أن تذكراني فيما

أمرتكما ونهيتكما، فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أقدامكما، لأنكما إذا ذكرتماني، ذكرتما مني عليكما نعماً جمّة، ومنناً لا تحصى كثرة. يقال منه: وني فلان في هذا الأمر، وعن هذا الأمر: إذا ضعف، وهويني ونياً، كما قال العجاج:

فَمَا وَنَى مُحَمَّدٌ مُّذْ أَنْ غَفَرَ لَهُ الْإِلَهُ مَا مَضَى وَمَا غَبَرَ^{٣٦٥}

[عن] بمعنى [التعليل]

وذلك نحو قوله تعالى {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ} ^{٣٦٦}، ونحو قوله تعالى {وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ} ^{٣٦٧} ويجوز أن يكون حالا من ضمير {تاركي}؛ أي: ما نترك آلهتنا صادقين عن قولك، وهو رأى الزمخشري ^{٣٦٨}، وقال {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا} ^{٣٦٩} إن كان الضمير للشجر، فالمعنى حملها على الزلة لسببها، وحقيقته أصدر الزلة عنها، ومثله {وما فعلته عن أمري} وإن كان للجنة فالمعنى نحاها عنها ^{٣٧٠}.

أما قوله تعالى {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ} فقد أقر الطبري معنى السببية والتعليلية التي تحملها [عن] فقال: وقيل: "وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة"، ومعناه: إلا من بعد موعدة، كما يقال: ((ما كان هذا الأمر إلا عن سبب كذا))، بمعنى: من بعد ذلك السبب، أو من أجله. فكذلك قوله: "إلا عن موعدة"، من أجل موعدة وبعدها. ^{٣٧١}

وأظن أن هناك سبباً آخر يضاف إلى التوجه إلى [عن] دون [اللام]؛ ذلك السبب هو سبب صوتي؛ ذلك أنه لو قال: [إلا لموعدة] لاقتربت [لام] [إلا] من [لام] لموعدة، ولقربت [اللام] من [الميم] في [لموعدة] وهو قرب المخرج والأصوات، بل ربما توحدتها، وهذا أمر ينأى عنه النظم الإلهي. والله أعلم.

معاني [في]

[في] بمعنى [إلى]

قد تأتي [في] بمعنى [إلى]، وذلك نحو قوله تعالى {فَرُدُّوْاْ أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ} ^{٣٧٢}؛
أى: إلى أفواههم. ومثله قوله تعالى {فَتَهْجِرُوْاْ فِيْهَا} ^{٣٧٣}؛ أى: إليها ^{٣٧٤}.

أما قوله تعالى {فَتَهْجِرُوْاْ فِيْهَا} فالسؤال: هل خرجوا من الأرض حتى يعودوا
إليها؟ بطبيعة الحال لم يحدث هذا؛ ولذا قال الحق قبلها {أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ
وَسِعَةً}، فالأرض هي الأرض على سعتها فهي أرض الله.

أما قوله تعالى {فَرُدُّوْاْ أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ} فقد أورد الطبري آراء متعددة في
تفسيرها، فمن ذلك قوله: قال بعضهم: معنى ذلك: فعضوا على أصابعهم. وقال
آخرون: بل معنى ذلك: أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه، ووضعوا أيديهم
على أفواههم. وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم ^{٣٧٥}.

فقد تضمن أحد التوجيهات كون [في] بمعنى [على]، وى توجيه آخر ضمن
الفعل [ردوا] معنى الفعل [وضعوا]، فكانت [في] بمعنى [على] أيضاً، وفي توجيه ثالث
ضمن الجملة معنى الفعل [كذبوا] فكانت [في] بمعنى [الباء] .

واختار الطبري هذا الرأي فقال: وكأن مجاهداً وجه قوله: "فَرُدُّوْاْ أَيْدِيَهُمْ فِيْ
أَفْوَاهِهِمْ"، إلى معنى: ردوا أيادي الله التي لو قبلوها كانت أيادي ونعماً عندهم،
فلم يقبلوها، ووجه قوله: "فِيْ أَفْوَاهِهِمْ"، إلى معنى: بأفواههم، يعني: بالسنتهم
التي في أفواههم.

وقد ذكر عن بعض العرب سماعاً: أدخلك الله بالجنة، يعنون: في الجنة، وينشد
هذا البيت.

وَأَرْغَبُ فِيْهَا عَنْ لَقِيْطٍ وَرَهْطِهِ وَلَكِنِّيْ عَنْ سِنِيْسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ

يريد: وأرغب بها، يعني بآبنة له، عن لقيط، ولا أرغب بها عن قبيلتي. وقال
آخرون: بل معنى ذلك أنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل، رداً عليهم
قولهم، وتكديباً لهم.

وقد أرجع بعضهم [في] إلى معنى [على]. وقال آخرون: هذا مثل، وإنما أريد
أنهم كفوا عما أمروا بقوله من الحق، ولم يؤمنوا به ولم يسلموا. وقال: يقال

للرجل إذا أمسك عن الجواب فلم يجب: رد يده في فمه. وذكر بعضهم أن العرب تقول: كلمت فلاناً في حاجة فرد يده في فيه، إذا سكت عنه فلم يجب^{٣٧٦}.

وقد أيد القرطبي ما ذهب إليه الطبري من كون [في] بمعنى [إلى]، وذلك عند تفسيره لتلك الآية فقال:.... ومن ضمن المعاني التي عرض لها هي صرف [في] إلى معنى [إلى] فقال: وقال ابن عباس: لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم. وقال أبو صالح: إذا قال لهم نبيهم أنا رسول الله إليكم أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم: إن اسكت، تكذيباً له، ورداً لقوله، وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى. ثم يقول: و (في) بمعنى [الباء]، يقال: جلست في البيت وبالبيت، وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض^{٣٧٧}.

[في] بمعنى [على]

وقد استدل أصحاب هذا الرأي^{٣٧٨} بقوله تعالى {وَلَا صَلِّبَتْكُم فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} ^{٣٧٩}. وأنشدوا^{٣٨٠}:

وَهُمْ صَلَّبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا

أى: على جذع. وقال عنترة^{٣٨١}:

بَطْلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُخَذَى نَعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

أى: على سرحة من طوله. وفي المفضليات^{٣٨٢}:

كُمَيْتًا كَحَاشِيَةِ الْأَثْحَمِيِّ لَمْ يَدْعِ الصُّنْعُ فِيهَا عُوَارًا

أى: عليها. وقد ذهب الزمخشري إلى أن [في] بمعنى [على] "عَمَلٌ عَلَى الظَّاهِرِ،

والحقيقة أنها على أصلها؛ لتمكن المصلوب في الجذع تمكّن الكائن في الظرف]

[في]"^{٣٨٣}. و"كان بعضهم يقول: إنما قال {وَلَا صَلِّبَتْكُم فِي جُذُوعِ النَّخْلِ}؛ لأن

الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور، فلذا جاز أن يقال فيه هذا"^{٣٨٤}.

وقد أجاز الطبري أن تكون [في] بمعنى [على] في تلك الآية فقال: وقوله: "وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ" يقول: وأصلبكم على جذوع النخل، كما قال الشاعر:

وَهُمْ صَلَّبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا

يعني على جذع نخلة، وإنما قيل: في جذوع، لأن المصلوب على الخشبة يرفع في طولها، ثم يصير عليها، فيقال: صلب عليها^{٣٨٥}. وقد مثل المبرد بقوله تعالى {أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ} ^{٣٨٦}؛ أي: يستمعون عليه^{٣٨٧}.

وقد أجاز الطبري أيضا نيابة [في] عن [على] فقال الطبري في تفسير قوله تعالى {أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ}: "فقال: أم لهم سلم يرتقون فيه إلى السماء، يستمعون عليه الوحي^{٣٨٨}."

ثم يقول القرطبي: "يَسْتَمِعُونَ فِيهِ" أي عليه كقوله تعالى "فِي جُدُوعِ النَّخْلِ" أي عليها قاله الأخفش وقال أبو عبيد: يستمعون به وقال الزجاج: أي: ألهم كجبريل الذي يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي^{٣٨٩}.

[في] بمعنى [عن]

تأتي [في] مكان [عن] كقوله تعالى {وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ} ^{٣٩٠} تقول: في هذه الأيام^{٣٩١}.

غير أننا لانستطيع أن نقدر [عن]؛ لأنها تستعمل للعدول عن الشيء وعدم الرغبة فيه، فأنت تقول رغبت في الشيء. ثم تقول ما يخالفه في موضع آخر: رغبت عن الشيء. ولو قدرنا في الآية [عن] مكان [في] فقلنا: ومن كان عن هذه أعمى لصار الأمر مدحا لهم، وفي ذلك ميل عن مراد الحق سبحانه والله أعلم.

وعلى الرغم من أن الطبري لم يشر صراحة إلى تعاقب بين الحروف في تلك الآية، لكننا نلمح من تفسيره تلك الآية إبقاءه لـ [في] على باهما، فقال في قوله تعالى {وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا} قال: من عمي عن شكر هذه النعم في الدنيا، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا^{٣٩٢}. وقال

آخرون: بل معنى ذلك: ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها وحججه، فهو قي الآخرة أعمى^{٣٩٣}.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن حجج الله على أنه المنفرد بخلقها وتديرها، وتصريف ما فيها، فهو في أمر الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها، وفيما هو كائن فيها أعمى وأضل سبيلاً^{٣٩٤}.

فقد أبقي الطبري [في] على باها من الظرفية في قوله تعالى {فِي هَٰذِهِ أَعْمَى}، بيد أنه قدر [عن] ومعمولها في قوله: عن شكر هذه النعم... وقوله: عن قدرة الله فيها... وقوله: عن حجج الله.

[في] للتعليل^{٣٩٥}

وذلك نحو قوله تعالى {فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ}^{٣٩٦}، وقوله تعالى {لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ} وفي الحديث [أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ النَّارَ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا]^{٣٩٧}. أما قوله تعالى {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ} فإننا نلمح صرف معنى [في] إلى التعليل في قول الطبري: يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن أيديهن: فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه، وفي نظره منكن نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل وعزوب الفهم ولها، ألهن حتى قطعتن أيديكن، هو الذي لمتني في حيي إياه، وشغف فؤادي به....^{٣٩٨}.

[في] بمعنى [مع]

في للمصاحبة^{٣٩٩} نحو قوله تعالى {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ}^{٤٠٠}؛ أي: معهم، وقيل ادخلوا في جملة أمم، فحذف المضاف، وكذلك قوله تعالى {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ}^{٤٠١}. ومثله قوله تعالى {فِي تِسْعِ آيَاتٍ}^{٤٠٢}.

أما قوله تعالى {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ} فقد أيد القرطبي فيه التعاقب، فقال: في قوله تعالى {ادخلوا في أمم}؛ أي: مع أمم، فـ [في] بمعنى [مع]، وهذا لا يمتنع؛ لأن

قولك: زيد في القوم؛ أى: مع القوم.... وقيل: هى على بائها؛ أى: ادخلوا في جملتهم⁴⁰³

ولم يتعرض الطبرى صراحة إلى تناوب حرف عن آخر في تلك الآية فقال: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قبلة هؤلاء المفتريين عليه، المكذبين آياته يوم القيامة. يقول تعالى ذكره، قال لهم حين وردوا عليه يوم القيامة: ادخلوا، أيها المفترون على ربكم، المكذبون رسله، في جماعات من ضربائكم.^{٤٠٤}

أما المشكل في قوله تعالى {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ} فهو أن الدخول وفعله يتعدى بحرف الجر [في]؛ لأن الدخول لابد أن يكون [في]، أما أن نصرف [في] لمعنى المصاحبة ففيه نظر، إذ لو كان الحق يريد معنى المصاحبة لقال: ادخلوا مع الأمم، كما قال تعالى في موضع آخر: {وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ} ^{٤٠٥} ولكنه لم يعدل عن [مع].

وأما قوله تعالى {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ} فلم لا يقال: إنه بعد أن دخل في المحراب ازداد رفعة وعلوا عليهم، وحينما خرج على قومه من المحراب كان أعلى منزلة من قومه عند ربه، أما إذا قلنا: مع قومه فهل كان قومه معه في المحراب، حتى نصرف [على] إلى المصاحبة؟

ويؤيد ما ذهبنا إليه ما أورده القرطبي من قوله: أما قوله {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ} ففيه خمس مسائل: الأولى: أى أشرف عليهم من المصلى، والمحراب أرفع المواضع، وأشرف المجالس، وكانوا يتخذون المحاريب فيما ارتفع من الأرض

الثانية: هذه الآية تدل على أن ارتفاع إمامهم على المأمومين كان مشروعاً عندهم في صلاتهم، وقد اختلف في هذه المسألة فقهاء الأمصار ^{٤٠٦}.

وكذا صرح الطبرى في تفسيره، فقال: يقول تعالى ذكره: فخرج زكريا على قومه من مصلاه حين حبس لسانه عن كلام الناس، آية من الله له على حقيقة وعده إياه ما وعد ^{٤٠٧}.

ثم يقول: الطبرى: فكان ابن جريج يقول في معنى خروجه من محرابه، ما: حدثنا القاسم... عن ابن جريج "فخرج على قومه من المحراب" قال: أشرف على قومه من المحراب^{٤٠٨}.

[الكاف] بمعنى [اللام]

قد تأتى [الكاف] بمعنى [اللام]، وقد أثبت ذلك قوم ونفاه الكثيرون، وقيد بعضهم جوازه بأن تكون [الكاف] مكفوفة بـ[ما]، كحكاية سيبويه: كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه.

والحق جوازه في المجردة من [ما]، نحو قوله تعالى {وَيَكَاةُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}^{٤٠٩}؛ أى: أعجب لعدم فلاحهم.

ومن المقرون بـ[ما] الزائدة، كما في المثال، وبـ[ما] المصدرية {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ} ^{٤١٠}. قال الأخفش: أى لأجل إرسالى فيكم رسولا منكم فاذكرونى، وهو ظاهر في قوله تعالى {واذكروه كما هداكم} ^{٤١١}، وأجاب بعضهم: بأنه من وضع الخاص موضع العام. ذكره الأخفش والكوفيون ^{٤١٢}. وقد رفض الطبرى ما ذهب إليه الأخفش، وقال: بانقطاع {فاذكرونى} عنه، وتعلق {كما أرسلنا} بما قبلها.

يقول الطبرى: في قوله تعالى {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ} فـ {كما} - إذ كان ذلك معنى الكلام - صلة ^{٤١٣} لقول الله عز وجل: {وَلَا تَمْنُنْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ}. ولا يكون قوله: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ}، متعلقاً بقوله: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}. وقد قال قوم: إن معنى ذلك: فاذكرونى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم أذكركم. وزعموا أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير، فأغرقوا الترع، وبعثوا من الإصابة، وحملوا الكلام على غير معناه المعروف، وسوى وجهه المفهوم. وذلك أن الجاري من الكلام على ألسن العرب، المفهوم في خطابهم بينهم - إذا قال بعضهم لبعض: كما أحسنت إليك يا فلان فأحسن - أن لا يشترطوا للآخر، لأن الكاف في كما شرط، معناه: افعل كما فعلت. ففي مجيء جواب اذكرونى بعده، وهو قوله: {أَذْكُرْكُمْ}، أوضح دليل على أن قوله: {كَمَا

أَرْسَلْنَا} من صلة الفعل الذي قبله، وأن قوله: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} خبر مبتدأ منقطع عن الأول، وأنه - من سبب قوله: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ} - بمعزل. وقد زعم بعض النحويين أن قوله: {فَاذْكُرُونِي} إذا جعل قوله {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ} جواباً له، مع قوله: {أَذْكُرْكُمْ} نظير الجزاء الذي يجاب بجوابين، كقول القائل: إذا أتاك فلان فأتته ترضه، فيصير قوله: فأتته وترضه جوابين لقوله: إذا أتاك، وكقوله: إن تأتني أحسن إليك أكرمك. وهذا القول وإن كان مذهباً من المذاهب، فليس بالأسهل الأفصح في كلام العرب. والذي هو أولى بكتاب الله عز وجل أن يوجه إليه من اللغات، الأفصح الأعراف من كلام العرب، دون الأنكر الأجهل من منطقها. هذا، مع بعد وجهه من المفهوم في التأويل^{٤١٤}.

معاني اللام

[اللام] بمعنى [إلى]^{٤١٥}

تكون [اللام] بمعنى [إلى]، وذلك قياس؛ لأن [إلى] يقرب معناها من معنى [اللام]، وكذلك لفظها، ألا ترى إلى قوله تعالى {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا}^{٤١٦}، و[هوى] يتعدى بـ [إلى]، وقوله تعالى {وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}^{٤١٧}، والهداية في المعنى: أوصلت المهدى إلى الصراط المستقيم، والوصلة موجودة في معنى [إلى] و[اللام]. ومنه قوله تعالى {فَاذْفَعُوا إِلَيْهِمْ}^{٤١٨}؛ أي: ادفعوا لهم، ومنه قوله تعالى {وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ}^{٤١٩} وقال أيضاً {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا}^{٤٢٠}. ومنه قوله تعالى {كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى}^{٤٢١} وقوله أيضاً {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا لَّهُوَ عَنْهُ}^{٤٢٢}. ولا خلاف بين المفسرين في هذا التعاقب.

[اللام] بمعنى [عن]

قد تأتى [اللام] بمعنى [عن]، واستدل أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ}^{٤٢٣}، قال ابن الحاجب، وقال ابن مالك وغيره: هي للتعليل^{٤٢٤}. وقيل: لام التبليغ، والتفتا عن الخطاب إلى

الغيبة، أو يكون اسم المقول لهم محذوفاً؛ أى: قالوا لطائفة من المؤمنين لما سمعوا بإسلام طائفة أخرى.

وحيث دخلت اللام على غير المقول له، فالتأويل على بعض ما ذكرناه^{٤٢٥} {قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا}^{٤٢٦}، و{وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا}^{٤٢٧}. وقول الشاعر:

كَضَرَّائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لَوَجْهَهَا حَسَدًا وَبُغْضًا: إِنَّهُ لَذَمِيمٌ^{٤٢٨}

أما قوله تعالى {حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا} قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَثَابَتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ^{٤٢٩}. ففيه أن [اللام] في قوله {لَأَوْلَاهُمْ} بمعنى [عن]، وما دعاهم لهذا التأويل إلا الانتقال من الخطاب الكائن لهم إلى خطاب المولى سبحانه.

فلو قال قالت أخراهم لأولاهم أنتم اضللتُمونا ما أولت [اللام] إلى [عن]، ولكن حدث لون التفات، والطبرى يقول في تفسيره لتلك الآية: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن محاورة الأحزاب من أهل الملل الكافرة في النار يوم القيامة، يقول الله تعالى ذكره: فإذا اجتمع أهل الملل الكافرة في النار فاداركوا، قالت أخرى أهل كل ملة دخلت النار - الذين كانوا في الدنيا بعد أولى منهم تقدمتها وكانت لها سلفاً وإماماً في الضلالة والكفر - لأولاها الذين كانوا قبلهم في الدنيا: ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيلك، ودعونا إلى عبادة غيرك، وزينوا لنا طاعة الشيطان، فآثم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا^{٤٣٠}.

ولم يشر الطبرى لتعاقب بين [اللام] و[عن].

لم لا يكون الوقف على {لَأَوْلَاهُمْ} في قوله {قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَأَوْلَاهُمْ}؟! ويكون قولهم محذوفاً تقديره: قالت أخراهم لأولاهم اللعنة عليكم، وقد سبق في الآية نفسها، ثم استأنفوا دعاء لله: ربنا.

والحق قال في أول الآية {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ}، ثم حدث الدعاء منهم في آخر الآية. هذا والله أعلم.

وقد تكررت اللام في الآية التالية، فلماذا ظلت على باهما، ولم يحكم احد من العلماء بنيابتها [عن]؛ ذلك لأن الحوار لم يحدث فيه التفات إلى الحق سبحانه بل كان الحوار بين الطائفتين فقال تعالى {وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِإِخْرَاجِهِمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ}.

فـ[اللام] فيها على باهما لعدم حدوث التفات.

وأما قوله تعالى {وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا} ^{٤٣١}. فقد قيل — كما بينا —: إن [اللام] في {لِلَّذِينَ تَزْدَرِي} بمعنى {عن}. بيد أننا لو استعرضنا نسق الآيات السابقة لوجدنا أنه يقوم على الخطاب بين نوح عليه السلام وقومه، فيقول الحق في ذلك: {وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ، وَيَقَوْمٍ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} ^{٤٣٢}

لِمَ لا يكون التقدير — والله أعلم —: ولا أقول للذين تزدري أعينكم ما تقولون من أن الله لن يأتيهم خيرا...؟ فقد حدث لون التفات، فيه صرف من سيدنا نوح عن أن يكون الخطاب منه لهم، بل كأنه ينقل كلام الكفار والمشركين مثبتا بحديث الغيبة أنه على ألسنتهم لأعلى لسانه والله أعلم.

ويؤيد ما ذهبنا إليه قول الطبري في تفسير قوله تعالى {وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا}، يقول: ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله ووحده، الذين تستحقهم أعينكم، وقلتم: إنهم أراذلكم، "لن يأتيهم الله خيرا"، وذلك الإيمان بالله، "الله أعلم بما في أنفسهم"، يقول: الله أعلم بضمائر صدورهم، واعتقاد قلوبهم، وهو ولي أمرهم في ذلك، وإنما لي منهم ما ظهر وبدا، وقد أظهروا الإيمان بالله واتبعوني، فلا أطردهم ولا أستحل ذلك، "إني إذا لمن الظالمين"، يقول: إني إن قلت لهؤلاء الذين أظهروا الإيمان بالله وتصديقي: "لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا"، وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لي، على غير

علم مني بما في نفوسهم، وطردهم بفعلي ذلك، لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله، المعتدين ما أمرهم الله به، وذلك هو الظلم^{٤٣٣}.

ومثله قوله تعالى {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ}^{٤٣٤}. فقد قيل إن [اللام] في قوله {لِلَّذِينَ آمَنُوا} بمعنى [عن] وقد دعاهم إلى هذا التأويل الالتفات من الخطاب {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا} إلى الغيبة {لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ} لو قال: لو كان خيرا ما سبقتمونا إليه ما قدرت [عن] مكان [اللام].

ويؤيد ما ذهبنا إليه من توجيه قول الطبري: وقال الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل للذين آمنوا به: لو كان تصديقكم محمداً على ما جاءكم به خيراً، ما سبقتمونا إلى التصديق به^{٤٣٥}.

[اللام] بمعنى [عند]

واستدل أصحاب^{٤٣٦} هذا الرأي بقوله تعالى {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ}^{٤٣٧}؛ أي: عند دلوكلها. وكذلك قوله تعالى {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}^{٤٣٨}، وقال ابن هشام: تكون [اللام] بمعنى [عند] كفوطهم: كتبته لخمس خلون، وجعل منه ابن جني قراءة^{٤٣٩} الجحدري {بَلْ كَذَّبُوا بِإِلْحَاقِ لَمَّا جَاءَهُمْ}^{٤٤٠} بكسر اللام وتخفيف الميم^{٤٤١}.

وقد أشرنا من قبل إلى أن هناك بعض العلماء استدل بهاتين الآيتين على أن [اللام] بمعنى [بعد]، ويقول الطبري في تأويل ذلك: واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك:

فقال بعضهم: معنى ذلك أقم الصلاة لي، فإنك إذا أقمتها ذكرتني. وأورد الطبري قول مجاهد: إذا صلى ذكر زبه. قال آخرون: بل معنى ذلك: وأقم الصلاة حين ذكرى واستدل بقول سفيان: يصليها حين يذكرها

وقد رد الطبري تأويل [اللام] إلى معنى [حين] أو [عند] فقال: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال: معناه: أقم الصلاة لتذكرني فيها، لأن ذلك أظهر

معنييه، ولو كان معناه: حين تذكرها، لكان التزليل: أقم الصلاة لذكرها. وفي قوله "لذكرى" دلالة بينة على صحة ما قال مجاهد في تأويل ذلك^{٤٤٢}.
فقد صرفها إلى معنى [اللام]، التي تحمل معنى السبب.

[اللام] بمعنى [في]

تكون [اللام] بمنزلة [في]^{٤٤٣}، ومنه قوله تعالى {لَأَوَّلُ الْحَشْرِ} ^{٤٤٤}؛ أى: في أول الحشر. ومثله قوله تعالى {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ} ^{٤٤٥}.

وفي قوله تعالى {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ} لم يتحدث الطبري في تعاقب بين الحروف صراحة، غير أنه وجه خلال تفسيره اللام إلى بابها فقال: "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ" الله الذي أخرج جحدوا نبوه محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير من ديارهم، وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم، حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذراريهم، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم، يخلوا له دورهم، وسائر أموالهم، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك، فخرجوا من ديارهم، فمنهم من خرج إلى الشام، ومنهم من خرج إلى خيبر، فذلك قوله الله عز وجل "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ"....^{٤٤٦}

ثم يقول: وقوله: "لَأَوَّلِ الْحَشْرِ" يقول تعالى ذكره: لأول الجمع في الدنيا، وذلك حشرهم إلى أرض الشام...^{٤٤٧}

وكذا فسر القرطبي [اللام] في تلك الآية، فقال: قوله تعالى: {لَأَوَّلُ الْحَشْرِ} الحشر الجمع، وهو على أربعة أوجه: حشران في الدنيا وحشران في الآخرة، أما الذي في الدنيا فقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ" قال الزهري: كانوا من سبط لم يصبهم جلاء، وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء، فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان أول حشر

حشروا في الدنيا إلى الشام. قال ابن عباس و عكرمة: من شك أن المحشر في الشام فليقرأ هذه الآية: "

وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: اخرجوا قالوا إلى أين؟ قال: إلى أرض المحشر. " قال قتادة هذا أول المحشر. قال ابن عباس: هم أول من حشر من أهل الكتاب وأخرج من دياره. وقيل: إنهم أخرجوا إلى خير، وأن معنى "لأَوَّلِ الْحَشْرِ" إخراجهم من حصونهم إلى خير وأخره إخراج عمر رضي الله عنه إياهم من خير إلى نجد وأذرعات. وقيل تيماء وأريحاء، وذلك بكفرهم ونقض عهدهم...^{٤٤٨}

أما قوله تعالى {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} فقد صرح الطبري بوجه التعاقب بين [إلى] و [في]، فقال: وقوله: "لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ" يقول: لأهل يوم القيامة، ومن ورد على الله في ذلك اليوم من خلقه. وقد كان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك إلى في كأن معناه عنده: ونضع الموازين القسط في يوم القيامة....^{٤٤٩}

ولكن السؤال الذي يعرض نفسه، هل وَضَعُ الميزان يكون في يوم القيامة، أم إنه أُعِدَّ بمقتضى قوله سبحانه {إِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} ^{٤٥٠}؟، أى إنه جهز من أجل يوم القيامة، ومن ثم فنحن نختار كون [اللام] على أصلها من العلة والغاية، والله أعلم.

[لعل] بمعنى [كى]

وتكون [لعل] بمعنى [كى] ^{٤٥١}، وذلك نحو قوله تعالى {وَأَنهَاراً وَسَبَّأً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} ^{٤٥٢}؛ يريد: كى تهتدوا.

"وهى في ذلك بمعنى التعليل، وقد أثبتة جماعة، منهم الأنخفش والكسائي، وحملوا عليه {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} ^{٤٥٣}، ومن لم يثبت ذلك يحمله على الرجاء، ويصرفه للمخاطبين؛ أى: اذهبا على رجائكما ^{٤٥٤}

ولم يشر الطبري إلى تعاقب في الآية الأولى، ولكنه تحدث فيما يوازيها من آية وذلك في تفسير قوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ٤٥٥

يقول الطبري: القول في تأويل قوله: " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ". وتأويل ذلك: لعلكم تتقون بعبادتكم ربكم الذي خلقكم، وطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه، وإفرادكم له العبادة لتتقوا سخطه وغضبه أن يحل عليكم، وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم.

وكان مجاهد يقول في تأويل قوله: " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ": تطيعون. حدثنا ابن وكيع... عن مجاهد، في قوله: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "، قال: لعلكم تطيعون. ثم يعلق الطبري على ذلك بقوله: والذي أظن أن مجاهدًا أراد بقوله هذا: لعلكم أن تتقوا ربكم بطاعتكم إياه، وإقلاعكم عن ضلالتكم.

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: فكيف قال جل ثناؤه: " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "؟ أولم يكن عالمًا بما يصير إليه أمرهم إذا هم عبدوه وأطاعوه، حتى قال لهم: لعلكم إذا فعلتم ذلك أن تتقوا، فأخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم إياه مخرج الشك؟ قيل له: ذلك على غير المعنى الذي توهمت، وإنما معنى ذلك: اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم، لتتقوه بطاعته وتوحيده وإفراده بالربوبية والعبادة، كما قال الشاعر:

وَقُلْتُمْ لَنَا: كُفُّوا الْحُرُوبَ، لَعَلَّنَا
نَكْفُ! وَوَقُتُّم لَنَا كُلَّ مَوْثِقٍ ٤٥٦
فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ غُهُودُكُمْ
كَلَمَحِ سَرَابٍ فِي الْفَلَا مُتَأَلِّقٍ ٤٥٧

يريد بذلك: قلتم لنا كفوا لنكف. وذلك أن لعل في هذا الموضع لو كان شكا، لم يكونوا وثقوا كل موثق.

فقد أشار في هذا الموضع إلى أنها بمعنى اللام التعليلية، ومن ثم تلتقى مع [كى] في التعليل ٤٥٨.

[لكن] بمعنى [الواو]

"وقد تكون [لكن] حرف ابتداء، إذا كان بعدها المبتدأ كـ [الواو] و [بل] و [ثم]، نحو جاء زيد لكن عبد الله منطلق، ومعناها في جميع ذلك الاستدراك، ويكون معناها الإضراب إذا كانت حرف ابتداء" ^{٤٥٩}، كقوله تعالى {لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ} ^{٤٦٠}.

وقد ذهب الطبري في تفسير قوله تعالى {لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ} ^{٤٦١} إلى أن {لكن} للابتداء، فقال فيها: يعني بقوله جل ثناؤه: "لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ"، لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتباع مرضاته، في العمل بما أمرهم به، واجتناب ما نهاهم عنه، "لهم جنات" يعني: بساتين.... ^{٤٦٢}

وكذلك فعل في تفسير قوله تعالى {لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ} ^{٤٦٣}، فقال: وقوله "لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ" يقول تعالى ذكره: لكن الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه واجتناب محارمه، لهم في الجنة غرف من فوقها غرف... ^{٤٦٤}

[لو] بمعنى [إن]

قال الفراء: "[لو] تقوم مقام [إن] الخفيفة، كما قال تعالى {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} ^{٤٦٥}، ولو أنها بمعنى [إن] لاقتضت جواباً؛ لأن [لو] لا بد لها من جواب ظاهر، أو مضمون مضمّر كقوله {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} ^{٤٦٦}، وإنما وضعت مقام "إن"؛ لأن في كل واحد منهما معنى الشرط، كما يقال في الكلام: لأكرمك وإن جفوتني ولو جفوتني، ولأعطيتك وإن منعتني ولو منعتني" ^{٤٦٧}.

ولم يشر الطبري إلى نوع تعاقب في الآيتين السابقتين، وإنما أبقى خلال تفسيره ^{٤٦٨} [لو] على أصلها دون تعاقب.

[لولا] و[لوما] بمعنى [هلاً]

قد تكون [لولا] بمعنى [هلاً] كقوله تعالى {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا} ^{٤٦٩}؛
أى: فهلاً.

ومن ذلك قول الشاعر:

تَعْدُونَ عَفَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُقْتَعَا
أى: هلاً. وأما [لولا] الأولى فكقوله تعالى {فَلَوْلَا أَلَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْبِحِينَ، لَلْبَيْتُ
فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} ^{٤٧٠}، وقوله تعالى {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ} ^{٤٧١} فلها
وجهان:

أحدهما: أن يكون بمعنى [هلاً]. والوجه الآخر: أن يكون بمعنى [لم]، يقول: فلم
تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس.

ومثله قوله تعالى {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ
فِي الْأَرْضِ} ^{٤٧٢} بمعنى لم يكن ^{٤٧٣}.

أما قوله تعالى {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا} فيقول الطبري فيه: ومعنى:
"فلولا"، في هذا الموضع، فهلاً. والعرب إذا أولت (لولا) اسماً مرفوعاً، جعلت ما
بعدها خبراً، وتلقته بالأمر، فقالت: (لولا أخوك لزرتك) و(لولا أبوك
لضربتك)، وإذا أولتها فعلاً، أو لم تولها اسماً، جعلوها استفهاماً فقالوا: (لولا
جئتنا فنكرمك) و (لولا زرت أخاك فزورك)، بمعنى: (هلاً)، كما قال تعالى
ذكره: {لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ} ^{٤٧٤}. وكذلك تفعل بـ(لوما)
مثل فعلها بـ(لولا) ^{٤٧٥}.

فتأويل الكلام إذا: فهلاً إذ جاء بأسنا هؤلاء الأمم المكذبة رسلها، الذين لم
يتضرعوا عند أخذناهم بالبأساء والضراء، "تضرعوا"، فاستكانوا لربهم، وخضعوا
لطااعته، فيصرف ربهم عنهم بأسه، وهو عذابه.

ويقول في قوله تعالى {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ} ^{٤٧٦} .
يقول تعالى ذكره: فهلا كانت قرية آمنت؟

وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبي... حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال: بلغني في حرف ^{٤٧٧} ابن مسعود: " فلولا "، يقول: فهلا ^{٤٧٨} .

وفي قوله تعالى {لَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ} يقول الطبري: يقول تعالى ذكره: فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم في هذه السور.... ^{٤٧٩}

وتأتى [لوما] بمعنى [هلاً] أو بمعنى [لولا] وذلك نحو قوله تعالى {لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ} ^{٤٨٠} أى: هلاً تأتينا ^{٤٨١} . وفيها يقول الطبري: يقول تعالى ذكره: "لو ما تأتينا بالملائكة" قالوا: هلا تأتينا بالملائكة شهادة لك على صدق ما تقول ؟ " إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ "، يعني: إن كنت صادقاً في أن الله تعالى بعثك إلينا رسولاً، وأنزل عليك كتاباً، فإن الرب الذي فعل ما تقول بك، لا يتعذر عليه إرسال ملك من ملائكته معك حجة لك علينا، وآية لك على نبوتك، وصدق مقالتك. والعرب تضع موضع لوما: وموضع لولا: لوما، من ذلك قول ابن مقيل:

لَوْ مَا الْحَيَاءُ وَلَوْ مَا الدِّينُ عِبْتُكُمْ بِيَعُضٍ مَا فِيكُمْ إِذْ عِبْتُمَا عَوْرِي
يريد: لولا الحياء ^{٤٨٢} .

معانى [مِنْ]

[مِنْ] بمعنى [الباء]

ذهب المبرد إلى أن [مِنْ] بمعنى [الباء]، فمن ذلك قوله تعالى {يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} ^{٤٨٣} ؛ أى: بأمر الله ^{٤٨٤} . وأورد ابن هشام ^{٤٨٥} الآية ... وقال: قال يونس، والظاهر أنها للابتداء، واستدل الصحارى في الإبانة ^{٤٨٦} على بجىء [مِنْ]

بمعنى [الباء] بقوله تعالى {يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ} ^{٤٨٧}؛ أى: بأمره ^{٤٨٨}، و{مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلَامٌ} ^{٤٨٩}؛ أى: بكل.

ومنه قوله تعالى {يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ} ^{٤٩٠}؛ أى: بطرف خفى ^{٤٩١}.

وفي اللسان أن [من] قد تأتي بمعنى [الباء] وذلك نحو قولهم في القسم: من وربى ما فعلت. فـ[من] حرف جر، وضعت موضع الباء ههنا؛ لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض إذا لم يلتبس المعنى ^{٤٩٢}.

وفيما أورده صاحب اللسان نظراً؛ فلم يبين كلامه على حجة، أو دليل نقلى عن العرب، أو نص قرآنى، أو أثر حديثى، وعلل له بكلام مطلق عام، إذ حروف الجر ينوب بعضها عن بعض إذا لم يلتبس المعنى.

أما الطبرى فيقول في الله تعالى {يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}، اختلف أهل التأويل في تأويل هذا الحرف... واختلفوا أيضاً في معنى قوله: "من أمر الله". فقال بعضهم: حفظهم إياه من أمره. وقال بعضهم: "يحفظونه من أمر الله": بأمر الله.

وقد أيد الطبرى هذا الرأى وذلك فيما رواه عن ابن عباس قال: "يحفظونه من أمر الله"، قال: الملائكة من أمر الله.

أما من قال: إن [من] بمعنى [الباء]: يحفظونه بأمر الله. فمن ذلك ما رواه الطبرى عن قتادة وذلك قوله: "يحفظونه من أمر الله"، أى: بأمر الله.

بل استدل بما روى عن قتادة بأن بعض القراءات جاءت بالباء، فعن قتادة: "يحفظونه من أمر الله"، وفي بعض القراءات: بأمر الله... وقال آخرون: معنى ذلك: يحفظونه من أمر الله، و "أمر الله"، الجن ومن يبغى أذاه ومكروهه قبل مجيء قضاء الله. فإذا جاء قضاؤه، خلوا بينه وبينه. ذكر من قال ذلك:... وقال آخرون: معنى ذلك: يحفظونه عليه من الله.

ثم ذكر الطبرى رواية عن ابن جريج قال من قال ذلك: حدثنا القاسم قال... عن ابن جريج: "يحفظونه من أمر الله"، قال: يحفظونه عليه من الله.

قال أبو جعفر: يعني ابن جريج بقوله: يحفظونه عليه، الملائكة الموكله بابن آدم، يحفظ حسناته وسيئاته، وهي المعقبات عندنا، تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله... قال أبو جعفر: وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله: "من أمر الله"، أن الحفظه من أمر الله، أو تحفظ بأمر الله، ويجب أن تكون الهاء التي في قوله: "يحفظونه"، وحدثت وذكرت وهي مراد بها الحسنات والسيئات، لأنها كناية عن ذكر من الذي هو مستخف بالليل وسارب بالنهار، وأن يكون المستخفي بالليل، أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته، كما قيل: {واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها}

... ثم يعود الطبري فيناقش ما ورد في تلك الآية من خلاف فيقول: وأما قوله: "يحفظونه من أمر الله"، فإن أهل العربية اختلفوا في معناه. فقال بعض نحوي الكوفة: معناه: له معقبات من أمر الله يحفظونه، وليس من أمره يحفظونه، إنما هو تقدم وتأخير. قال: ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وبإذنه، كما تقول للرجل: أجبتك من دعائك إياي، وبدعائك إياي.

وقال بعض نحوي البصريين، معنى ذلك: يحفظونه عن أمر الله، كما قالوا: أطعمني من جوع، وعن جوع، و كسائي عن عري، ومن عري.

وقد دللنا فيما مضى على أن أولى القول بتأويل ذلك أن يكون قوله: "يحفظونه من أمر الله"، من صفة حرس هذا المستخفي بالليل، وهي تحرسه ظناً منها أنها تدفع عنه أمر الله. فأخبر تعالى ذكره أن حرسه ذلك لا يغني عنه شيئاً إذا جاء أمره، فقال: "وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال".^{٤٩٣}

أما قوله تعالى {يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ} فقد عرض الطبري، على عجالة لما ذهب إليه بعضهم، من أن [من] بمعنى [الباء] فقال:

و اختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحوي البصرة في ذلك: جعل الطرف العين، كأنه قال: ونظرهم من عين ضعيفة، والله أعلم. قال: وقال: يونس: إن "

من طرف " مثل بطرف، كما تقول العرب: ضربته في السيف، وضربته بالسيف
٤٩٤

[مِنْ] بمعنى [على]

ذهب ابن فارس^{٤٩٥} إلى أن [مِنْ] تكون بمعنى [على]، واستدل بقوله تعالى {وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا}^{٤٩٦} ثم يقول: وكان أبو عبيدة يقول في قوله تعالى {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ}^{٤٩٧} إن [مِنْ] صلة. قال أبو ذؤيب^{٤٩٨}:

جَزَيْتُكَ ضِعْفَ الْوُدِّ لَمَّا أَرَدْتُهُ وَمَا إِنَّ جَزَاكَ الضُّعْفَ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي

وفي قوله {وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ} يقول ابن هشام: [مِنْ] مرادفة لـ [على]، وقيل: على التضمنين؛ أي: منعا منهم بالنصر^{٤٩٩}.

وقد ضمن الطبري تفسيره لتلك الآية لهذا التعاقب فقال: يقول: ونصرنا نوحا على القوم الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا.^{٥٠٠}

وقد أشار القرطبي إلى كون [مِنْ] في قوله تعالى {وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ} بمعنى [على] فقال: قال أبو عبيدة: " من " بمعنى على. وقيل: المعنى فانتقمنا له من القوم الذين كذبوا بآياتنا. " فأغرقناهم أجمعين " أي الصغير منهم والكبير^{٥٠١}.

[مِنْ] بمعنى [عن]

"تأتى [مِنْ] مرادفة لـ [عن] نحو قوله تعالى {فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ}^{٥٠٢}، وقوله تعالى {يُؤَيِّلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا}^{٥٠٣}، وقيل: هي في هذه الآية للابتداء؛ لتفيد أن ما بعد ذلك من العذاب أشد، وكأن القائل يعلق معناها بـ [ويل]، مثل {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ}^{٥٠٤}.

ولا يصح — والكلام لابن هشام — كونه تعليقا صناعيا للفصل بالخبر، وقيل: هي فيهما للابتداء، أو هي في الأول للتعليل؛ أي: من أجل ذكر الله، لأنه إذا ذُكر قست قلوبهم. انتهى كلام ابن هشام. ولا يمنع هذا التوجيه؛ لأن من معاني [مِنْ] السببية. وزعم ابن مالك أن [مِنْ] نحو: زيد أفضل من عمرو. للمجازاة، كأنه

للمجاوزه، وكأنه قيل: جاوز زيدٌ عمرًا في الفضل، قال: وهو أولى من قول
سيبويه وغيره أنها لا ابتداء الارتفاع في نحو: أفضل منه، وابتداء الانحطاط في نحو:
شر منه. إذ لا يقع بعد إلى. أهـ

ويقال: لو كانت للمجاوزه لصحَّ في موضعها [عن] ٥٥٥.

وقد أجاز الطبري هذا التعاقب في قوله تعالى {فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ
اللَّهِ}

يقول الطبري: يقول تعالى ذكره: فويل للذين جفت قلوبهم ونأت عن ذكر الله
وأعرضت، يعني عن القرآن الذي أنزله تعالى ذكره، مذكراً به عباده، فلم يؤمن
به، ولم يصدق بما فيه. وقيل "من ذكر الله" والمعنى: عن ذكر الله، فوضعت من
مكان عن، كما يقال في الكلام: أتخمت من طعام أكلته، وعن طعام أكلته بمعنى
واحد ٥٥٦.

وإلى هذا الرأي ذهب القرطبي، فقال: وقوله: "فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله"
قيل: المراد: إن (من) بمعنى عن، والمعنى قست عن قبول ذكر الله ٥٥٧. وهذا
اختيار الطبري.

[مِنْ] بمعنى [فِي]

وذلك نحو قوله تعالى {مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ} ٥٥٨؛ أي: في الأرض ٥٥٩.
وقوله تعالى {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ} ٥١٠. ويعلق ابن هشام ٥١١ على
هذا بقوله: إن الظاهر في الآية الأولى أنها لبيان الجنس، ومثلها قوله تعالى {مَا
نَسَخَ مِنْ آيَةٍ} ٥١٢.

ولعل ما يدل على قرب هذا التعاقب هو أن ما بعد [مِنْ] يفيد الظرفية [الأرض]،
و[يوم] في الثانية، وهذا ما يُجَوِّزُ هذا التعاقب، أما في الثالثة فتعاقب [مِنْ] مع [فِي]
فيه بعد.

ولم يشر الطبري إلى تعاقب في تلك الآية.

أما قوله تعالى من يوم الجمعة فلم يتحدث الطبري عن تعاقب حرف فيه، غير أن القرطبي أشار فيها إلى هذا التعاقب فقال: و[من] بمعنى [في]، أي في يوم، كقوله تعالى: "أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ" أي في الأرض^{٥١٣}.

[هل] بمعنى [قد]

كان محور حديث العلماء في ذلك قوله تعالى {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا}^{٥١٤} فقال ابن الشجري: "واختلف في [هل] هاهنا، ف قيل: هي بمعنى (قد) وقيل هي على بابها في الاستفهام^{٥١٥}".

وقال بعض المفسرين: "والأحسن أن تكون للاستفهام الذي معناه التقرير، وإنما تقرير لمن أنكر البعث، فلا بد أن يقول: نعم قد مضى دهر طويل لا إنسان فيه، ف قيل له: فالذي أحدث الناس وكونهم بعد عدمهم، كيف يمتنع عليه إحيائهم بعد موتهم؟ وهو معنى قوله تعالى {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ}^{٥١٦}، أي فهلا تذكرون فتعلمون أنه من أنشأ شيئاً بعد أن لم يكن قادراً على إعادته بعد عدمه"^{٥١٧}. وقال أبو إسحاق الزجاج: قوله عز وجل {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ} المعنى ألم يأت على الإنسان حين من الدهر، وإنما قال: لم يكن شيئاً مذكوراً؛ لأنه كان تراباً وطيناً إلى أن نفخ فيه الروح، ويجوز أن يعني به جميع الناس، ألهم كانوا نطقاً ثم علقاً ثم مضغاً، إلى أن صاروا شيئاً مذكوراً^{٥١٨}. وذكر أبو العباس^{٥١٩} (عند تحديد حروف المعاني) مواضع (قد) فقال: تكون اسماً بمعنى حسب، في قولك: قدك، وتكون حرفاً في موضعين أحدهما: أن يكون قوم يتوقعون جواب: هل قام زيد؟ فيقال: قد قام... ثم ذكر (هل) فاقول: ومن الحروف هل، وهي لاستقبال الاستفهام، نحو قولك: هل جاء زيد، وتكون بمتلة (قد) في قوله جل اسمه {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ}.

وقد أورد ابن الشجري رواية وفيها: روى عن أبي أحمد عبد السلام عن الحسن البصري: أنه قال: كتب إلى شيخنا أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي

رقعة نسختها: أريد — قُدِّمْتُ قبلك — أن تسأل أبا سعيد أدام الله عزّه عمّا أنا ذاكره.. في هذه الرقعة وتطويل بتعريف ما يكون في الجوانب^{٥٢٠}.

"والعلم محيط بأنّها (أي قد) لا تكون بمعنى حسب ولا تكون جواباً لقول من قال: هل قام زيد؟ فيقال: [هل قام]؛ لأن المجيب (يكون) كأن حكى كلام المستفهم، وهذا غير معروف في كلام العرب، ولا يحسن أن تكون بمعنى "ربما" في قوله "قد أترك القرن" لأن المعنى ربما أترك القرن.

و (هل) لا تتضمن هذا المعنى، وما علمت أحداً من أهل اللغة قال: إن (هل) تكون في شيء من الكلام ولا القرآن بمعنى (قد)، والنحويون يقولون في قوله عز وجل {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ} : إن المعنى لم يأت؟، ومنهم الزجاج فُمنَّ — جعلني الله فداك — على بتعجيل الجواب فيأتي أطلعه.

فوقفتُ القاضي أبا سعيد على الرقعة، فأملى على ما كتبه على ظهرها: بسم الله الرحمن الرحيم {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ} على قول من جعله بمتزلة (قد) إنما تكون (قد) من قسم دخولها للفعل المتوقع، فكأنه قيل لقوم يتوقعون الأخبار عما أتى على الإنسان، والإنسان آدم: قد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً؛ لأن آدم زمناً طيناً..^{٥٢١} وقد أورد كلاماً كثيراً خلاصته أن في (هل) وجهين: أحدهما: هي بمعنى (قد). والثاني: هل استفهام بابها والاستفهام هنا للتقرير والتوبيخ^{٥٢٢}.

ومثله قول الحاذرة الديباني^{٥٢٣}:

أَسْمَى، وَيَحْكُ، هَلْ سَمِعْتَ بِغُذْرَةٍ رُفِعَ اللِّوَاءُ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعٍ

وقد أيد الطبري كون [هل] بمعنى [قد] فقال الطبري: يعني جل ثناؤه بقوله "هل أتى على الإنسان" قد أتى على الإنسان، وهل في هذا الموضع خبر لا جحد، وذلك كقول القائل لآخره يقرره، هل أكرمتك؟ وقد أكرمه، أو هل زرتك؟ وقد زاره، وقد تكون جحداً في غير هذا الموضع، وذلك كقول القائل القائل لآخر: هل يفعل مثل هذا أحد؟ بمعنى: أنه لا يفعل ذلك أحد^{٥٢٤}.

وقد أيد القرطبي ذلك صراحة فقال: قوله تعالى: "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا" ((هل)) بمعنى قد، قاله الكسائي والفراء وابو عبيدة. وقد حكى عن سيبويه ((هل)) بمعنى قد. قال الفراء: هل تكون جحدا، وتكون خبراً، فهذا من الخبر، لأنك تقول: هل اعطيتك؟ تقرر به بأنك أعطيته. والجحد ان تقول: هل يقدر احد على مثل هذا؟ وقيل: هي بمنزلة الاستفهام والمعنى: أتى^{٥٢٥}.

[الواو] بمعنى [مع]

وفي قوله تعالى {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ}^{٥٢٦} يقول الطبري.

ونصب قوله: "وشركاءكم"، بفعل مضمر له، وذلك: ((وادعوا شركاءكم))، وعطف بـ ((الشركاء)) على قوله ((أمركم))، على نحو قول الشاعر:

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا^{٥٢٧}

فالرمح لا يتقلد، ولكن لما كان فيما أظهر من الكلام دليل على ما حذف، اكتفي بذكر ما ذكر مما حذف، فكذلك ذلك في قوله: ((وشركاءكم)).

واختلفت القراءة في قراءة ذلك: فقراءته قراءة الأمصار: "وشركاءكم"، نصباً وقوله: "فأجمعوا"، بهمز الألف وفتحها، من: ((أجمعت أمري فأنا أجمعه إجماعاً)).

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: "فأجمعوا أمركم"، بفتح الألف وهزها، ((وشركاؤكم)). بالرفع، على معنى: وأجمعوا أمركم، وليجمع أمرهم أيضاً معكم شركاؤكم.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك قراءة من قرأ: "فأجمعوا أمركم وشركاءكم"، بفتح الألف من ((أجمعوا)) ونصب ((الشركاء))، لأنها في المصحف بغير واو، وإجماع الحجة على القراءة بها، ورفض ما خالفها، ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو^{٥٢٨}.

فثبت في معنى قراءة الحسن البصري نيابة [الواو] مناب [مع]، وقد رده الطبري؛ ذلك لكونها قراءة شاذة.

وفي قوله تعالى {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نَّاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ} ^{٥٢٩} يقول الطبري: وفي رفع قوله: "وطائفة"، وجهان.

أحدهما، أن تكون مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله: "قد أهتمهم". والآخر: بقوله: "يظنون بالله غير الحق"، ولو كانت منصوبة كان جائزا، وكانت الواو، في قوله: "وطائفة"، ظرفاً للفعل، بمعنى: وأهمت طائفة أنفسهم ^{٥٣٠}، كما قال "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ" ^{٥٣١}.

والظرفية أي بمعنى إذ.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم به النعم، وتدفع به النقم، والصلاة والسلام على أعظم الخلق والأمم، وعلى آله وأصحابه أهل المن والكرم وبعد.

فقد تبين من البحث ما يلي: أولا: أن الطبري كان صاحب فكر لغوي قدر ما كان صاحب مذهب فقهي. ثانيا: أن الطبري كان يميل في معظم توجيهاته اللغوية وآرائه النحوية للكوفيين، ومن ثم مصطلحاتهم. ثالثا: أن تفسير الطبري يعد وعاء لغويا ونحويا وفقهيا، آن للباحثين إجمالة النظر فيه، وفي جوانب العربية المختلفة. رابعا: رد الطبري تعاقب الحروف في مواضع وقبلها في أخرى، وقد بلغت مواضع قبوله للتعاقب ثلاثة وثلاثين موضعا تقريبا، أما رده فقد بلغ قرابة عشرين موضعا.

وقد استنبطنا مواضع الرد والقبول هذه إما تصريحاً من الطبري، أو تلميحاً من خلال النظر في تفسيره للآية التي تحتوى على الحرف موضع الاستشهاد. خامسا: عرض الطبري للآراء المختلفة في تلك المسألة، ثم قام بتحليلها، واختار لنفسه مذهباً.

وفي النهاية نسأل الله تعالى أن يتقبل منا، ويتجاوز عنا، إنه سميع مجيب الدعاء،
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحتوى

المقدمة

التمهيد: [حياة الطبرى] مولده - نبوغه - رحلاته - مؤلفاته - مذهبه الفقهي
الفصل الأول: [المذهب النحوى] أولا: المصطلح النحوى - ثانيا: الخلط بين
المصطلح البصرى والكوفى - ثالثا: اختياره النحوى - رابعا: الآراء النحوية الخاصة
بالطبرى.

الفصل الثانى [دراسة تعاقب الحروف فى جامع البيان].

معانى [إلا]: إلا بمعنى [بل]. إلا بمعنى [لكن].

معانى [إلى]: إلى بمعنى [عند]. إلى بمعنى [فى]. إلى بمعنى [مع] إلى بمعنى [من].

[أم] بمعنى [بل].

[أو] بمعنى [بل] وبمعنى [الواو]..

[أن] بمعنى [لعل].

معانى [الباء]: الباء بمعنى [إلى]. الباء بمعنى [على]. الباء بمعنى [عن]. الباء

بمعنى [فى]. الباء بمعنى [الكاف]. الباء بمعنى [اللام]. الباء بمعنى [مع]. الباء

بمعنى [من].

معانى [بل]: بل بمعنى [لكن]. بل بمعنى [هل] أو [أم].

معانى [على]: على بمعنى [الباء]. على بمعنى [عن]. على بمعنى [فى]. على

بمعنى [اللام]. على بمعنى [مع]. على بمعنى [من].

معانى [عن]: عن بمعنى [الباء]. عن بمعنى [بعد]. عن بمعنى [على]. عن بمعنى [فى].. عن

للتعليل [اللام]. عن بمعنى [مع].

معانى [فى]: فى بمعنى [إلى]. فى بمعنى [على]. فى بمعنى [عن]. فى بمعنى [للتعليل] [اللام].

فى بمعنى [مع].

الكاف بمعنى [لعل].

معاني [اللام]: اللام بمعنى [عن]. اللام بمعنى [عند] اللام بمعنى [في].

[لعل] بمعنى [كى].

[لكن] بمعنى [الواو]. [لو] بمعنى [إن].

[لولا] بمعنى [لوما] وبمعنى [هلاً].

معاني [من]: من بمعنى [الباء]. من بمعنى [عن]. من بمعنى [في].

[هل] بمعنى [قد].

[الواو] بمعنى [مع].

الخاتمة.

مصادر البحث ومراجعته..

هوامش البحث

¹ - فصلت ٤٢

² - الأحرف السبع هي التي وردت في حديث تعددت رواياته: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه" رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وغيرهم. فقد حرق عثمان الأحرف الستة بعد اختلاف القراء من الصحابة في قراءة كل بالحرف الذي يعرفه وتخطته للآخر، بل ربما تكفيره، وأبقى عثمان الأمة على حرف واحد حتى لا تختلف اختلاف اليهود النصارى في كتابها. ولذا ورد عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال: يا معشر الناس اتقوا الله، وإياكم والغلو في عثمان وقولكم: حراق المصاحف، فوالله ما حرقها إلا عن ملأ منا أصحاب رسول محمد صلى الله عليه وسلم... وفي رواية أخرى: لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان. وقد أورد تلك الروايات القرطبي في تفسيره [القرطبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري] [٦٧١هـ] - الجامع لأحكام القرآن - ١/٨٨ - ١٠٥ - دار الغد العربي مصر، ط ٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

وقد تعددت الآراء في الأحرف السبع غير أن الأصوب منها: ما اختاره القرطبي وجمهور العلماء، أنها لغات سبع من لغات العرب، وليس في الأمر إباحة في أن يبدل صحابي بذاته لفظه مكان لفظه، بل المناط هو الحرف الذي سمعه الصحابي من رسول الله صلى الله عليه وسلم... "وعلى هذا. يحمل قول أنس حين قرأ {إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قيلاً، فقيل له: إنما نقرأ: وأقوم قيلاً. فقال أنس: وأصوب قيلاً، وأقوم وأهياً واحداً". [القرطبي - الجامع/ ٩٥].

وكما نرى على ما أورده القرطبي - كانت الأحرف السبع بإبدال لفظ مكان لفظ، لأمر مكان أمر ولا نفسي مكان آخر، ولا حكم مكان حكم، وإلا لو كان الأمر كما قال البعض أن المراد بالأحرف السبع الأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص والمجادلة والأمثال، [وردة هذا الرأي لدى القرطبي في الجامع ٩٣/١] لما جاز لعثمان بن عفان رضي الله عنه أن يحرقها، ولو كان الأمر كذلك ما أجمعت الصحابة -رضوان الله عليهم- على عمله.

علما أن الأحرف السبع ليست هي القراءات السبع بل إن القراءات السبع أو العشر أو غيرها لا تمثل إلا حرفا واحدا، تعددت فيه القراءات بما يحتمله الخط العثماني. وهذا يقع الإجماع فيه لدى أهل القراءات، وأصحاب التفسير [القرطبي، الجامع ٩٣/١ - ابن الجزري: محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)]، النشر في القراءات العشر، ٣٣/١ - ٣٦ صححه وراجعته / على محمد الضباع، دار الكتاب العربي، بيروت. ب.ت.

٣- الحجر ٩

٤- فمن ذلك ما ورد عن أبي بكر أنه سئل عن قوله تعالى {أبَا} [سورة عبس ٣١] فقال: أي سماء تظلني؟ وأي أرض تقلني؟ إذا قلت في كتاب الله مالا أعلم. [السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)] الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، ٦/ ٣١٧، تحقيق / محمد عطا، ط ١، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

٥- رواه البخاري ومسلم وأحمد ومالك وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

٦- رواه أحمد ومالك وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

٧- رواه البخاري ومسلم.

٨- رواه الطبراني في مسنده ١١/ ٦٧ الحديث رقم ١١١٠٨

٩- السيوطي / الإتيان ١٥٨/١ - ١٧٥

١٠- النساء ٢

١١ - وذلك قول الطبري الذي أورده: "ولـ" إلى "في كل موضع دخلت من الكلام حكم، وغير جائز سلبها معانيها في أماكنها. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد [ت ٣١٠هـ]، جامع البيان عن تأويل القرآن ١٨٩/١ قدم له: خليل الميس، وثقه: صدقي جميل العطار، دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص ٢/ ٣٠٦، تحقيق / محمد علي النجار، ط ٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٣- آل عمران ٥٢

١٤- ابن جني، الخصائص ٢/ ٣٠٦

١٥- البقرة ١٨٧

١٦- ابن جني، الخصائص ٢/ ٣٠٨

١٧- المرجع السابق ٢/ ٣٠٩

١٨- السابق ٢/ ٣١٥: ٣٠٩، وانظر كذلك ٢٦٠/٣: ٢٦٤

١٩- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي [٧٧٩هـ - ٨٥١هـ]، طبقات الشافعية ٢/ ١٣٥، صححه وعلق عليه: د. الحافظ عبد العليم خان، ورتب فهرسه: د. عبد الله أنيس

الطباع، عالم الكتب بيروت، ط أولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - خير الدين الزركلي، الأعلام ٢٩٤/٦، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٨٩م. - ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان [ت ٦٨١هـ]، وفيات الأعيان ٣/٣٣٢، تحقيق / إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت. ب. ت. - ابن كثير، البداية والنهاية ١١/١٤٥، مطبعة السعادة، ١٩٥٤م. - الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان [ت ٧٤٨هـ] ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٣٥، تحقيق / علي محمد البجاوي، دار الفكر، ب. ت. - ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ٥/١٠٠، ب. ت. - طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ١/٢٠٥، مراجعة وتحقيق / كامل كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب العلمية، ب. ت. - أ. جى. بريل، دائرة المعارف الإسلامية ص ٦٧٦٥، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. مقدمة تاريخ الطبري [تاريخ الأمم والملوك] ص ٣-٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت. - د. محمد أمين فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام ١٠٥-١٠٨، دار الفكر العربي، بيروت. - د. عبد المجيد محمود، الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث ص ١٩٧٩، ٦٤٢م ١٣٩٩هـ.

²⁰ - ابن بشار الأحول [ت ٢٨٨هـ] هو الذي أخذ عن الطبري فقه الشافعي، وكان السبب المباشر في نشر كتب فقه الشافعي. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١/٨٠.

²¹ - الإسراء ٨١

²² - الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن ١/١٤٨، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، الهيئة العامة مصر، ط ١، ١٩٨٠م - ابن يعيش موفى الدين بن يعيش علي بن يعيش النحوي [ت ٦٤٣هـ]، شرح المفصل، ٧/٨، عالم الكتب، بيروت، ب. ت. - د. عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، ص ١٧٧، الناشر: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

²³ - البقرة ١٤

²⁴ - الطبري، جامع البيان ١/١٨٩

²⁵ - آل عمران ١٥٨

²⁶ - أي بالجار والمجرور.

²⁷ - الطبري، جامع البيان ٣/٢٠٠

²⁸ - الفراء، معاني القرآن ١/١٧، حمد القوزي، المصطلح النحوي ص ١٦٤

²⁹ - البقرة ١٩

³⁰ - الأنبياء ٩٠

³¹ - الطبري، جامع البيان ١/٢٢٧

³² - يقول الفراء في ذلك: "الصرف أن تأتي الواو معطوفة على كلام، في أوله حادثة، لاستقيم إعادتها على ما عطف عليها". الفراء، معاني القرآن ١/٣٤

³³ - البقرة ٤٢

³⁴ - البيت لأبي الأسود الدؤلي، وهو من الشواهد النحوية المشهورة في نصب الفعل المضارع [تأتي] بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية. انظر سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنير [٣٥٨هـ]، الكتاب، ٤٢٤/١، تحقيق وشرح / عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م - جلال الدين عبد

الرحمن السيوطي [ت ٩١١هـ]، شرح شواهد المغني ٧٨٠/٢، المطبعة البهية، مصر ١٣٢٣هـ - البغدادى عبد القادر بن عمر البغدادى [ت ١٠٩٣هـ]، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب ٦١٧/٣، تحقيق / عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

35- الطبري، جامع البيان ٣٦٣/١

36- آل عمران ١٤٢

37- أى: حروف العطف، والنسق من المصطلحات الشائعة عند الكوفيين، ويقصد بها العطف، وقد أشار صاحب المصطلح النحوي إلى أن هذا المصطلح كان شائعا لدى الخليل وسيبويه، غير أن كثرة استعماله في بيئة الكوفيين جعل نسبته لهم. انظر حمد القوزي، المصطلح النحوي ص ١٦٩، بتصرف وإيجاز شديد.

38- الطبري، جامع البيان ١٤٥/٣

39- أشرنا إلى أن الكوفيين كانوا يستعملون التفسير ويقصدون به المفعول لأجله، وفي هذا الموضع إشارة إلى أنهم كانوا يستخدمون التفسير بمعنى التمييز، انظر الفراء، معاني القرآن ٧٩/١، ٣٠٨/٢، ٣٤١.

40- البقرة ١٣٠

41- الطبري، جامع البيان ٧٧٧/١

42- آل عمران ١٥

43- الطبري، جامع البيان ٢٨٠/٣

44- ويقول الفراء في توجيه قوله تعالى {هدى للمتقين} البقرة ٢.... ونكتفي بتوجيه النص: فأما النص في أحد الوجهين فإن تجعل {الكتاب} خيرا لـ {ذلك}، فتنب {هدى} على القطع؛ لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة، وإن شئت نصبت {هدى} على القطع من الهاء في {فيه}، كأنك قلت: لاشك فيه هاديا. الفراء، معاني القرآن ١١، ١٢/١، و الطبري، جامع البيان ٢٣٠/١، ٣٣٠، وانظر حمد القوزي المصطلح النحوي ص ١٧٠.

45- القرطبي، تفسير القرطبي ٣٠٦/١٤ - الأشموني نور الدين علي بن محمد [٩٠٠هـ]، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك في النحو والصرف ١٢٣/٣، ب.ت - وحمد القوزي، المصطلح النحوي ص ١٦٣

46- آل عمران ١١٣

47- الطبري، جامع البيان ٧٠/٣

48- آل عمران ١٦٨

49- الطبري، جامع البيان ٢٢٥/٣

50- الفراء، معاني القرآن ٥٤، ١٩، ٨٥/١، ٢١٠ - السيوطي، همع الموامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، ٥٦/١، عني بتصحيحه / السيد محمد بدر الغساني، دار المعرفة، بيروت، ب.ت - وحمد القوزي، المصطلح

النحوي ص ١٧٤

51- آل عمران ١١٩

52- الطبري، جامع البيان ٨٦/٣

53- آل عمران ١٨

54- الطبري، جامع البيان ٢٨٥/٣، أما قوله: صار نعتا لمعرفة، أي إن النكرة وصفت معرفة، فأصبحت حالا لها فلذلك نصبت، فالنعت هنا تحول معناه إلى الحال، وهو استعمال غريب فالكوفيون يطلقون على الحساب وصفا أو صفة، على أن معنى الوصف عندهم تشمل الجانب الاشتقاقي، والجانب الدلالي لوصفية الحال.

55- وفي معجم الهوامع يقول السيوطي: "والتعبير به [أي: النعت] اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة. انظر السيوطي، معجم الهوامع ١١٦/٢ - وحمد القوزي، المصطلح النحوي ص ١٦٦

56- النساء ٣٦

57- الطبري، جامع البيان ١١١/٤

58- النساء ٣٨

59- وإن لم يقصد بها مصطلح الصفة، وقصد بها مجرد وصف الشيء كمصدر فهو مصطلح بصرى، وإلا لقال: بين نعت الذين...

60- وقوله: على ما وصفنا؛ أي: على ما قلنا وأوردنا، وذلك على غرار قوله تعالى {والله المستعان على ما

يصفون}

61- الطبري، جامع البيان ١٢٣/٤.

62- النساء ٦٥

63- الطبري، جامع البيان ٢٢٠/٤

64- النساء ٨٨

65- مكى أبو محمد مكى بن أبي طالب القيسي القيرواني [٣٥٥هـ - ٤٣٧هـ] - مشكل إعراب القرآن

ص ١٨٥، تحقيق / ياسين محمد السواس، ط ٢ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار الإمامة للطباعة والنشر بدمشق.

66- الطبري، جامع البيان ٢٦٥/٤

67- النساء ١٦٢

68- البقرة ١٧٧

69- أشار صاحب المصطلح أن الخليل استخدمه ليقابل الرفع والنصب. انظر سيبويه، الكتاب ١٦٠/٢، ٢٨٦/٢، وكذلك حمد القوزي، المصطلح النحوي ص ٩٠. غير أننا نرى أنه غلب على استعمال الكوفيين، ليقابل الشائع في بيئة البصريين وهو الجر.

70- التوبة ٦١

71- أي: بفعل محذوف، تقديره: أمدح.

72- أي: ضمير، وهو مصطلح كوفي، ومثله الكناية.

73- أي: العطف، وقد سبق.

74- الطبري، جامع البيان ٣٤/٦ - ٣٧

75- البقرة ٩

76- آل عمران ١٧٨

77- الحديد ١٣

78- الطبرى، جامع البيان ١١٦/١ - ١١٨

79- البقرة ١٠

80- أى ما أحسن كون عبد الله.

81- بمعنى استحال.

82- البقرة ١٤

83- الطبرى، جامع البيان ١٨٩/١

84- البقرة ١٥

85- الطور ٢٢

86- الأنعام ١١٠

87- الطبرى، جامع البيان ١٩٥/١

88- البقرة ١٧

89- الزمر ٣٣

90- البيت للأشهب بن رميلة، البغدادى، خزانة الأدب ٧، ٢٥/٦، ٢٨ - السيوطى، شرح شواهد المغنى

١٧/٢ ٥ المطبعة البهية ١٣٢٢هـ - سيويه، الكتاب ١٨٧/١ - ابن منظور، لسان العرب مادة [فلسج] دار

المعارف مصر، ب. ت - ابن جنى [ت ٣٩٢هـ]، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات وإيضاح عنها

١٨٥/١، تحقيق / على التجدى ناصف و د. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح إسماعيل شلى، المجلس

الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م - الميرد أبو العباس محمد بن يزيد

[٢١٠هـ - ٢٨٥هـ]، المقتضب ٤/١٤٦، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،

لجنة إحياء التراث، القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م - الملقى رصف المبانى ٣٤٢ - ابن جنى. سر صناعة

الإعراب ٢/٥٣٧، تحقيق / حسن هندوى، ط ٢ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار القلم دمشق وبهروت

91- وقد عرض الطبرى في جامع البيان [٢٠٣/١] للرأى الأول وهو رأيه بعلمته فيقول: إن قال لنا قائل:

وكيف قيل "مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً"، وقد علمت أن الهاء والميم من قوله "مثلهم"، كناية جماع من

الرجال أو الرجال والنساء و "الذي"، دلالة على واحد من الذكور؟ فكيف جعل الخبر عن واحد مثلاً لجماعة؟

وهلا قيل: مثلهم كمثل الذين استوقدوا ناراً؟ وإن جاز عندك أن تمثل الجماعة بالواحد، فتجيز لقائل رأى

جماعة من الرجال فأعجبه صورهم وتمام خلقهم وأجسامهم، أن يقول: كان هؤلاء، أو كأن أجسام هؤلاء،

نحلة؟ قيل: أما في الموضع الذي مثل ربنا جل ثناؤه جماعة من المنافقين، بالواحد الذي جعله لأفعالهم مثلاً،

فجائز حسن، وفي نظائره، كما قال جل ثناؤه في نظير ذلك: "تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت" (

الأحزاب: ١٩)، يعني كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وكقوله: "ما خلقكم ولا بعنكم إلا كنفس

واحدة" (لقمان: ٢٨) بمعنى: إلا كبعث نفس واحدة.

وأما في تمثيل أجسام الجماعة من الرجال، في الطول وتمام الخلق، بالواحدة من التحيل، فغير جائز، ولا في

نظائره، لفرق بينهما.

فأما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد، فلأنما جاز، لأن المراد من الخير عن مثل المنافقين، الخير عن مثل

استضاءتهم بما أظهروا بالسنتهم من الإقرار وهم لغيره مستطنون من اعتقاداتهم الرديئة، وخلطهم نفاقهم الباطن

بالإقرار بالإيمان الظاهر. والاستضاءة وإن اختلفت أشخاص أهلها معنى واحد، لا معان مختلفة. فالمثل لها في معنى المثل للشخص الواحد، من الأشياء المختلفة الأشخاص. وتأويل ذلك: مثل استضاءة المنافقين بما أظهروه من الإقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، قولاً، وهم به مكذبون اعتقاداً، كمثل استضاءة الموقد ناراً. ثم أسقط ذكر الاستضاءة، وأضيف المثل إليهم، كما قال نابغة بني جعدة:

وكيف تواصل من أصبحت خلالتك كأي مرحب

⁹² - الطبري، جامع البيان ٢٠٥/١

⁹³ - الطبري، جامع البيان ٢٣١/١، ٣٥١، ٣٧٤ وفي الجزء الثاني ٢١٤/٢، وفي الثالث ٢٣٣/٣، ١٦٤، ١٦٥، ٢٢٢، ٢٤١، ٢٦٥، ٣٧٤/٤.

⁹⁴ - آل عمران ١١٣

⁹⁵ - السكري أبو سعيد الحسن بن الحسين شرح أشعار الهذليين ٧١/١، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج، وراجعته/ محمود محمد شاكر دار العروبة، ب.ت - الأشموني شر ألفية ابن مالك ١١٦/٣ - السيوطي، مع المومع ١٣٢/٢.

⁹⁶ - البيت للنابغة الذبياني، السيوطي مع المومع ١٢٩/٢، والشنقيطي أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر

اللوامع على مع المومع شرح جمع الجوامع، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب.ت.

⁹⁷ - أي: إن الكلام قد تم على {سراء} وما بعده استئناف خبر، فقوله {أمة} مبتدأ مؤخر، و{من أهل الكتب} متعلق بمحذوف خبر وهذا ما استأنف به الطبري تحليله النحوي.

⁹⁸ - الطبري، جامع البيان ٧٠/٣

⁹⁹ - البقرة ٢٨

¹⁰⁰ - التكرير ٢٦

¹⁰¹ - أي على إضمار قد.

¹⁰² - يرمز الطبري بـ[فعل] إلى الفعل الماضي ك[حضر]، فإذا وقع الماضي موقع الحال اقتضى الفعل قبله [قد] ظاهرة أو مقدرة.

¹⁰³ - النساء ٩٠

¹⁰⁴ - الطبري، جامع البيان ٢٧٥/١

¹⁰⁵ - البقرة ٣٠

¹⁰⁶ - الطبري، جامع البيان ٣٠٥/١

¹⁰⁷ - الجمعة ١

¹⁰⁸ - البقرة ٦١

¹⁰⁹ - القراء السبع والعشر على القراءة بالالف والتنوين، وهي القراءة التي أشار إليها الطبري أولاً، وقد قرأ الحسن والأعمش {مِصْرَ} بلا تنوين، غير منصرف، ووفقاً بنى ألف، وهو كذلك في مصحف أبي بن كعب، وابن عباس. [انظر هذه القراءة لدى البناء شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني

الدمياطى [ت ١١١٧ هـ]، إتحاف فضلا البشر فى القراءات الأربع عشر ص ١٨٠، وضع حواشيه الشيخ / أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ [١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م].

فليست هذه قراءة سبعة ولا عشرية المتفق عليها، وعلى تلاوتها، أما قراءة الحسن والأعمش المذكورتين فهى من الشاذ المشهور، وهى القراءة التى أضافها ابن البناء فى الإتحاف، وهى أربع قراءات، ولا يجوز القراءة بها، وإن جازت دراستها، ومعرفة أسرارها، فهى من الأحرف التى اتفقت الأمة وأجمعت الصحابة والتابعين على عدم تلاوتها تعبدا أو صلاة منذ عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه.

110 - الطبرى، جامع البيان ٤٤٦/١

111 - البقرة ١٧٥

112 - عبس ١٧

113 - الطبرى، جامع البيان ١٢٥/٢

114 - النساء ٧٢

115 - الطبرى، جامع البيان ٢٢٩

116 - النساء ١٢٤

117 - الطبرى، جامع البيان ٤٠١/٤

118 - آل عمران ١١٢

119 - مريم ٦٢

120 - النساء ٩٢

121 - الطبرى، جامع البيان ٦٦/٣

122 - المرجع السابق ٢٨٢/١ - ٢٨٧، ١١١/٤

123 - مسائل فقهية ٦٧/٢، ١٦٦، ٢٤٨، تفسيرية ٨٤/٢، نقد الرواية ٤٨/١، ٢١٢/٢، لغويات ١٠/٢،

١٩، ٢٢، ٣٠، ٥٠، قراءات قرآنية ٢٨/٢، ٤١، ٧٠-٨١، ٩٥، ١١٥، ١٨٠، ٢٣١، ٦٢٥.

124 - طه ١-٣

125 - الانشقاق ٢٣-٢٥

126 - ابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا [ت ٣٩٥ هـ]، الصاحبى فى فقه اللغة العربية وسنن

العرب فى كلامها الصاحبى ص ١٨٦، الهيئة العامة لتقصير الثقافة سلسلة الذخائر [٩٩] يوليو ٢٠٠٣ م مصر

- والثعالى أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل [ت ٤٣٠ هـ] فقه اللغة وأسرار العربية ص ٣٩٧، تحقيق / د.

ياسين الأيوبى، المكتبة العصرية، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

127 - الطبرى، جامع البيان ١٧٢/١٦

128 - ابن فارس، الصاحبى ص ١٨٦ - الملقى أحمد بن عبد النور الملقى [ت ٧٠٢ هـ]، رصف المباني فى شرح

حروف المعاني ص ٨٥، تحقيق / أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية بدمشق، ب.ت.

129 - الفاشية ٢٢-٢٣

130 - ابن فارس، الصاحبى ص ١٨٧ - الثعالى، فقه اللغة ص ٣٩٧

131 - سورة الفرقان ٥٧

- ١٣٢ - النجم ٣٢
- ١٣٣ - ابن فارس، الصحاح ١٨٦
- ١٣٤ - البيت لخدافة بن أنس الهذلي، ديوان الهذليين ٢٢/٣، ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي [ت ٦٦٩هـ]، المقرب ومعه مُثْلُ المقرب ص ٢٣٤، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ١٣٥ - البقرة ١٥٠
- ١٣٦ - العنكبوت ٤٦
- ١٣٧ - الصحاح ص ١٨٧
- ١٣٨ - الغاشية ٢٣
- ١٣٩ - الطبري، جامع البيان ٢٠٨/٣٠
- ١٤٠ - ديوان النابغة ص ٧٨، المطبعة الرهبية ١٢٩٣ - الهروي، الأزهية في علم الحروف ص ٢٨٣ ب. ت - ابن هشام، مغني اللبيب ٧٩/١ - المالك، رصف المباني ص ٨٣ - الصحاري، الإبانة ٣٧٠/١، ابن الشجري الأمالي الشجرية ٢٦٨/٢ - البغدادى، خزانة الأدب ١٣٧/٤ - السيوطي، معجم الهوامع ٢٠/٢
- ١٤١ - الصحاري، الإبانة ٣٧٠/١ - طرفة بن العبد، ديوان طرفة ص ٢٩، شرح / أحمد بن الأمين الشنقيطي، قازان ١٩٠٩م - الأتباري أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ١٨٧، تحقيق / عبد السلام هارون، دار المعارف، ط ٤، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. - الهروي، الأزهية ص ٢٨٤، ابن الشجري الأمالي الشجرية ٢٦٨/٢ - البغدادى الخزانة ١٣٩/٤
- ١٤٢ - النساء ٨٧ والأنعام ١٢
- ١٤٣ - ابن هشام، مغني اللبيب ٨٨/١
- ١٤٤ - الطبري، جامع البيان ٢٦٠/٥
- ١٤٥ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٩٧/٥.
- ١٤٦ - وهو مصطلح كوفي، معناه: الحشو والزيادة.
- ١٤٧ - آل عمران ٥٢
- ١٤٨ - ابن هشام، مغني اللبيب ٨٨/١ - الزعفراني أبو القاسم جابر الله محمود بن عمر ب ٥٣٨هـ]، الفصل ص ٣٦٥، قدم له / إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م - المالك، رصف المباني ص ٨٣ وفيه: وكون [إلى] بمعنى [مع] حكاه ابن عصفور عن الكوفيين.
- ١٤٩ - وذلك على التضمن كما ورد في الصحاح لابن فارس ص ١٧٩.
- ١٥٠ - النساء ٢
- ١٥١ - المائدة ٦
- ١٥٢ - الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية ص ٣٩٧
- ١٥٣ - البقرة ١٤
- ١٥٤ - الصحاري، الإبانة ٣٧٩/١

- ١٥٥ - الأعشى ميمون بن قيس، ديوان الأعشى ص ١٧٢، تحقيق محمد حسين، دار الآداب بالجماميز، ب.ت - الصحارى، الإبانة ٣٧٩/١
- ١٥٦ - الصحارى، الإبانة ٣٧٩/١
- ١٥٧ - يزيد بن المفرغ الحميري، ديوان يزيد بن المفرغ ص ١١٨، تحقيق / داود سلوم، بغداد دار الإمان، ١٩٦٨م - البغدادي، خزانة الأدب ٦٥٤/٣، الأشموني، شرح الأشموني ١٧/٤ - الصحارى، الإبانة ٣٧٩/١
- ١٥٨ - ذى الرمة، ديوان ذى الرمة ١/١٨٨، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي رواية ثعلب، تحقيق / د. عبد لقلوس أبو صالح، طبعة طربين دمشق، ١٢٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. - الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٦٧/١ - الصحارى، الإبانة ٣٧٩/١
- ١٥٩ - الصحارى، الإبانة ٣٧٩/١
- ١٦٠ - المالكى، رصف المباني ص ٨٣
- ١٦١ - القرطبي، الجامع ٩/٥
- ١٦٢ - أى في كلام العرب.
- ١٦٣ - البيت للقحيف العقيلي، انظر أي زيد الأنصاري، نوادر أي زيد الأنصاري، تحقيق / سعيد الخوري، بيروت ١٨٩٤م - ابن جني، المحتسب ٥٢/١ - المبرد، المقتضب ٣٢٠/٢ - ابن جني، الخصائص ٣١١/٢
- ١٦٤ - الطبري - جامع البيان ١٨٩/١.
- ١٦٥ - المرجع السابق.
- ١٦٦ - السابق ٣٨٦/١
- ١٦٧ - القرطبي، الجامع ٦٣/٤
- ١٦٨ - الطبري، جامع البيان ٣٠٥/٤
- ١٦٩ - القرطبي، الجامع ٩/٥
- ١٧٠ - وهذا هو القيد الذي ورد عند ابن هشام والزنجشري والمالكى وقد تناولناه في هذا الباب.
- ١٧١ - الطبري، جامع البيان ١٦٨/٦
- ١٧٢ - المرجع السابق.
- ١٧٣ - السابق ١٦٨/٦
- ١٧٤ - المنافقون ٦
- ١٧٥ - السجدة ٢، ٣
- ١٧٦ - الأعراف ١٩٥
- ١٧٧ - الطبري، جامع البيان ١٠٩/١١
- ١٧٨ - القرطبي، الجامع ٥٣١٨/٦
- ١٧٩ - الكهف ١٩
- ١٨٠ - سبأ ٢٤
- ١٨١ - ابن هشام، معنى اللبيب ٧٤/١ - بتصرف وإيجاز شديد.

- 182 - ابن الشجرى، الأمالى الشجرية ٣١٧/٢، ابن هشام، مغنى اللبيب ٧٥/١، السيوطى، مع الهوامع ١٣٤/٢، وكذلك الدرر اللوامع ١٨١/٢
- 183 - سيويه، الكتاب ٢٧٢/١ - ابن جنى، الخصائص ٤٦٠/٢، ابن الشجرى، الأمالى ١٤٢/٢، ابن يعيش، شرح المفصل ٥٤/٨ - البغدادى، خزنة الأدب ٦٧/٤ - ديوان التابعة ٢٤
- 184 - ابن هشام، مغنى اللبيب ٧٦/١
- 185 - البقرة ٧٤
- 186 - الصافات ١٤٧
- 187 - النحل ٧٧
- 188 - الإنسان ٢٤
- 189 - جرير بن عطية، ديوان جرير ص ٢٧٥، الصاوى، ١٣٥٣هـ - ابن الشجرى، الأمالى ٣١٧/٢ - ابن هشام، مغنى اللبيب ٧٥/١ وفيه: [جاءت] مكان [كانت] - السيوطى، مع الهوامع ١٣٤/٢
- 190 - الطبرى، جامع البيان ٥١٤/١
- 191 - القرطبي، الجامع ٣٨٦٦/٤
- 192 - المرجع السابق ١٢٤/٢٣
- 193 - السابق ١٢٥/٢٣
- 194 - وردت هذه القراءة منسوبة لجعفر بن محمد لدى ابن جنى في المختضب ٢٢٦/٢-٢٢٧. ثم قال: وقراءة الجماعة {أَوْ يَزِيدُونَ}.
- 195 - القرطبي، الجامع /
- 196 - الزمل ٢٠
- 197 - الطبرى، جامع البيان ١٥٥/٢٩
- 198 - الأنعام ١٠٩
- 199 - سيويه، الكتاب ١٢٣/٣ - الفراء، معاني القرآن ٣٥٠/١ ابن فارس، الصحاح ص ١٧٦، الثعالبي، فقه اللغة ص ٣٩٦
- 200 - الطبرى، جامع البيان ٤٠٧/٧
- 201 - قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلف عنه، ويعقوب وخلف في اختياره بكسر همزة {إنها}.... ووافقهم ابن عيصن واليزيدى والحسن، وقرأ الباقر بالفتح. انظر البناء [تحاف فضلا البشر ص ٢٧١
- 202 - الأعراف ١٢
- 203 - الأنبياء ٩٥
- 204 - الطبرى، جامع البيان ٤٠٨/٧
- 205 - وهو موجود في ديوان حاتم الطائي ص ١٠٩، المطبعة الوهية ١٢٩٣ هـ - البغدادى، خزنة الأدب ١٩٥/١، وابن يعيش في شرح المفصل ٧٨/٨
- 206 - سيويه، الكتاب ٣١٢/١ - أبي زيد الأنصارى توادى أبي زيد ص ٧٢

- 207 - الأنباري، الإنصاف ٥٩١/١
- 208 - الطبري، جامع البيان ٤٠٩/٧
- ٢٠٩ - يوسف ١٠٠
- ٢١٠ - ابن هشام، مغني اللبيب ١٢٣/١
- 211 - الطبري، جامع البيان ٩٣/١٣
- ٢١٢ - عمرو بن قميصة، ديوانه ص٢٣، تحقيق / حسن الصيرفي، دار الكاتب العربي، ١٩٧١م - ابن قتيبة، أدب الكاتب ص٥٢٠ - الصحاري، الإبانة ٣٨٢/١
- ٢١٣ - الصحاري، الإبانة ٣٨٢/١
- ٢١٤ - آل عمران ٧٥
- ٢١٥ - الصحاري، الإبانة ٣٨٢/١ - ابن هشام، مغني اللبيب ١٢٢/١
- 216 - يوسف ٦٤
- ٢١٧ - المطففين ٣٠
- ٢١٨ - الصافات ١٣٧
- ٢١٩ - البيت لغادي بن ظالم السلمي، وقيل: لأبي ذر الغفاري، وقيل للعباس بن مرداس السلمي، انظر ابن منظور، لسان العرب ٢٣٠/١، دار المعارف، مصر، ب. ت - الصاحبي، لابن فارس ص١٣٤ - الثعالبي، فقه اللغة ص٣٨٦
- 220 - الطبري، جامع البيان ٤٣٠/٣
- ٢٢١ - ابن هشام، مغني اللبيب ١٢٢/١ - ابن فارس، الصاحبي ص١٣٣ - الثعالبي، فقه اللغة ص٣٨٦
- ٢٢٢ - الفرقان ٥٩
- ٢٢٣ - الأحزاب ٢٠
- ٢٢٤ - الحديد ١٢
- ٢٢٥ - الفرقان ٢٥
- 226 - الزمخشري محمود بن عمر [٥٣٨هـ]، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢٧٥/٣، ضبطه / مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي بيروت، ط ٣ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- 227 - الزمل ١٨
- ٢٢٨ - ابن فارس، الصاحبي ص١٣٣ - الماقي، رصف المباني ص١٤٤
- ٢٢٩ - المعارج ١
- ٢٣٠ - وورد في اللسان عجزه [وقد علت بتعلة العلوق]، وانظر الصدر لدى ابن فارس، الصاحبي ص١٣٣
- ٢٣١ - البيت لعقمة بن عبدة، وهو كذلك في ديوانه ص٣٥، تحقيق / د. عبد الحفيظ البسطلي، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١م - الهروي، الأزهية ص٢٨٤ - الماقي، رصف المباني ص١٤٤ - التبريزي، شرح مختارات المفضل للتبريزي ١٥٨٢/٣ وفيه يقول التبريزي: وقال بالنساء؛ يريد: عن النساء.

- ٢٣٢ - ديوان ابن أحرر ص ٧٦ - الصحارى، الإبانة ٣٨٠/١
- ٢٣٣ - ابن قتيبة، أدب الكاتب ص ٥٠٩ - الأصمعيات قصيدة رقم ١٥ بيت ٣٨ ص ٣٩ والبيت للمالك بن ح - الصحارى، الإبانة ٣٨٠/١
- ٢٣٤ - الأصمعي، الأصمعيات ٦٧، تحقيق / أحمد شاکر وعبد السلام هارون دار المعارف ١٣٧٥ هـ - البطليوسى، الاقتضاب ٣٤٧/٣
- ٢٣٥ - "الكاشح: المعرض عنه من العداوة، فالكشع يتعدى بـ [عن]، ولذا عُدَّت الباء في [بذاحل] بمعنى [عن] والقصيدة عبد قيس بن خفاف، ومطلعها:
- صحوت وزايلنى باطل لعمر أيبك زيا لا طويلا "
- المفضل الضبي أبو العباس المفضل بن محمد الضبي، المفضليات ص ٣٧٧، تحقيق / عمر فاروق الطباع، ط ١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، شركة الأرقم بن أبي الأرقم.
- ٢٣٦ - الطبرى، جامع البيان ٣٧/١١
- ٢٣٧ - المرجع السابق ٢٩١/٢٧
- ٢٣٨ - السابق ٨٦/٢٩
- 239 - المعارج ٢
- ٢٤٠ - الطبرى، جامع البيان ٨٧/٢٩
- ٢٤١ - الأعشى ميمون بن قيس، ديوان الأعشى ص ٣٩ - البطليوسى، الاقتضاب ٣٧٤/٣ - ابن قتيبة، أدب الكاتب ص ٥١٥ - الصحارى، الإبانة ٣٨١/١ - المالكى، رصف المباني ص ١٤٥ - ابن فارس، الصحاحي ص ١٣٤ - الثعالى، فقه اللغة ص ٣٨٦ - ابن سيده المنحصر ٦٧/١٤
- ٢٤٢ - الثعالى، فقه اللغة ص ٣٨٦
- ٢٤٣ - المالكى، رصف المباني ص ١٤٥
- ٢٤٤ - يونس ٨٧
- ٢٤٥ - الثعالى، فقه اللغة ص ٣٣٦
- ٢٤٦ - آل عمران ١٢٣
- ٢٤٧ - القمر ٣٤
- ٢٤٨ - ابن هشام، مغنى اللبيب ١٢١/١
- ٢٤٩ - الدخان ٣٩ - ويؤيده ما أورده الطبرى في تفسير تلك الآية.
- 250 - الطبرى، جامع البيان ١٦٦/٢٥
- ٢٥١ - الصحارى، الإبانة ٣٨٢/١، وقد قام بشرح الغريب بالتفصيل - الأنبارى، الإنصاف في مسائل الخلاف ٧٠/١ - ابن الشعرى، الأمالي ١٣٠/١
- ٢٥٢ - الصحارى، الإبانة ٣٨٢/١
- ٢٥٣ - هود ٤٨
- ٢٥٤ - المائدة ٦١
- ٢٥٥ - النصر ٣

- ٢٥٦ - ابن هشام، مغنى اللبيب ١/١٢١
- ٢٥٧ - المالكى، رصف المباني ص-١٤٤
- ٢٥٨ - طه ٧٨
- 259 - يونس ٩٠
- ٢٦٠ - انظر المفضليات ص-٧٠ ومطلعها:
- ألا يا لقومى والسفاهة كاسمها أعائدتى من حب سلمي عوائدى
- ٢٦١ - للزخشرى، الفصل ص-٣٦٦
- 262 - تفسير الطبرى ٦/٤٠٠
- 263 - المرجع السابق ١٢/٧٢
- ٢٦٤ - انظر الإبانة ١/٣٨١ - الصاحبى ص-١٣٣ - فقه اللغة للتحالى ص-٣٨٦
- ٢٦٥ - الإنسان ٦
- ٢٦٦ - الصحارى، الإبانة ١/٣٨١ - الزوزنى الحسن بن أحمد، شرح المعلقات السبع ص-١٤٤، منشورات التجارية المتحدة، دار البيان، بيروت، ب. ت - التبريزى يحيى بن على شرح القصائد العشر ص-١٨٦ تحقيق / فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة، بيروت ط ٣، ١٩٧٩ م - ابن قتيبة، أدب الكاتب ص-٤٠٨ - البطليوسى، الاقتضاب ص-٤٤٧ - الزخشرى جار الله أبو القاسم محمود بن عمر [ت ٥٣٨هـ] أساس البلاغة مادة [شرب]، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م - ابن الشجرى الأمالى ٢/٢٧٠ - ابن يعيش، شرح الفصل ٢/١١٥ - ابن جنى، المختص ٢/٨٩
- ٢٦٧ - السكرى، شرح ديوان المهذلين ١/٥٢ - الهروى، الأزهية ٢٨٤ - ابن جنى، الخصائص ٢/٨٥ - السيوطى، الأشباه والنظائر فى النحو ٤/٢٨٧ تحقيق / عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت ط ١، ١٩٨٥ م - الطبرى جامع البيان ٢٩/٢٥٨ - البغدادى، خزانة الأدب ٧/٩٧ - ابن جنى، المختص ٢/٨٥ الخصائص ٢/٨٥ - ابن الشجرى، الأمالى ٢/٢٧٠ - البغدادى، خزانة الأدب ٣/١٩٣
- 268 - البيت من الطويل، وهو لأبى ذؤيب الهذلى - السيوطى، الأشباه والنظائر فى النحو ٤/٢٨٧ - ابن جنى، الخصائص ٢/٨٥ - السيوطى، شرح شواهد المغنى ص-٢١٨، ابن منظور، لسان العرب مادة [شرب، شخر، متى - البغدادى، خزانة الأدب ٧/٩٧ - وفى مغنى اللبيب لابن هشام [ترفعت] مكان [نصعدت] مغنى اللبيب ٣/١٢٣
- ٢٦٩ - الطبرى، جامع البيان ٢٩/٢٥٨
- 270 - ق ١، ٢، ٣
- 271 - ص ١، ٢
- 272 - المالكى، رصف المباني ص-١٥٥
- 273 - المرجع السابق ١٥٧
- 274 - الطبرى جامع البيان ٢٦/١٩٠
- 275 - المرجع السابق ٢٣/١٤٣
- 276 - الزبيدى تاج العروس مادة [بلل]

277 - النمل ٦٦

278 - عرض ابن جني في هذه الآية سبع قراءات مختلفة وهي على النحو التالي:

- قرأ سليمان بن يسار وعطاء بن السائب {بَلْ أَدْرَكَ عَلْمُهُمْ} بفتح اللام، ولا همزة ولا ألف.
- وروى عنهما {بَلْ أَدْرَكَ عَلْمُهُمْ} بفتح اللام ولا همزة وتشديد الدال، وليس بعد الدال لألف.
- وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن عيصن وقتادة {بَلْ أَدْرَكَ}
- وقرأ ابن عباس {بَلْ أَدْرَكَ} بياء ممدودة.
- وقرأ الحسن {بَلْ أَدْرَكَ} مخفوضة، مشددة الدال.
- وقرأ أبي بن كعب {بَلْ تَذَارَكَ}.

- وقراءة الناس:

* {بَلْ أَدْرَكَ عَلْمُهُمْ}.

* {بَلْ أَدْرَكَ}. [المختضب ١٤٢/٢ - ١٤٣]

أما قوله قراءة الناس، أى القراءة المجمع عليها، وهى التى تتوترات على صحتها الأمة، ولذا اختارهما الطبرى، على الرغم من عرضه لبقية القراءات.

أما القراءة الثانية من هاتين القراءتين فقراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف والأعمش، وقرأ الباقون بالأولى.. انظر البناء، إتحاف فضلا البشر ص ٤٣١

279 - التوبة ٣٨

280 - الطبرى، جامع البيان ٩/٢٠

281 - المرجع السابق

282 - السابق ١١/٢٠

283 - [على] حرف جر، ومعناه: استعلاء الشيء: تقول: ها على ظهر الجبل، وعلى رأسه... لسان العرب لابن منظور مادة [علا].

٢٨٤ - الصحارى، الإبانة ٣٧٢/١

٢٨٥ - للزفان السعدى في ديوانه ص ٩١ - ابن منظور، اللسان مادة [فيه] - الأزهرى محمد بن أحمد، تهذيب اللغة ٣٤١/٦، تحقيق / عبد السلام هارون، مراجعة / محمد على النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، ط ١ ١٩٦٤ م

٢٨٦ - البيت لعون بن عطية، انظر الاقتضاب ٢٨٨/٢

٢٨٧ - ديوان أبى ذؤيب ص ٩٠ - المفضليات ص ٤٢٤ - شرح مختارات المفضل ١٧٠ ١/٣ - تاج العروس مادة [على].

٢٨٨ - المفصل ص ٣٧٠

289 - البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي - المبرد، المقتضب ٥٣/٣ - ابن هشام، مغنى اللبيب ١١٦/١، مع

الموامع ٣٦/٢

٢٩٠ - مغنى اللبيب ١٦٥/١ - تاج العروس مادة [على].

٢٩١ - الأعراف ١٠٥

٢٩٢ - لم أعر على هذه القراءة فيما وقع لدى من كتب القراءات الشاذة المشهورة أو غير المشهورة، وقد تكون هذه القراءة المنسوبة لابن مسعود رضى الله عنه هي حرف ابن مسعود، وهو أحد سبعة أحرف نزل عليها القرآن، وكما هو معلوم فقد استقرت الأمة على حرف واحد منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، حينما أمر بكتابة المصحف على حرف واحد وأحرق ما سواها، ومن ذلك الحرف واحتمالات رسمه وصحة سنده، وسلامة لغته ظهرت القراءات السبع والعشر المجمع على صحتها وجواز القراءة بها.

293 - وللطبرى بحث عظيم في معنى الأحرف السبع التي نزل بها القرآن، ووصل إلى أن الأمر بالقراءة بها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان للتخفيف، وكان أمراً فيه تخير للقارئ أن يقرأ بإحداها. وقد ورد هذا في مقدمة الطبرى رحمه الله تعالى.

294 - انظر تفصيل تلك القراءة أيضاً فلدى القرطبي في الجامع ٣/٢٧٧٣

295 - الطبرى، جامع البيان ٩/١٩

٢٩٦ - الصحارى، الإبانة ١/٣٧١ - ابن هشام مغنى اللبيب ١/١٦٤

297 - وقد علق الزبيدى في التاج على ذلك فقال: " وإنما عدها بـ[على]؛ لأنه إذا رضيت عنه أحبته، وأقبلت عليه، فلذا استعمل [على] بمعنى [عن].

قال ابن جني: وكان أبو على يستحسن قول الكسائي في هذا؛ لأنه قال: لما كان [رضيت] ضد [سخطت] عدها بـ[على] حملاً على نقيضه كما يحمل على نظيره، وقد سلك سيوبه هذه الطريق في المصادر كثيراً، وقالوا كذا وأحدهما ضد الآخر، وقلت: ومنه أيضاً الحديث " من صام الدهر ضيقت عليه جهنم " أى: عنه فلا يدخلها، ولا يجوز حملة على حقيقته؛ لأن صوم الدهر بالجملة قرينة، وكذا حديث أبي سليمان " لولا أن يأتروا على الكذب لكذبت؛ أى: يرووا عني ". تاج العروس مادة [على].

وأورد ابن منظور ما أورده الزبيدى، غير أنه أفاض في ذكر علل التعاقب بين [على] و[عن] فقال: وقالوا: ثبت عليه؛ أى: كثر. وكذلك يقال: عليه مال، يريدون ذلك المعنى، ولا يقال: له مال إلا من العين، كما يقال: عليه مال إلا من غير العين، قال ابن جني: وقد يستعمل [على] في الأفعال الشاقة المستبقة، تقول: قد سرنا عشرة، وبقيت علينا ليلتان، وقد حفظت القرآن، وبقيت على منه سورتان، وقد صمنا عشرين من الشهر، وبقيت علينا عشر. كذلك يقال في الاعتداد على الإنسان بذنوبه، وقبح أفعاله.

وإنما اطردت [على] في هذه الأفعال من حيث كانت [على] في الأصل للاستعلاء والتفرع، فلما كانت هذه الأحوال كلها ومشاقاً تخفف الإنسان وتضعه، وتعلمه وتفرعه حتى يخضع لما يتسدها بها، كان ذلك من مواضع [على]. ألا تراهم يقولون: هذا لك وهذا عليك، فتستعمل [اللام] فيما تؤثره، و[على] فيما تكرهه؟ وقالت الخنساء:

سأحمل نفسي على آلة فإما عليها وإما لها

انظر لسان العرب مادة [علا].

298 - البيت لدى الإصبع العدواني في ديوانه ص ٥٨ - ابن قتيبة، أدب الكاتب ص ٥٠٧ - المفضل الضبي،

المفضليات ص ١٥٤ - الصحارى، الإبانة ١/٣٧١

299 - ابن هشام، مغنى اللبيب ١/١٦٤

300 - المائدة ١١٩، التوبة ١٠٠، المجادلة ٢٢، البينة ٨

- 301 - الفتح ١
- 302 - التوبة ٣٨
- 303 - التوبة ٨٣
- 304 - الأحزاب ٥١
- 305 - المائدة ٣
- 306 - طه ١٠٩
- ٣٠٧ - الصحارى، الإبانة ٣٧٠/١
- ٣٠٨ - البقرة ١٠٢
- ٣٠٩ - البقرة ١٨٥، ١٨٤ - والنساء ٤٣
- ٣١٠ - القصص ١٥
- 311 - ابن منظور، لسان العرب مادة [على]، ابن يعيش، شرح المفصل ٧٤/٦ - البغدادى، خزائن الأدب
- ٤٦٦/٣ - سيويه، الكتاب ٥٦/١ - الأنبارى، الإنصاف ٤٨٩
- ٣١٢ - ابن هشام، مغنى اللبيب ١٦٤/١
- ٣١٣ - الخاقعة ٤٤
- 314 - الطبرى، جامع البيان ٦٢٦/١
- 315 - المرجع السابق ٦٢٨/١
- 316 - السابق ٦٢٨/١ - ٦٣٣
- 317 - القرطبي، الجامع ٥٤٠/١
- ٣١٨ - ديوان الراعى النميرى ص ٦٧ - البطليوسى، الاقتضاب ٣٥٤/٣ - الصحارى، الإبانة ٣٧٤/١ - خزائن الأدب ٢٥٠/٤
- 319 - الزبيدى، تاج العروس مادة [على]
- 320 - البقرة ١٨٥
- 321 - الطبرى، جامع البيان ٢١٥/٢
- ٣٢٢ - الصحارى، الإبانة ٣٧٣/١
- ٣٢٣ - ديوان لبيد بن أبى ربيعة ص ٩٠، تحقيق / إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢ م - الأزهرى، تهذيب اللغة ٢٥٧/٤
- ٣٢٤ - ديوان الشماخ بن ضرار ص ١٨٨، شرح / أحمد بن الأمين الشنقيطى، مطبعة السعادة ١٣٢٧ هـ - ابن سيده أبو الحسن على بن إسماعيل [ت ٤٥٨ هـ] المخصص ٦٤/٤، تحقيق / لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق، بيروت، ب.ت.
- ٣٢٥ - التبريزى، شرح اختيارات المفضل ٥٢٧/١ - والبيت للشنفرى فى قصيدة مطلعها:
- ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت وما ودعت جيرانها إذ تولت
- ٣٢٦ - ابن هشام، مغنى اللبيب ١٦٤/١
- ٣٢٧ - البقرة ١٧٧

- ٣٢٨ - الرعد ٦
- 329- ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى [٥٤٤هـ - ٦٠٦هـ] [النهاية في غريب الحديث وأثر مادة [صوع]، تحقيق / طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحى، المكتبة الإسلامية، ب. ت.
- 330- تاج العروس مادة [على].
- 331- الأعراف ٦٣، ٦٩ .
- 332- ابن منظور، لسان العرب مادة [علا].
- ٣٣٣ - الصحارى، الإبانة ٣٧٣/١ - ابن هشام، المغنى اللبيب ١٦٥/١
- ٣٣٤ - المطففين ٢
- ٣٣٥ - الصحارى، الإبانة ٣٧٣/١ - ابن قتيبة، أدب الكاتب ص ٥١٨ - المروى، الأزهية ص ٢٧٦
- ٣٣٦ - المائة ١٠٧
- 337 - الطبرى جامع البيان ١١٤/٣٠
- 338- القرطبي، الجامع ٧٢٣٠/٨
- ٣٣٩ - انظر الإبانة ٣٦٤/١، وانظر كذلك مغنى اللبيب ١٧٠/١ وفيه يقول: رميت بالقوس. حكاهما الفراء، وفيه رد على الحريرى في إنكاره أن يقال ذلك، إلا إذا كانت القوس هي المرمية، وحكى أيضا: رميت على القوس.
- ٣٤٠ - الإبانة ٣٦٤/١ - ديوان امرئ القيس ص ١٤٩ - رصف المبانى ص ٤٣٢ - الاقتضاب ٣٤٨/٣
- ٣٤١ - النجم ٣
- ٣٤٢ - مغنى اللبيب ١٧٠/١
- 343 - القرطبي، الجامع ٦٤٤٢/٧
- ٣٤٤ - ديوان امرئ القيس ص ١٧، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ١٩٥٨ م - التبريزى، شرح القصائد العشر ص ٣٣ - ابن فارس، الصحاح في فقه اللغة ص ٢٣٣ - الثعالى، فقه اللغة ص ٣٩٩
- 345- والبيت في اللسان مادة [عنن] - الصحارى، الإبانة ٣٦٥/١
- 346 - ابن الشجرى، الأمالى ٢٧٠/٢
- 347- تاج العروس مادة [عنن].
- ٣٤٨ - المؤمنون ٤٠
- ٣٤٩ - النساء ٤٦
- ٣٥٠ - المائة ٤١
- ٣٥١ - الانشقاق ١٩
- ٣٥٢ - ابن هشام، مغنى اللبيب ١٦٩م
- 353 - الطبرى، جامع البيان ١٦٥/٥
- 354 - المرجع السابق ١٥٣-١٥٧
- 355 - السابق ١٥٦/٣٠

356- وفي تاج العروس: ومن معاني [عن] الاستعلاء، نحو قوله تعالى {فإنما ينحل عن نفسه}؛ أي؛ على نفسه، ونقل الراغب عن أبي محمد البصري - رحمه الله تعالى - [عن] يستعمل أعم من [على]؛ لأنه يستعمل في الجهات الست، ولذلك وقع موقع [على] في قول الشاعر:

إذا رضيت على بنو قشير

٣٥٧ - ديوانه ص ٨٩ - الصحارى، الإبانة ٣٦٤/١ - الأنباري كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد [٥٣١هـ - ٥٧٧هـ]، الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٩٤/١، تحقيق وتعليق / محي الدين عبد الحميد، ب.ت - ابن هشام، مغني اللبيب ١٦٨/١. وفي التاج مادة [عنن] قاله ابن السكيت، لسان العرب مادة [عنن].

٣٥٨ - الصحارى، الإبانة ٣٦٤/١ - ديوان قيس ص ٨٦

٣٥٩ - سورة ص ٣٢

٣٦٠ - ابن هشام، مغني اللبيب ١٦٨/١

361 - الطبري، جامع البيان ٢٣ / ١٨٤

٣٦٢ - ابن هشام، مغني اللبيب ١٦٩/١

٣٦٣ - طه ٤٢

364 - الطبري، جامع البيان ٢١١/١٦

365 - ديوان رؤية ص ١٥ طبع ليسك، جمع / ولیم بن الورد ١٩٠٣م

٣٦٦ - التوبة ١١٤

٣٦٧ - هود ٥٣

٣٦٨ - الزمخشري، الكشف ٤٠٣/٢

٣٦٩ - البقرة ٣٦

٣٧٠ - ابن هشام، مغني اللبيب ١٦٩/١

371 - الطبري جامع البيان ١١ / ٦٠

٣٧٢ - إبراهيم ٩

٣٧٣ - النساء ٩٧

٣٧٤ - مغني اللبيب ١٩٢/١ - الإبانة ٣٦٧/١

375 - تفسير الطبري، جامع البيان ١٣ / ٢٤٦

376 - المرجع السابق ١٣ / ٢٤٧-٢٤٨

377 - القرطبي، الجامع ٣٦٧١/٤

٣٧٨ - ابن هشام، مغني اللبيب ١٩١/١ - الميرد، المقتضب ٣١٨/٢

٣٧٩ - طه ٧١

٣٨٠ - البيت لسويد بن أبي الكاهل. ابن هشام، مغني اللبيب ١٩١/١ - الميرد، المقتضب ٣١٨/٢ - ابن.

فارس، الصاحبي ص ٢٣٩ - ابن سيده، المختصص ٦٤/١٤ - الطبري، جامع البيان ١٦ / ١٤١ - الثعالبي، فقه اللغة ٤٠١

- ٣٨١ - الصحارى، الإبانة ٣٦٧/١ وهو منسوب فيه لعنزة - وهو غير منسوب لدى ابن هشام في المغنى ١/١٩١
- ٣٨٢ - البيت لعوف بن عطية بن الحُرْع الربان بن تيم الرباب، ومطلع القصيدة:
أمن آل مى عرفت الديار بحث الشقيق خلاء قفارا
- المفضل الضبي، المفضليات ص٤٠٥ رقم المفضلية ١٢٦
- ٣٨٣ - الزمخشري، الفصل ص٢٣٦
- ٣٨٤ - ابن فارس الصاحي ص٢٣٩، وقد نقله عنه الثعالبي في فقه اللغة ص٤٠١
- 385 - الطبري جامع البيان ١٦/٢٣٥ - القرطبي الجامع /
- ٣٨٦ - الطور ٣٨
- ٣٨٧ - المبرد، المقتضب ٢/٣١٨
- 388 - الطبري، جامع البيان /
- 389 - القرطبي، الجامع ٧/٦٤٣٣
- ٣٩٠ - الإسراء ٧٢
- ٣٩١ - يقصد عن هذه الأيام، الصحارى، الإبانة ٣٦٩/١ - الزركشي بدر الدين محمد بن هادر بن عبد الله الشافعي [ت ٧٩٤هـ] البرهان في علوم القرآن ٤/٣٠٤، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، البسائي الحلبي، مصر، ط ٢ ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.
- 392 - الطبري، جامع البيان ١٥/١٦٠
- 393 - المرجع السابق
- 394 - السابق
- ٣٩٥ - ابن هشام، مغنى اللبيب ١/١٩١
- ٣٩٦ - يوسف ٣٢
- ٣٩٧ - رواء
- 398 - تفسير الطبري /
- ٣٩٩ - الصاحي لابن فارس ص٢٣٩
- ٤٠٠ - الأعراف ٣٨
- ٤٠١ - مريم ١١
- ٤٠٢ - النمل ١٢
- ٤٠٣ - القرطبي الجامع ٤/١٣١
- 404 - الطبري، جامع البيان ٨/٢٢٧
- 405 - يوسف
- ٤٠٦ - تفسير القرطبي ٦/٥٨
- 407 - الطبري، جامع البيان ١٣/٢٧٥
- 408 - المرجع السابق ١٦/٦٧
- 409 - القصص ٨٢

- 410 - البقرة ١٥١
- 411 - البقرة ١٩٨
- 412 - مغنى اللبيب ١٩٩/١
- 413 - بمعنى متعلق.
- 414 - الطبرى، جامع البيان ٥٠/٢
- 415 - الملقى، رصف المباني ص ٢٢٢
- 416 - الأعراف ٤٣
- 417 - النحل ١٢١
- 418 - النساء ٦
- 419 - النحل ٦٨
- 420 - الزلزلة ٥
- 421 - الرعد ٢
- 422 - الأنعام ٢٨
- 423 - الأحقاف ١١
- 424 - ابن هشام، مغنى اللبيب ٢٣٨/١
- 425 - المرجع السابق
- 426 - الأعراف ٣٨
- 427 - هود ٣١
- 428 - البيت لأبي الأسود الدؤلى. ابن هشام، مغنى اللبيب ٢٣٩/١ - السيوطى، الدرر اللوامع ٣٢/٢
- 429 - الأعراف ٣٨
- 430 - الطبرى جامع البيان ٢٢٧/٨
- 431 - هود ٣١
- 432 - هود ٢٩، ٣٠
- 433 - الطبرى، جامع البيان ٤١/١٢
- 434 - الأحقاف ١١
- 435 - الطبرى جامع البيان ١٧/٢٥
- 436 - ابن فارس الصحاح ص ١٤٨ - الثعالى فى فقه اللغة ص ٣٩٠
- 437 - الإسراء ٧٨
- 438 - طه ١٤
- 439 - ابن جنى المختص ٢٨٢/٢، إعراب القراءات الشواذ، العكرى ٥٠٥/٢
- 440 - ق ٥
- 441 - ابن هشام مغنى اللبيب ٢٣٨/١
- 442 - الطبرى، جامع البيان ١٨٦/١٦

- 443 - ابن هشام، مغنى اللبيب ٢٣٨/١، ابن فارس، الصحاح ص ١٤٨
- 444 - الحشر ٢
- 445 - الأنبياء ٤٧
- 446 - الطبري، جامع البيان ٣٦/٢٨
- 447 - المرجع السابق ٣٧/٢٨
- 448 - القرطبي ٦٦٦٨/٧
- 449 - السابق ٤٤/١٧
- 450 - آل عمران ٤٧
- 451 - ابن فارس، الصحاح ص ٢٦٧ - الثعالبي، فقه اللغة ص ٤٠١
- 452 - النحل ١٥
- 453 - طه ٤٤
- 454 - ابن هشام، مغنى اللبيب ٣١٧/١
- 455 - البقرة ٢١
- 456 - ابن الشجري، الأمل ٥١/١
- 457 - ابن جني، المحتسب ١٠٥/١ - الأصمعي، الأصمعيات ص ٢٤
- 458 - الطبري، جامع البيان ٢٣٤/١
- 459 - المالك، رصف المباني ص ٢٧٦
- 460 - النساء ١٦٦
- 461 - آل عمران ١٩٨
- 462 - الطبري، جامع البيان ٢٨٨/٤
- 463 - الزمر ٢٠
- 464 - الطبري، جامع البيان ٢٤٦/٢٣
- 465 - التوبة ٣٣
- 466 - الأنعام ٧
- 467 - ابن فارس، الصحاح ص ٢٥٢ - الثعالبي، فقه اللغة ص ٤٠١
- 468 - الطبري، جامع البيان ٦٨/٢٨
- 469 - الأنعام ٤٣
- 470 - الصفات ١٤٣، ١٤٤
- 471 - يونس ٩٨
- 472 - هود ١١٦
- 473 - ابن فارس، الصحاح ص ٢٥٤
- 474 - المناقرون ١٠
- 475 - الطبري، جامع البيان ٢٥٣/٧

- 476 - يونس ٩٨
- 477 - أى فى قراءة ابن مسعود.
- 478 - الطبرى، جامع البيان ٢٢٣/١١
- 479 - المرجع السابق ١٨٠/١٢
- 480 - الحجر ٧
- 481 - ابن فارس، الصحاحى ٢٥٣
- 482 - الطبرى، جامع البيان ١٠/١٤
- ٤٨٣ - الرعد ١١
- ٤٨٤ - المبرد أبو العباس محمد بن يزيد [٢١٠هـ - ٢٨٥هـ]، المقتضب ٣١٨/٢، تحقيق / محمد عيد الخسالى
عضيمة، ١٤٥١هـ - ١٩٩٤م.
- ٤٨٥ - ابن هشام، مغنى اللبيب ٣٥٢/١
- ٤٨٦ - الصحارى، الإبانة ٣٦١/١
- ٤٨٧ - غافر ١٥
- 488 - وإلى هذا التوجيه ذهب القرطبي فى تفسيره الجامع ٥٩١٤/٧
- ٤٨٩ - القدر ٤-٥
- 490 - الشورى ٤٥
- 491 - الزبيدى، تاج العروس مادة [من].
- 492 - ابن منظور، لسان العرب مادة [من].
- 493 - الطبرى، جامع البيان ١٥٤/١٣ - ١٥٦
- 494 - المرجع السابق ٥٥/٢٥
- ٤٩٥ - ابن فارس، الصحاحى ص ٢٧٣ - الصحارى، الإبانة ٢٦٣/١ - الثعالبي، فقه اللغة ص ٤٠٢
- ٤٩٦ - الأنبياء ٧٧
- ٤٩٧ - النساء ١٢٤ - طه ١١٢
- ٤٩٨ - ابن هشام، مغنى اللبيب ٢٥٢/١ - البغدادى ٥٠٠/٤ - المبرد، المقتضب ١٣٧/٤ - السكرى، شرح ديوان
الهذليين ٣٥/١
- 499 - على نحو ماورد عن ابن برى إلى أنه يقال: نصرته من فلان؛ أى: منعه منه، لأن الناصر لك مانع
عدوك، فلما كان [نصرته] فى معنى [منعه]، جاز أن يتعدى بـ [من]، ومثله قوله تعالى {فليحذر الذين يخالفون
عن أمره} فعدى الفعل بـ [عن] حملا على معنى: يخرجون عن أمره؛ لأن المخالفة خروج عن الطاعة. انظر تاج
العروس مادة [من]، ولسان العرب كذلك، وانظر لتضمن معنى {نصرناه} معنى [انتقمنا]. تفسير القرطبي
- ٤٤٧١/٥
- 500 - الطبرى، جامع البيان ٦٦/١٧
- 501 - القرطبي، الجامع ٤٤٧١/٥
- ٥٠٢ - الزمر ٢٢

- ٥٠٣ - الأنبياء ٩٧
- ٥٠٤ - ص ٢٧
- ٥٠٥ - ابن هشام، مغني اللبيب ٣٥١/١
- 506 - الطبري، جامع البيان ٢٤٩/٢٣
- 507 - القرطبي، الجامع ٥٨٥٨/٦
- ٥٠٨ - فاطر ٤٠ - الأحقاف ٤
- ٥٠٩ - الصحاري، الإبانة ٣٦٣/١ - الزبيدي، تاج العروس مادة [متن]
- ٥١٠ - الجمعة ٩
- ٥١١ - ابن هشام، مغني اللبيب ٣٥٢/١
- ٥١٢ - البقرة ١٠٦
- 513 - القرطبي، الجامع ٦٧٦٣/٧
- 514 - الإنسان ١
- ٥١٥ - ابن الشجري أبو السعادات ابن الشجري، الأمل الشجرية ٣٢٣/١، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.
- ٥١٦ - سورة الواقعة آية رقم ٦٢.
- ٥١٧ - ابن الشجري، الأمل ٣٢٣/١.
- ٥١٨ - المرجع السابق.
- ٥١٩ - الميرد، المقتضب ٤٢/١ - ابن الشجري الأمل ٣٢٤/١.
- ٥٢٠ - ابن الشجري، الأمل ٣٢٤/١.
- ٥٢١ - ابن الشجري، الأمل ٣٢٥/١.
- ٥٢٢ - العكبري، التبيان في إعراب القرآن ١٢٥٧/٢، تحقيق / إبراهيم عطوة عوض، الباسي الحلبي، ط ١
- ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م
- 523 - المفضليات قصيدة ٨ بيت ٩ ص ٤٥
- 524 - الطبري، جامع البيان ٢٥١/٢٩
- 525 - القرطبي، الجامع ٧٠٩٧/٨
- 526 - يونس ٧١
- 527 - البيت لعبد الله بن الزبير: ابن جني الخصائص ٤٣١/٢ - الميرد، الكامل ص ١٨٩ - ابن الشجري، الأمل ٣٢١/٢ - ابن يعيش، شرح المفصل ٥٠/٢ - السيوطي، مع الهوامع ٥١/٢ - الميرد، المقتضب ٥٢/٢
- 528 - الطبري، جامع البيان ١٨٤/١١ - ١٨٥
- 529 - آل عمران ١٥٤
- 530 - الطبري، جامع البيان ١٩٠/٤
- 531 - الذاريات ٤٧

مصادر البحث ومراجعته

- ١- أبو زيد الأنصاري
- نوادير أبي زيد الأنصاري، البيت للتحقيق العقيلي، تحقيق / سعيد الخوري، بيروت ١٨٩٤م
- ٢- ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق / طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، ب. ت.
- ٣- أ. ج. بريل
- دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
- ٤- ابن أحرر
- شعر ابن أحرر، ب. ت، ب. ط
- ٥- الأخطل
- ديوان الأخطل، تحقيق / أنطون صالحاني، بيروت ١٨٩١م
- ٦- الأزهرى محمد بن أحمد
- تهذيب اللغة، تحقيق / عبد السلام هارون، مراجعة / محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبواب والنشر، ط ١ ١٩٦٤ م
- ٧- الأصمعي
- الأصمعيات، تحقيق / أحمد شاکر وعبد السلام هارون دار المعارف ١٣٧٥ هـ.
- ٨- الأعشى ميمون بن قيس
- ديوان الأعشى، تحقيق محمد حسين، دار الآداب بالجماميز، ب. ت
- ٩- امرؤ القيس
- ديوان امرؤ القيس، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ١٩٥٨م
- ١٠- الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق / عبد السلام هارون، دار المعارف، ط ٤، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
- ١١- الأنباري كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد [٥٣١هـ - ٥٧٧هـ]
- الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق وتعليق / محي الدين عبد الحميد، ب. ت
- ١٢- البطليوسي ابن سيد
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، دار الجليل، بيروت ١٣٢٧ هـ
- ١٣- البغدادي عبد القادر بن عمر البغدادي [ت ١٠٩٣هـ]
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق / عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٤- البناء شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي [ت ١١١٧هـ]
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، وضع حواشيه الشيخ / أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ [١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م].

- ١٥ - التبريزي يحيى بن علي
شرح القصائد العشر، تحقيق / فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط ٣، ١٩٧٩م
- ١٦ - والثعالبي أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل [ت ٤٣٠هـ]
فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق / د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ١٧ - جرير بن عطية
ديوان جرير، الصاوي، ١٣٥٣هـ
- ١٨ - ابن الجزري: محمد بن محمد الدمشقي [ت ٨٣٣هـ]
النشر في القراءات العشر، صححه وراجعته / علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي، بيروت. ب.ت.
- ١٩ - ابن جني أبو الفتح عثمان ابن جني [ت ٣٩٢هـ]
- الخصائص، تحقيق / محمد علي النجار، ط ٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- المختص في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق / علي النجدي ناصف و د. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح إسماعيل شلي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
- سر صناعة الإعراب، تحقيق / حسن هندواي، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار القلم دمشق
- ٢٠ - حاتم الطائي
ديوان حاتم الطائي، المطبعة الوهبية ١٢٩٣هـ
- ٢١ - حميد بن ثور
شعر حميد بن ثور، تحقيق / عبد العزيز الميمني دار الكتب، ١٣٦٩هـ -
- ٢٢ - حمير الدين الزركلي
الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٨٩م.
- ٢٣ - ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان [ت ٦٨١هـ]
وفيات الأعيان، تحقيق / إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت. ب.ت.
- ٢٤ - الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان [ت ٧٤٨هـ]
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق / علي محمد البجاوي، دار الفكر، ب.ت
- ٢٥ - ذي الرمة
ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي رواية ثعلب، تحقيق / د. عبد القدوس أبو صالح، طبعة طبرين دمشق، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م
- ٢٦ - الراعي النميري [عبيد بن حصين]
ديوان الراعي، جمعه وحققه / رايته فاييرت، نشر / فرانتس شتايز بفيسادن، بيروت ط ١، ١٩٨٠م
- ٢٧ - رؤبة بن العجاج
ديوان رؤبة طبع ليسك، جمع / وليم بن الورد ١٩٠٣م
- ٢٨ - الزركشي بدر الدين محمد بن هاد بن عبد الله الشافعي [ت ٧٩٤هـ]

- البرهان في علوم القرآن، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، البابي الحلبي، مصر، ط ٢ ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.
- ٢٩- الزمخشري أبو القاسم جاز الله محمود بن عمر [ت ٥٣٨هـ]
- المفصل، قدم له / إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه / مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي بيروت، ط ٣ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
- ٣٠- الزوزني الحسن بن أحمد
- شرح المعلقات السبع، منشورات التجارية المتحدة، دار البيان، بيروت، ب. ت -
- ٣١- السكري أبو سعيد الحسن بن الحسين
- شرح أشعار الهدليين، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج، وراجعه/محمود محمد شاکر دار العروبة، ب. ت.
- ٣٢- سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر [٣٥٨هـ]
- الكتاب، تحقيق وشرح / عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م
- ٣٣- ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل [ت ٤٥٨هـ]
- المخصص، تحقيق / لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق، بيروت، ب. ت.
- ٣٤- للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي [ت ٩١١هـ]
- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، دار الكتب
- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق / عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت ط ١، ١٩٨٥ م
- الدور المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق / محمد عطا، ط ١، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية بيروت.
- شرح شواهد المغني، المطبعة البهية، مصر ١٣٢٣هـ
- جمع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، عني بتصحيحه / السيد محمد بدر الغساني، دار المعرفة، بيروت، ب. ت
- ٣٥- ابن الشجري أبو السعادات ابن الشجري
- الأمالى الشجرية، دار المعرفة، بيروت، ب. ت.
- ٣٦- الشماخ بن ضرار
- ديوان الشماخ، شرح / أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة ١٣٢٧هـ
- ٣٧- والشنقيطي أحمد بن الأمين الشنقيطي
- الدرر اللوامع على جمع الهوامع شرح جمع الجوامع، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب. ت.
- ٣٨- شهبة أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقى الدين ابن قاضي شهبة
- الدمشقي [٧٧٩هـ - ٨٥١هـ]
- طبقات الشافعية، صححه وعلق عليه: د. الحافظ عبد العليم خان، ورتب فهارسه: د. عبد الله أنيس الطباع، عالم الكتب بيروت، ط أولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٣٩- الصُّحارى سلمة بن مسلم العوتى [ولد في نهاية القرن الرابع الهجرى، وتوفى في أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجرى]

الإبانة في اللغة العربية، تحقيق / د. عبد الكرم خليفة، د. نُصرت عبد الرحمن، د. محمد حسن عواد، د. جابر أبو صفية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٤٠- طاش كبرى زاده

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق / كامل كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب العلمية، ب.ت

٤١- الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد [ت٣١٠هـ]

-جامع البيان عن تأويل القرآن، قدم له: خليل الميس، وثقه: صدقي جميل العطاس، دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

-تاريخ الطبرى [تاريخ الأمم والملوك]، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت

٤٢- طرفة بن العبد

ديوان طرفة، شرح / أحمد بن الأمين الشنقيطى، قازان ١٩٠٩م

٤٣- الطرماح بن حكيم

ديوان الطرماح، طبعة ليدن، ١٩٢٧م

٤٤- د. عبد المجيد محمود

الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث، ١٩٧٩م ١٣٩٩هـ.

٤٥- العسقلان الحافظ ابن حجر العسقلاني

لسان الميزان، ب.ت

٤٦- ابن عصفور أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد بن على الحضرمى الاشبيلي [ت٦٦٩هـ]

المقرب ومعه مُثُلُ المقرب، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود و على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤٧- العكبرى أبو البقاء العكبرى [ت٦١٦هـ]

- إعراب القراءات الشواذ، تحقيق / محمد السيد عزوز، بيروت، ط١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- التبيان في إعراب القرآن، تحقيق / إبراهيم عطوة عوض، البابي الحلبي، ط١ ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م

٤٨- علقمة بن عبدة

ديوان علقمة، تحقيق / د. عبد الحفيظ البسطلي، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١م

٤٩- عمرو بن قميئة

ديوان ابن قميئة، تحقيق / حسن الصرقى، دار الكاتب العربى، ١٩٧١م

٥٠- د. عوض حمد القوزى

المصطلح النحوى، الناشر: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨١م

٥١- ابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا [ت٣٩٥هـ]

- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، الصاحبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة
الذخائر [٩٩] يوليو ٢٠٠٣ م مصر
- ٥٢ - الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد
معاني القرآن، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، الهيئة العامة مصر، ط ١، ١٩٨٠ م
- ٥٣ - ابن قتيبة عبد الله بن مسلم
أدب الكاتب، تحقيق وتعليق / محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٢ م
- ٥٤ - القرطبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري [ت ٦٧١هـ]
الجامع لأحكام القرآن، دار الفد العربي مصر، ط ٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م
- ٥٥ - ابن كثير عبد الله
البداية والنهاية، مطبعة السعادة، ١٩٥٤ م
- ٥٦ - لبيد بن أبي ربيعة
ديوان لبيد، تحقيق / إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢ م
- ٥٧ - المالكى أحمد بن عبد النور المالكى [ت ٧٠٢هـ]
رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق / أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية بدمشق، ب.ت.
- ٥٨ - المبرد أبو العباس محمد بن يزيد [٢١٠هـ - ٢٨٥هـ]
المقتضب، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث،
١٤٥١هـ - ١٩٩٤ م.
- ٥٩ - د. محمد أمين فرشوخ
موسوعة عباقرة الإسلام، دار الفكر العربي، بيروت
- ٦٠ - المفضل الضبي أبو العباس المفضل بن محمد الضبي
المفضليات، تحقيق / عمر فاروق الطباع، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م، شركة الأرقم بن أبي الأرقم.
- ٦١ - مكى أبو محمد مكى بن أبي طالب القيسي القيرواني [٣٥٥هـ - ٤٣٧هـ]
مشكل إعراب القرآن، تحقيق / ياسين محمد السواس، ط ٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، دار اليمامة للطباعة والنشر
بدمشق.
- ٦٢ - ابن منظور
لسان العرب، دار المعارف مصر، ب.ت
- ٦٣ - النابغة الجعدي
ديوان النابغة الجعدي، تحقيق / عبد العزيز رباح، نشر المكتب الإسلامي بدمشق، ١٣٨٤هـ -
- ٦٤ - النابغة الذبياني
ديوان النابغة، المطبعة الروحية ١٢٩٣
- ٦٥ - الهروي
الأزهية في علم الحروف، ب.ت

٦٦- ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري
[٧٦١هـ]

معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد عبي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت،
١٤١٦هـ-١٩٩٦م

٦٧- يزيد بن المفرغ الحميري

ديوان يزيد بن المفرغ، تحقيق / داود سلوم، بغداد دار الإيمان، ١٩٦٨م

٦٨- ابن يعيش موفق الدين بن يعيش علي بن يعيش النحوي [ت٦٤٣هـ]

شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ب.ت

رقم الإيداع ٦٨١٥

طبع بدار غريب للطباعة

١٢ شارع تويار (لائقو غلى) القاهرة

ص ٥٨ (٥٨) الدواوين ٧٩٢٧٠٧٩

